الطلاق

(بين الإباحة والصبر.. والخطر والغدر)

سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع

٣١

الطلاق

(بين الإباحة والصبر.. والخطر والغدر)

إعـــداد

الدكتورة سناء محمد سليمان

أستاذ علم النفس

كلية البنات - جامعة عين شمس

عالم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[سورة الروم: ٢١]

إهـــداء

أهدى هذا العمل إلى:

- زوجى الفاضل.. وأبنائى.. وأحفادى ـ أغلى ما لدى فى هذه الدنيا.
- الأزواج والزوجات، والأبناء؛ رحمة لهم من شبح الطلاق والظلم البشرى.
- الشاب الذى يفكر فى الزواج؛ بحثًا عن السكن والمودة والرحمة.
- المسئولين فى وسائل الإعلام والجمعيات الأهلية والمجتمع المدنى.

المحتويات

مقدمة.	١٥
تعريف الطلاق	٢٠
الطلاق الصريح وطلاق الكناية.	٢٣
الفرق بين لفظ الطلاق والتطليق.	٢٤
درجات الطلاق فى أحكام الشريعة الإسلامية.	٢٥
الخلع.	٢٦
الطلاق الغيابى.	٢٧
الطلاق عبر العصور والمجتمعات.	٢٩
أسباب الطلاق.	٣٣
الطلاق من المنظور النفسى.	٥٠
أولاً: الشخصية.	٥٠
ثانيًا: السلوك الجنسى.	٥٢
ثالثًا: الصحة النفسية.	٥٢
الأخطاء الشخصية المؤثرة فى حياة الزوجين وتؤدى إلى الطلاق.	٥٣
أسباب المشاكل الزوجية.	٥٥

الآثار المترتبة على الطلاق. ٦٢
١- أثر الطلاق على الأسرة. ٦٢
٢- أثر الطلاق على الزوجين. ٦٣
٣- أثر الطلاق على الأبناء. ٦٥
نظرة المرأة المصرية إلى الطلاق. ٧٩
نظرة المجتمع للمرأة المطلقة. ٨١
الطلاق المبكر (أسبابه ـ أضراره ـ بعض الحلول). ٨٢
الطلاق العاطفى (مفهومه ـ أسبابه ـ آثاره). ٨٩
معدلات الطلاق. ٩٤
نسب الطلاق فى العالم العربى. ٩٨
الخصائص المميزة للمطلقين. ١٠٠
الطلاق من الناحية الدينية. ١٠٤
القرآن ورابطة الزواج. ١٠٥
رأى الإسلام فى الطلاق. ١٠٧
مراحل الطلاق. ١١٠
عدد الطلقات. ١١٢
العصمة بيد المرأة ١١٤
العدة. ١١٤
حكم الطلاق. ١١٥

حكم مشروعية الرجعة. ١١٨
حكم المحلل (نكاح التحليل). ١١٨
التحكيم بين الزوجين. ١٢٠
طلاق الغضبان. ١٢٢
أنواع الطلاق. ١٢٣
الأهلية العقلية فى الزواج والطلاق. ١٢٨
طلاق السفيه. ١٣٠
الطلاق للغيبة. ١٣١
طلاق المكره. ١٣١
الطلاق الهازل واللاعب. ١٣١
لماذا جعل الطلاق فى يد الرجل؟ ١٣٢
كيف يكون الطلاق؟ ١٣٣
مذاهب العلماء وأدلتهم فى مسألة الزواج وبينة الطلاق. ١٣٤
مراسم الطلاق. ١٣٨
بعض الحالات الواقعية للطلاق. ١٤١
حالات طلاق وندم وحسرة وعبرة. ١٤١
حالات واقعية للطلاق من دفاتر المأذون. ١٥٢
حالات لزوجات تفكرن فى الطلاق. ١٥٤
فخ الزوجة الثانية. ١٥٥

كيفية الوقاية من كارثة الطلاق وعلاجها. ١٦١
التدابير والوسائل الوقائية من مشكلة الطلاق. ١٦٢
علاج مشكلة الطلاق. ١٧٢
أساليب الرعاية والعلاج للمطلقين. ١٨٠
دور الإخصائى النفسى فى رعاية المطلقين. ١٨٢
الإرشاد النفسى وأزمة الطلاق. ١٨٣
نادى المطلقات. ١٨٣
العلاج فى شرع الله. ١٨٤
اقتراحات ونصائح وتوصيات وبرامج لتجنب حدوث الطلاق وعلاج أضراره. ١٨٦
الخاتمة. ٢٠٧
قائمة المراجع. ٢١١
الإنتاج العلمى للمؤلفة. ٢٢٢

سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع

مقدمة الإصدار الأول

تم تعيينى عام (١٩٩٨م) مديرًا لمركز تنمية الإمكانات البشرية ـ بكلية البنات جامعة عين شمس ـ وتمنيت إصدار (سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع) تحت مظلة المركز فى ذلك الوقت.. بهدف تقديم بعض الموضوعات الخاصة بالأسرة والمشكلات السلوكية للأبناء بطريقة علمية مبسطة ومفيدة تساعد على تنمية وعى الوالدين والأبناء، وعلاج بعض المشكلات أو الوقاية منها لفئات المجتمع المختلفة.

وقمت بعرض الفكرة على الزملاء بقسم علم النفس واستحسنوا الفكرة.. إلا أنها لم تبدأ فى ذلك الوقت.. ودارت عجلة الحياة بمشاغلها ومسئولياتها الكبيرة.

وقد وفقنى الله سبحانه وتعالى عام (٢٠٠٢م) للعمل بكلية التربية والعلوم الإنسانية ـ جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ـ سابقًا ـ جامعة طيبة حاليًّا ـ وعشت بكل مشاعرى فى هذه المدينة المقدسة مدينة رسول الله ﷺ وبدأت أشعر برغبة شديدة نحو مسئوليتى أمام الله سبحانه وتعالى فى تقديم ثقافة سيكولوجية للجميع؛ عسى أن يستفيد

الوالدان والأبناء والمربون من تلك الثقافة، وأن ينتفع بها المنفعة القصوى.

وهذا هو الإصدار الحادى والثلاثون من هذه السلسلة تحت عنوان: الطلاق ... بين (الإباحة والصبر.. والخطر والغدر).

وأدعو الله أن ييسر لى استكمال تلك السلسلة.

وأن يتقبل هذا العمل خالصًا لوجهه سبحانه وتعالى.

والله ولى التوفيق.

أ.د. سناء محمد سليمان

٢٠١٢ م

(بين الإباحة والصبر.. والخطر والغدر)

المقدمة:

إن الزواج فطرة الله التى فطر الناس عليها... ولا نستطيع أن نستغنى عنه أو نستبدله بنظام آخر.. بل هو النظام الأمثل الذى يحقق للإنسان الأمن والاستقرار والسلامة وكل مقومات السعادة.. فيه الخير كل الخير.. ليس للإنسان الفرد وحدة؛ ولكن لكل البشرية.

إن الزواج بناء محكم متكامل بديع يحتوى أحلام البشر وآمالهم ورغباتهم؛ ولذا فإن عملية خلق الإنسان ارتبطت بالزواج؛ أى تقرر الزواج للإنسان قبل خلقه أو مع خلقه أو بعد خلقه حين تقرر نزوله إلى الأرض، فالإنسان لم ينزل إلى الأرض وهو فرد؛ ولكن نزل وهو زوجان رجل وامرأة معا يربطهما زواج؛ أى علاقة أبدية؛ أى كتب على كل منهما أن يعيش مع الآخر، وأن تنشأ بينهما علاقة عاطفية جنسية، وأن ينجبا أطفالًا.. خليفة الله فى الأرض ومعمرين لها.

والأصل واحد وخلق من هذا الأصل زوجة؛ أى أن عملية الخلق بدأت من نفس واحدة ثم خلق منها زوجها، ليتزاوجا، وليبث منهما رجالا كثيرا ونساء؛ أى أن الزواج هو إعادة التوحد، ولذلك فإن أقوى

صلة هى صلة الإنسان بزوجه.. أقوى من صلة الأبوة والأمومة والأخوة؛ لأنها صلة تتعدد نتائجها ووظائفها، وهى صلة تلبى احتياجات الإنسان فى الحياة المادية والروحية، وهى صلة تحقق للإنسان معنى وجوده فى هذه الحياة؛ وبذلك نخلص إلى أن الزواج هو معنى الوجود الإنسانى، وهو الأصل والحقيقة والجوهر والهدف، قال الخالق عز وجل: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة الروم: آية ٢١].

تلك كلها معان يجب أن ينظر إليها الإنسان ويتأملها ويتدبرها ويفكر فيها، ويفهم الحكمة من ورائها.. إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون.

والزواج صلة دائمة، وهكذا يجب أن تكون نية الرجل والمرأة عند الزواج، أن يظلا معا مدى حياتهما، وألا يفترقا إلا بالشروط التى وضعها الله للطلاق، وأن يكون افتراقهما بالمعروف وهذا أبغض الحلال، وهى لا تقل بشاعة عن كلمة الموت، ورغم أن الموت حق وأن الطلاق حلال إلا أننا نبغض هاتين الكلمتين، والمعنى واحد فالانفصال موت، والموت انفصال، ورغم أنه لا مفر من الطلاق فى بعض الأحيان؛ ولكن هذا الأمر مختلف عند مجرد ترديد هذه الكلمة بدون داع وبدون أن نعيها.

ومما لا شك فيه أن ديننا الإسلامى قد جعل الطلاق فى أضيق الحدود، وفى حالة استحالة العشرة بين الزوجين، وبما لا تستقيم معه الحياة الزوجية، وصعوبة العلاج إلا به وحتى يكون مخرجًا من الضيق

وفرجًا من الشدة فى زوجية لم تحقق ما أراده الله ـ سبحانه وتعالى ـ لها من مقاصد الزواج التى تقوم على المودة والسكن النفسى والتعاون فى الحياة.

كما أن الطلاق ظاهرة عامة وموجودة فى كل المجتمعات وبنسب متفاوتة وهو أمر عرفته البشرية من قديم الزمان، وكانت له طرق وأشكال تختلف من بيئة إلى بيئة، ومن عصر إلى عصر.

ومع كارثة الطلاق فإن كل الأطراف خاسرة زوج محطم وامرأة حبيسة الشائعات وأطفال ضائعون فالطلاق قنبلة موقوتة تهدد الكيان الأسرى الذى يعتبر نواة المجتمع فانهيار العلاقات الزوجية يعنى تشتت الأسر وهدم كيانها وضياع أفرادها وبنظرة عابرة على الواقع سنكتشف أن جميع أطراف النزاعات الأسرية كلهم خاسرون بداية من الزوج الذى سيهدم العش الذى ألفه والزوجة التى يسكن إليها مرورًا بالزوجة التى ستواجه نظرة المجتمع القاسية التى لا ترحم لكونها مطلقة وانتهاء بالأطفال إن وجد فيهم ضحايا ضائعين يدفعون القسط الأكبر فى فاتورة انهيار البيت ولونظرنا إلى دموع أولئك الأطفال عندما يرتفع صوت الأب ويعتلى الصراخ حتى صوت بكائهم وأنينهم لنا أن نتخيل المرارة التى يشعر بها الطفل عندما يرى أبيه يعتدى على أمه بالضرب وتصور مدى الانكسار الذى يعانيه الطفل فى حاضره ومستقبله.

وكثيرًا ما تصل الخلافات الزوجية إلى طريق مسدود، فيتناسى الطرفان كل لحظات الحب والشوق واللهفة التى جمعتهما، ويبدأ مسلسل تبادل الاتهامات والصراخ والتهديد لينتهى كل شىء ويهدم بيت يضم

زوجين وأبناء نتيجة كلمة واحدة قد ينطق بها الزوج دون وعى وإدراك للعواقب، أو قد تصل الزوجة بعنادها إلى أبسط حل ـ حسب وجهة نظرها وهو أن تقول طلقنى، نعم إن هذا واقع لا يمكن كتمانه أو حتى التهاون فيه، فما أسهل الطلاق فى وقتنا هذا، وليس بأدل على ذلك من أن نرى شبابًا وفتيان فى عمر الزهور وقد التصقت بهم كلمة مطلق أو مطلقة لأنه لم يكد يمر على زواجهم أشهر معدودة أو سنين لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة حتى جاء الطلاق لينقلهم إلى حياة يصعب تخيل طبيعتها.

ولكن فى الآونة الأخيرة أصبحت ظاهرة الطلاق أمرًا مزعجًا لدى الأسرة لما طرأ عليها من ارتفاع قد تكون نتيجة الظروف الراهنة التى تواجه المجتمعات أو التفكك الذى يعيش فيه العالم اليوم أو التقصير فى الحقوق الزوجية سواء كانت مادية أو معنوية أو اجتماعية الأمر الذى جعل كثيرًا من المهتمين والمتخصصين يقومون بإجراء الأبحاث والمؤتمرات لدراسة هذه الظاهرة الخطيرة وأثرها على بناء كيان الأسرة وإيجاد الحلول المناسبة للحد منها.

ولأهمية الموضوع أقدم هذا الإصدار من (سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع) نتعرض فيه لقضية من أهم قضايانا الاجتماعية المتعلقة بقضايا الزواج وظاهرة وكارثة من أخطر الظواهر الأسرية التى لها آثارها وأخطارها على الفرد والأسرة والمجتمع.

وسوف نستعرض خلال هذا الإصدار أنواع الطلاق ودرجاته،

أسبابه، آثاره وأضراره على الفرد والأسرة والمجتمع، معدلات الطلاق والطلاق من الناحية الدينية والاجتماعية والنفسية، بعض الحالات الواقعية للطلاق.. كيفية الوقاية من كارثة الطلاق وعلاجها، اقتراحات ونصائح وتوصيات وبرامج لتجنب حدوث الطلاق وعلاج أضراره إلى جانب العديد من الموضوعات المرتبطة بالموضوع.. وذلك من أجل تنمية وعى الشباب والأزواج والجميع بهذه المشكلة حيث أن هذه القضية تقع بين الإباحة والصبر، والخطر والغدر..

وأدعو الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت فى العرض وأن ينتفع به الجميع المنفعة المرجوه، وأن يساعد هذا الإصدار فى الوقاية من هذه المشكلة وعلاجها.

تعريف الطلاق

يقصد بالطلاق فى اللغة:

التحرر من القيد ونحوه وفى القاموس "طُلقت المرأة من زوجها طلاقًا" تحللت من قيد الزواج وخرجت من عصمته.

وأطلق الشيء: حرره وحلله.

وطلق المرأة: حللها من قيد الزواج.

ويقال امرأة طالق: محررة من قيد الزواج.

والطلاق لغويًا مأخوذ عن الإطلاق وهو الإرسال والترك وفى الشرع يعنى حل رابطة الزواج وإنهاء العلاقة الزوجية والطلاق فى الإسلام إجراء مرفوض إلا فى حالات الضرورة وذلك لأن فى الطلاق كفر لنعمة الله ولأن الزواج نعمه وكفران النعمة حرام وأى إنسان يسعى فى إفساد العلاقة الزوجية فهو خارج عن خلق الإسلام ولا ينسب له والمطلقات هن أكثر فئات المجتمع ألمًا لأنهن فى نظرهن المسئولات عن فشل العلاقات الزوجية فقد يعد الطلاق مشكلة من المشكلات الاجتماعية الخطيرة وأيًا من كان السبب فى الانفصال الزوج أو الزوجة أو اتفاقهما معًا وخاصة فى حالة وجود أبناء فالنتيجة واحدة ألا وهى الشعور بفقد الترابط الأسرى والعائلى.

والطلاق لفظ من ألفاظ الجاهلية كانوا يستعملونه فى الفرقة بين الزوجين فلما جاء الإسلام أقر استعماله مع تفاوت سير وأصل معناه رفع الوثاق والطلاق مطلقًا سواء كان حسيًا أو معنويًا.

الطلاق فى عرف الفقهاء:

عرفه الحنفية والحنابلة: بأنه رفع قيد النكاح فى الحال أو فى المال فيرتفع قيد النكاح بالطلاق (فى الطلاق) إذا كان بائنًا أو (فى المال) إذا كان الطلاق رجعيًّا.. وذلك بلفظ يفيد ذلك صراحة أو كناية.

فمن طلق زوجته طلاقًا بائنًا وأراد إرجاع زوجته إلى عصمته فلا بد من عقد ومهر جديد بإذنها ورضاها وذلك لارتفاع عقدة النكاح بمجرد الطلاق البائن.

الطلاق اصطلاحيًّا:

الطلاق هو فصل عقد الزوجية وبالرغم من وضوح المعنى، فقد اختلفت المذاهب الدينية بصدده فالمذهب الكاثوليكى لا يجيز الطلاق لأى سبب فما جمعه الله لا يفرقه إنسان.

مصطلح الطلاق فى دائرة معارف بجوين:

فتعنى به التحلل والانفصال وانقطاع علاقة الزواج؛ فالطلاق يعتبر ترتيب نظامى لإنهاء علاقة الزواج والسماح لكل طرف بحق الزواج مرة أخرى على إمكانية انتهاء رابطة الزواج ويمكن أن يستخدم المصطلح للتعبير عن الانفصال بين الزوجين.

- والطلاق هو إجراء قانونى يترتب عليه إنهاء الحياة الزوجية بين الزوجين، وإذا كان الزواج يقوم على التعاون والتعاقد والاتفاق بين الطرفين والرضا بينهما لقيام حالة الزواج، فإن الطلاق يمثل هذا المعنى من معانى التعاقد، لأن الخلافات والنزاعات التى

تقوم بين الزوجين وتؤدى بهما إلى استحالة استمرار الحياة الزوجية بينهما، ولا تسمح هذه الحالة بالضرورة من قيام الاتفاق الحر الصريح والتعاقد على إنهاء هذه العلاقة فى رضا متبادل بينهما.

- ولا يمكن أن يقوم مثل هذا الرضا والاتفاق المتبادل بينهما إلا تحت ضغوط لتنظيم الأثار المترتبة على الطلاق ـ فى إنهاء المسائل المالية بينهما سواء لمصلحة الزوج أو الزوجة أو تكون المصلحة لأى منهما والتى يجلبها من وراء الطلاق المنشود بينهما وكذلك لترتيب عملية الحضانة والولاية على الأطفال وتركها لأى من الزوجين، وطريق التعاون بينهما فيما بعد انتهاء العشرة بينهما، وضرورة ارتباط الأطفال فى معيشتهم بعد الطلاق مع أى من الأبوين.
- والطلاق قديم فى نظامه وفى ممارساته فى المجتمعات القديمة طبقًا للأنظمة والقواعد التى تتبع فى تحقيقه وينظر إلى الطلاق على أنه نكبة شخصية للزوجين، ونوع من صمامات الهروب من التوتر الحتمى فى الزواج ذاته، فبدلًا من أن يعيش الزوجين فى توتر مستمر نتيجة للمنازعات المستمرة فى حياتهم، فلا بد أن يكون هناك مخرج من هذه الحياة.

وذلك بعد إعداد وتقدير وتدبير سابق، ثم بمقدرة وتدريب يناله الأزواج خلال حياتهم الزوجية بالاستعداد المناسب للنجاح فى هذه الحياة؛ فإذا ما فشل أيًّا من الزوجين فى تحقيق ذلك فى الحياة الزوجية،

فليس من سبيل للخروج من هذا الطريق، ومن التحلل من هذه الرابطة الزواجية إلا بإنهاء الحياة الزوجية بحيث لا يكون من المقدور الانتهاء منها إلا بالطلاق بعد فشل كل سبل التوفيق فى عمليات التوافق.

- والطلاق حل نهائى لما استعصى حله على الزوجين وأهل الخير والحكمين بسبب اختلاف الأخلاق، وتنافر الطباع، وفشل استمرار مسيرة الحياة بين الزوجين، مما قد يؤدى إلى ذهاب المحبة والمودة وتوليد الكراهية والبغضاء؛ فيكون الطلاق عندئذ طريقًا للخلاص من كل ذلك.

ويكون الطلاق بيد الزوج، لأنه أكثر تحكمًا فى الأمور من المرأة، فهى سريعة الانفعال والاندفاع، كما أن الرجل عادة أكثر تقديرًا لعواقب الأمور وأبعد عن الطيش فى اتخاذ القرارات، وأشد تحكمًا فى عاطفته من المرأة، ومع ذلك فمن حق المرأة أن تطالب بطلاقها فى حالة سوء العشرة وغيرها من الحالات.

الطلاق الصريح وطلاق الكناية

أولاً: الطلاق الصريح:

هو الطلاق الذى يدل على حل الرابطة الزوجية باستخدام لفظ يفيد ذلك بأصل الوضع اللغوى وهى المستمدة من فعل طلق أو التى شاع استعمالها عرفًا مثل قول: أنت على حرام، وإنما كان الطلاق صريحًا بهذه الألفاظ لأن دلالتها على الطلاق مما يتبادر إلى الذهن دون حاجة إلى قرائن ولأنها بأصل معناها وضعت للدلالة على ذلك الاستعمال.

وحكم الطلاق الصريح أنه يقع به الطلاق دون الحاجة إلى النية ولذلك تترتب آثارة دون حاجة إلى إثبات أنه نوى به الطلاق ما دام أنه يغفل معنى الطلاق.

ثانيًا: الطلاق الكنائى:

هو الطلاق الذى يدل على حل الرابطة الزوجية بطريقة احتمالية بأن كان اللفظ المستعمل فى الطلاق من باب المشترك اللفظى الذى يستخدم فى الدلالة على الطلاق وغيره، مثل قول الرجل لزوجته: أمرك بيديك أو قوله أنت حرة.

الفرق بين لفظ الطلاق والتطليق:

ويجدر بنا أن نفرق بين لفظى الطلاق والتطليق؛ فالطلاق تطلق على الحالة التى يقوم بها أحد الطرفين بأرادته بحل رابطة الزوجية.

أما التطليق فتطلق على الحالة التى يتوقف فيها الحل على إجراء تتخذه إحدى الهيئات القضائية للحصول على الطلاق.

وقد اختلفت الديانات الثلاثة فى الأخذ بأحد المفهومين أو الجمع بينهما فالإسلام واليهودية يأخذان بنظام التطليق فيسمح للمسلم واليهودى أن يطلق زوجته ومن حق الزوجة المسلمة أو اليهودية أن تطلب حل الرابطة الزوجية من خلال الهيئة المختصة.

درجات الطلاق فى أحكام الشريعة الإسلامية

١- الطلاق الرجعى:

يقوم على إمكان مراجعة وتتابع الحياة الزوجية بعد أن يعلن الرجل الطلاق، مادام فى حدود الطلقتين الأولتين، ومادام لا يتعدى الفترة التى يمكن أن يراجع فيها الزوج زوجته وهى ثلاثة شهور ولا تحتاج المراجعة لأى إجراءات أو رضا من الزوجة بل مجرد دعوة الزوج لزوجته أو مطلقته ومصالحتها يكون فيها معنى المراجعة وكان من هدف إبقاء الزوجة بعد طلاقها خلال فترة عدتها فى بيتها وعدم إخراجها منه والتى أشارت إليه ذلك الآية الكريمة "لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا" فيما يعنى إبقاء الود رغم إبقاء الطلاق الرجعى.

٢- الطلاق البائن بينونة صغرى:

هو الطلاق الذى تمر عليه فترة العدة دون مراجعة أو الطلاق الذى يوقعه القاضى بناء على طلب الزوجة أو طلاق الخلع الذى يقع فى مقابل التنازل عن حقوق مالية كانت لها قبل الزواج.

وهذا الطلاق ينهى إحدى الطلقتين للزوج من زوجته كما ينهى الحل بينهما أى لا يجوز بعده المراجعة، ولكن يجوز إعادة الزواج بينهما.

٣- الطلاق البائن بينونة كبرى:

هو الطلاق المنهى أى هو المكمل للثلاث طلقات فهو ينهى الحياة الزوجية نهاية مطلقة أو تصبح الزوجة المطلقة محرمة، لا يحل زواجها مرة

أخرى بزوجها إلا بعد زواج أخر وتكون قد تزوجت من رجل أخر زواجا صحيحًا.

الخلع:

هو طلاق على مال تفتدى به الزوجة نفسها وتقدمة لزوجها فهو نظير مال تقدمه الزوجه لزوجها، والأصل فيه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾.

وقد أباح للمرأة أن تقدم مالًا تفتدى به نفسها وأُباح للرجل قبوله فى نظير الطلاق فى حالة عدم قيام عشرة زوجية يرتضيها الدين الإسلامى والخلع عقد يعقد بإيجاب فهو من جانب الرجل يرضى بالطلاق على قبول المال ومن جانب المرأة يعتبر معاوضة لها، وبالخلع يقع الطلاق البائن.

والخلع:

هو مأخوذ من خلع الثوب أى إزالته، ولأن خلع الزوج زوجته إذًا أزال زوجيتها وسميت إزالة الزوجية بتلك لأن كل من الزوجين لباس للآخر.

قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [سورة البقرة: آية ١٨٧].

وعلى ذلك فالخلع فى الشرع هو إزالة الزوجية بلفظ الخلع أو معناه فى مقابل عوض مالى تدفعه الزوجة لزوجها.

الأصل فى الخلع:

هو ما رواه البخارى والنسائى عن ابن عباس قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى رسول الله ﷺ. فقالت "يا رسول الله ما أعبت عليه خُلق ولا دين ولكننى أكره الكفر فى الإسلام". فقال رسولا الله ﷺ "أتردين عليه حديقته"؟. قالت: نعم. فقال رسول الله ﷺ اقبل الحديقة وطلقها تطليقه".

واسمها جميلة بنت أُبى بن سلول وفى رواية الموطأ اسمها حبيبة بنت سهل الأنصارى وفى رواية فزيادة "لا أطيقه بغضًا" بعد قولها ولكنى أكره الكفر فى الإسلام، وفى رواية "لا يجمع رأى ورأسه شىء أبدًا إنى رفعت الحناء فرأيته قد أقبل فى عدو فإذا هو أشدهم سوادًا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجهًا" فقال زوجها يا رسول الله إنى قد أعطيتها أفضل ما لى.. حديقة.. فإن ردت على حديقتى.

قال ما تقولين؟ قالت نعم وإن شاء فردته".

الطلاق الغيابى:

يعد الطلاق الغيابى جائز شرعًا، سواء فى الدين أو القانون، ويتم بدون حضور الزوجة، وبدون علمها أيضًا، فقد نصت المادة الأولى من القانون ١٠٠ لسنة ١٩٨٥م، الذى يوجب على المطلق أن يوثق إنهاء الطلاق لدى الموثق المختص خلال ٣٠ يومًا من إيقاع الطلاق، وتعتبر الزوجة عالمة بالطلاق بحضورها، فإذا لم تحضره كان على الموثق إعلان الطلاق لشخصها على يد محضر، وعلى الموثق تسليم نسخة إشهاد على أنه

تترتب آثار الطلاق من تاريخ إيقاعة، إلا إذا أخفاه الزوج عن الزوجة، فلا تترتب آثاره من حيث الميراث والحقوق المالية الأخرى إلا من تاريخ علمها به وحقوق الزوجة هنا مؤخر الصداق ونفقة العدة إلى جانب نفقة المتعة فى نطاق الطلاق الغيابى.

الطلاق عبر العصور والمجتمعات

١- الطلاق فى المجتمعات القديمة:

لم يظهر نظام الطلاق عند قدماء المصريين إلا ابتداء من عهد الأسرة الحادية والعشرين وقد اختلفت الآراء فيمن له الحق فى الطلاق وقد كان من المتصور أن الرجل وحده كان له حق الطلاق وفى مقابل ذلك ذهب رأى أخر إلى أن المرأة كان لها أيضًا حق طلب الطلاق من زوجها فى أى وقت تشاء وكان الرجل يتردد قبل إقدامه على تطليق زوجته وذلك بسبب أنه كان يدفع خمسة أضعاف الصداق، وفى عقود أخرى كان يدفع لها مقدار الصداق مضافًا إليه أمواله كلها.

٢- الطلاق فى الشريعة اليهودية:

إن الطلاق فى الشريعة اليهودية لا يباح بغير عذر كرغبة الرجل بالتزوج من امرأة أجمل من امرأته ولكنه لا يسن بدون عذر والأعذار عندهم قسمان:

القسم الأول: يتعلق بعيوب فى الخلقة ومنها العمش والعقم والحول.

القسم الثانى: يتعلق بعيوب فى الأخلاق وذكروا منها الزنا وهو أقواها أما المرأة فليس لها أن تطلب الطلاق مهما كانت عيوب زوجها ولو ثبت عليه الزنا قطعيًّا.

ولكى يطلق الرجل زوجته لا بد أن يقوم بإجراءات ثلاث:

الإجراء الأول: أن يكتب الزوج ورقة يثبت فيها طلاق زوجته.

الإجراء الثانى: أن يسلم زوجته ورقة الطلاق بيدها لتكون دليلًا على أنه هو الذى أزال بكارتها.

الإجراء الثالث: أن يطلب منها مغادرة المنزل ويعد ذلك وثيقة تسريح وللزوجة أن تتزوج بغيره بعد ذلك الإجراء ولكن المهم فى ذلك أنها لو تزوجت بغيره لا تستطيع أن تعود إلى زوجها الأول مرة أخرى وحتى فى حالة طلاقها من الزوج الثانى أو وفاته.

٣- الطلاق فى الديانة المسيحية:

لا تجيز المسيحية الطلاق ففى أصولها الأولى لا يجوز الطلاق إلا فى حالة الزنا، وسبب استنكار الطلاق من وجهة نظر المسيحية أنها تدفع بالزوجة إلى اقتراف الرذيلة ويرون أن من طلق امرأته إلا لعله الزنا يجعلها تزنى ومن تزوج مطلقة فإنه يزنى ويذهبون إلى أن الرجل يترك أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدًا واحدًا معتمدين فى ذلك على ما جاء فى إنجيل مرقص على لسان المسيح إذ يقول: ويكون الاثنان جسدًا واحدًا وإذ ليسا بعد اثنين بل جسد واحد فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان، وقد أباحت المسيحية الانفصال الجسمانى بين الزوجين مع بقاء الصفة الشرعية للزواج ويجوز للمرأة والرجل أن يتفقا على الانفصال وتبرم المحكمة الاتفاق بالانفصال وشروطه وتترك القضية معلقة حتى يقيم أحد الطرفين من الأدلة الكافية ما يثبت الخيانة.

وقد اختلفت المذاهب المسيحية فيما يتعلق بالإباحة (الطلاق):

١- **المذهب الكاثوليكى**: يحرم الطلاق تحريمًا قاطعًا وحتى الخيانة الزوجية لم تكن سببًا يؤدى إلى الطلاق.

٢- **المذهب البروتستانتى**: أباح الطلاق فى حالات محدودة وهى الخيانة الزوجية والمرض كالعقم وجنون إحدى الزوجين.

٣- **المذهب الأرثوذكسى**: أباح الطلاق فى حالة الخيانة الزوجية والعقم والمرض المعدى ولكن الطلاق قد تغيرت النظرة إليه وصار الطلاق مباحًا فى كثير من الدول الأوربية.

٤- الطلاق عند العرب قبل الإسلام:

كان الطلاق فى فترة ما قبل الإسلام بيد الزوج وكان الرجل يطلق زوجته متى شاء أن يطلقها ولم يكن للطلقات عدد محدود ولكن كان على المرأة قضاء عدة بعد الطلاق وكان بإمكان الرجل أن يطلق زوجته وقبل أن ينتهى مدة عدتها يردها مرة أخرى.

٥- الطلاق فى الإسلام:

يعتبر الإسلام الأسرة قوام المجتمع لذلك يعتبر الزواج أمرًا طبيعيًّا للبشر، وسنة الله وهو نعمة من نعم الله على الإنسانية ليبقى النسل وليعمر الكون ولتستقر الحياة.

ولهذا كان الإسلام حريصًا على بقاء النوع الإنسانى فأمر بالزواج وحث عليه ورغب فيه وبالمقابل يكره الإسلام الطلاق ولا يشجع أبدًا انفصال الزوجية وتفكك الأسرة لأنه دين الألفة والرحمة والمحبة وفى هذا قال رسول الله ﷺ فى الحديث الصحيح (**أبغض الحلال عند الله الطلاق**) ولكن الإسلام لم يغلق الباب فى وجه الحياة الزوجية ولا يرغم الناس أن يعيشوا مع بعض على كره وأن يكون الزوجان فى سجن ولا

يريد أن تصبح حياتهما نفاقًا ورياءً، بل يحرص كل الحرص على أن يكون التفاهم هو أساس الأسرة، فماذا يفعل من كرهته زوجته إلى درجة لا تستطيع الجلوس معه ولا ترغب فى معاشرته إما لعيب فيه أو لعيب فيها، وماذا من خانته زوجته ولا شاهد لديه هل يصبر عليها أم يطلقها؟ وقد نهى الإسلام أن تترك الزوجة معلقة ولا هى زوجة ولا هى مطلقة محسوبة على الزوج تأكل من نفقته وتسكن بيته وقلبها مع غيره وماذا تفعل المرأة كذلك إذا ابتليت بزوج لا يتقى الله فيها وقد أحست ظلمه وكرهه لها إما بتقصيره وعدم الإنفاق عليها أو بهجره لها وإلحاق الضرر بها فقد يسر الإسلام لها سبل طلب الطلاق والافتداء بالخلع وقبل إيقاع الطلاق بين الزوجين شرع الإسلام التحكيم باختيار حكم من أهلها وحكم من أهله لكى يحاولا الإصلاح بينهما.

أسباب الطلاق

يعتبر الطلاق مشكلة اجتماعية نفسية، وهو ظاهرة عامة فى جميع المجتمعات ويبدو أنه يزداد انتشارًا فى مجتمعاتنا فى الأزمنة الحديثة والطلاق هو "أبغض الحلال" لما يترتب عليه من آثار سلبية فى تفكك الأسرة وازدياد العداوة والبغضاء والآثار السلبية على الأطفال ومن ثم الآثار الاجتماعية والنفسية العديدة بدءًا من الاضطرابات النفسية إلى السلوك المنحرف والجريمة وغير ذلك.

وتتعدد أسباب الطلاق ومنها **الملل الزوجى وسهولة التغيير وإيجاد البديل** وطغيان الحياة المادية والبحث عن اللذات وانتشار الأنانية وضعف الخلق، كل ذلك يحتاج إلى الإصلاح وضرورة التمسك بالقيم والفضائل والأسوة الحسنة.

ومن الأسباب الأخرى **"الخيانة الزوجية"** وتتفق كثير من الآراء حول استحالة استمرار العلاقة الزوجية بعد حدوث الخيانة الزوجية لا سيما فى حالة المرأة الخائنة، وفى حال خيانة الرجل تختلف الآراء وتكثر التبريرات التى تحاول دعم استمرار العلاقة.

وفى بلادنا يبدو أن هذه الظاهرة نادرة مقارنة بالمجتمعات الأخرى، ويمكن للشك والغيرة المرضية واتهام أحد الزوجين الآخر دون دليل مقنع على الخيانة الزوجية أن يكون سببًا فى فساد العلاقة الزوجية وتوترها واضطرابها مما يتطلب العلاج لأحد الزوجين أو كليهما، ذلك

أن الشك يرتبط بالإشارات الصادرة والإشارات المستقبلة من قبل الزوجين معًا، ويحدث أن ينحرف التفكير عند أحدهما بسبب غموض الإشارات الكلامية والسلوكية التى يقوم بها الآخر؛ كأن يتكلم قليلًا أو يبتسم فى غير مناسبة ملائمة أو أنه يخفى أحداثًا أو أشياء أخرى وذلك دون قصد أو تعمد واضح مما يثير الريبة والشك والظنون فى الطرف الآخر ويؤدى إلى الشك المرضى، وهنا يجب التدريب على لغة التفاهم والحوار والإشارات الصحيحة السليمة وغير ذلك من الأساليب التى تزيد من الثقة والطمأنينة بين الزوجين وتخفف من اشتعال الغيرة والشك مثل النشاطات المشتركة والجلسات الترفيهية والحوارات الصريحة إضافة للابتعاد عن مواطن الشبهات قولًا وعملًا.

ومن أهم أسباب الطلاق هو **"عدم التوافق بين الزوجين"** ويشمل ذلك: التوافق الفكرى وتوافق الشخصية والطباع والانسجام الروحى والعاطفى، وبالطبع فإن هذه العموميات صعبة التحديد، ويصعب أن نجد رجلًا وامرأة يتقاربان فى بعض هذه الأمور، وهنا تختلف المقاييس فيما تعنيه كلمات "التوافق" وإلى أى مدى يجب أن يكون ذلك، ولا بد لنا من تعديل أفكارنا وتوقعاتنا حول موضوع التوافق لأن ذلك يفيد كثيرًا فى تقبل الأزواج لزوجاتهم وبالعكس.

والأفكار المثالية تؤدى إلى عدم الرضا وإلى مرض العلاقة وتدهورها. وبشكل عملى نجد أنه لا بد من حد أدنى من التشابه فى حالة استمرار العلاقة الزوجية ونجاحها؛ فالتشابه يولد التقارب والتعاون، والاختلاف يولد النفور والكراهية والمشاعر السلبية، ولا يعنى التشابه

أن يكون أحد الطرفين نسخة طبق الأصل من الأخر، وقد تكون الاختلافات بين الزوجين مفيدة إذا كانت فى إطار التكامل والاختلاف البناء الذى يضفى على العلاقة تنوعًا وإثارة وحيوية.

وإذا كان الاختلاف كبيرًا أو كان عدائيًا تنافسيًا فإنه يبعد الزوجين كلًا منهما عن الآخر ويغذى الكره والنفور وعدم التحمل مما يؤدى إلى الطلاق.

ونجد أن **عددًا من الأشخاص تنقصه "الحساسية لرغبات الآخر ومشاعره** أو تنقصه الخبرة فى التعامل مع الآخرين" وذلك بسبب تكوين شخصيته وجمودها أو لأسباب تربوية وظروف قاسية وحرمانات متنوعة أو لأسباب تتعلق بالجهل وعدم الخبرة.

وهؤلاء الأشخاص يصعب العيش معهم ومشاركتهم فى الحياة الزوجية مما يجعلهم يتعرضون للطلاق، وهنا لا بد من التأكيد على أن الإنسان يتغير وأن ملامح شخصيته وبعض صفاته يمكن لها أن تتعدل إذا وجدت الظروف الملائمة وإذا أعطيت الوقت اللازم والتوجيه المفيد، ويمكن للإنسان أن يتعلم كيف ينصت للطرف الأخر وأن يتفاعل معه ويتجاوب بطريقة إيجابية ومريحة.

وهكذا فإنه يمكن قبل التفكير فى الطلاق والانفصال أن يحاول كل من الزوجين تفهم الطرف الآخر وحاجاته وأساليبه وأن يسعى إلى مساعدته على التغير، وكثير من الأزواج يكبرون معًا، ولا يمكننا أن نتوقع أن يجد الإنسان "فارس أحلامه" بسهولة ويسر ودون جهد واجتهاد ولعل ذلك "من ضرب الخيال" أو "الحلم المستحيل" أو

"الأسطورة الجميلة" التى لا تزال تداعب عقولنا وآمالنا حين نتعامل مع الحقيقة والواقع فيما يتعلق بالأزواج والزوجات، ولا يمكننا طبعًا أن نقضى على الأحلام ولكن الواقعية تتطلب نضجًا وصبرًا وأخذًا وعطاءً وآلامًا وأملًا.

وتبين الحياة اليومية أنه لا بد من الاختلاف والمشكلات فى العلاقة الزوجية، ولعل هذا من طبيعة الحياة والمهم هو احتواء المشكلات وعدم السماح لها بأن تتضخم وتكبر وهذا بالطبع يتطلب خبرة ومعرفة يفتقدها كثيرون، وربما يكون الزواج المبكر عاملًا سلبيًا بسبب نقص الخبرة والمرونة وزيادة التفكير الخيالى وعدم النضج فيما يتعلق بالطرف الآخر وفى الحياة نفسها.

كما أن **"مشكلات التفاهم وصعوبته"** هى من الأسباب المؤدية للطلاق وتساعد صعوبات التفاهم هذه بعض الاتجاهات فى الشخصية مثل العناد والإصرار على الرأى والنزعة التنافسية الشديدة وحب السيطرة الاندفاعية والتسرع فى القرارات وفى ردود الفعل العصبية. حيث يغضب الإنسان وتستثار أعصابه بسرعة مما يولد شحنات كبيرة من الكراهية التى يعبر عنها بشكل مباشر من خلال الصياح والسباب والعنف أو بشكل غير مباشر من خلال السلبية "والتكشير" والصمت وعدم المشاركة وغير ذلك، كل ذلك يؤدى على صعوبة التفاهم وحل المشكلات اليومية العادية مما يجعل الطرفين يبتعد كل منها عن الآخر فى سلوكه وعواطفه وأفكاره.

وفى هذه الحالات يمكن للكلمة الطيبة أن تكون دواء فعالًا يراجع

الإنسان من خلالها نفسه ويعيد النظر فى أساليبه. كما يمكن تعلم أساليب الحوار الناجحة وأساليب ضبط النفس التى تعدل من تكرار المشكلات وتساعد على حلها "بالطرق السلمية" بعيدًا عن الطلاق.

ويمكن **"لتدخل الآخرين"** وأهل الزوج أو أهل الزوجة وأمه وأمها أن يلعب دورًا فى الطلاق، وهذا ما يجب التنبه إليه وتحديد الفواصل والحدود بين علاقة الزواج وامتداداتها العائلية، والتأكيد على أن يلعب الأهل دور الرعاية والدعم والتشجيع لأزواج أبنائهم وبناتهم من خلال تقديم العون والمساعدة "وأن يقولوا خيرًا أو يصمتوا" إذا أرادوا خيرًا فعلًا.

وفى الأسر الحديثة التى يعمل فيها الطرفان نجد أن **"اختلاط الأدوار والمسؤوليات"** يلعب دورًا فى الطلاق مما يتطلب الحوار المستمر وتحديد الأدوار والمسئوليات بشكل واقعى ومرن؛ حيث نجد أحد الطرفين يتهم الآخر بالتقصير ويعبر عن عدم الرضا ولكنه يستخدم مقاييس قديمة من ذاكرته عن الآباء والأمهات دون التنبه إلى اختلاف الظروف والأحداث، ولا بد لهذه المقاييس أن تتعدل لتناسب الظروف المستجدة مما يلقى أعباءً إضافية على الطرفين بسبب حداثة المقاييس المستعملة ونقصها وعدم وضوحها.

ومن أسباب الطلاق الأخرى **"تركيبة العلاقة الخاصة بزوج معين"** كأن يكون للزوج أبناء من زوجة أخرى أو أن الزوجة مطلقة سابقًا وغير ذلك، وهذه المواصفات الخاصة تجعل الزواج أكثر صعوبة بسبب المهام الإضافية والحساسيات المرتبطة بذلك، ويتطلب العلاج تفهمًا أكثر وصبرًا وقوة للاستمرار فى الزواج وتعديل المشكلات وحلها.

ومن الأسباب أيضًا **"تكرار الطلاق"** فى أسرة الزوج أو الزوجة. حيث يكرر الأبناء والبنات ما يحدث لأبويهم، وبالطبع فالطلاق ليس مرضًا وراثيًّا ولكن الجروح والمعاناة الناتجة عن طلاق الأبوين إضافة لبعض الصفات المكتسبة واتجاهات الشخصية المتعددة الأسباب، كل ذلك يلعب دورًا فى تكرار المأساة ثانية وثالثة، ولا بد من التنبه لهذه العملية التكرارية وتفهمها ومحاولة العلاج وتعديل السلوك.

ومن أسباب الطلاق أيضًا انتشار **"عادات التلفظ بالطلاق وتسهيل الفتاوى"** بأن الطلاق قد وقع فى بعض الحالات، ويرتبط ذلك بجملة من العادات الاجتماعية والتى تتطلب فهمًا وتعديلًا وضبطًا كى لا يقع ضحيتها عدد من العلاقات الزوجية والتى يمكن لها أن تستمر وتزدهر. والطلاق هنا ليس مقصودًا وكأنه حدث خطأ.

ويرى علماء النفس أن معظم حالات الطلاق ترجع إلى **عوامل نفسية لا شعورية** وتدخل فى نظام علم النفس المرضى أى أن الشخص الذى لا يرى حل للأزمات التى تتخلل بالضرورة الحياة الزوجية إلا بالطلاق ليس بالشخص السوى أو أن السبب الجوهرى الذى يجعله يفكر فى الطلاق ثم يعدد به ثم ينفذه هو مرض فى نفسه وعدم نضج عاطفى والزوج المريض نفسيًّا يستخدم فى حياته الزوجية الأساليب الخاطئة نفسها التى اعتاد استخدامها من قبل وقد يكون بسبب ضعف الثقة بالنفس والخوف من المسئولية وحب التملك والغيرة والسيطرة كل ذلك قد يدفعه إلى الطلاق فى حين أن علماء الاجتماع يقررون أن الغرض الأساسى من الحياة الزوجية هو إنجاب الأطفال لضمان بقاء الجنس وأن

من واجب الأفراد خدمة المجتمع والعمل على بقائه ونموه وهذا الرأى تدعمه قوانين الطبيعة البشرية وتاريخ الإنسانية والنظم التشريعية.

أما علماء النفس فينظرون إلى أعمق من ذلك فنراهم يركزون بشدة على حقوق الفرد عندما يطغى سلطان المجتمع، ولا يراعى حق الفرد فى تنمية ذاته وتحقيق إمكانياته العاطفية ما دام استخدام هذا الحق لا يلحق بالمجتمع أى ضرر إيجابى؛ فالزوج الذى يطلق زوجته بسبب أنها عقيم لا شك أن حبه لزوجته ناقص وتجاهله بأنها تتمتع بالفكر والحرية والخصائص التى تميز الإنسان عن الحيوان هذا دليل على تخلفه من الناحية العاطفية ونقصه الوجدانى، فالطاقة العاطفية التى كانت تستند لها الزوجة فى تربية الأطفال يمكن إشباعها بإسهامها فى ميادين النشاط الاجتماعى أو الفنى أو الثقافى دون تفكك فى الحياة الاجتماعية التى أحاطها الشارع الحكيم بسياج متين من المودة والمحبة والأناة، هذا وضرر الطلاق لا يقتصر على الزوجين فقط بل يتعدى إلى الأطفال إن كان هناك أطفال، ويؤكد عددًا من الباحثين عن جرائم الأحداث "لا يوجد أطفال مذنبون بل الأطفال دائمًا هم الضحايا فى الطلاق، فالطفل فى السنوات الأولى من حياته هو حصيلة العوامل الوراثية والبيئية التى تؤثر فيه وتتفاعل باستمرار فى ميدان لا توجد فيه فى بادئ الأمر أى مقاومة صادرة من الطفل نفسه، فهو فى حاجة لكى ينمو على تلقى الآثار المادية والمعنوية فى الوسط العائلى فإذا اختل توازن الأسرة فلا بد أن يؤدى هذا الاختلال إلى اضطراب فى تنشئة الطفل بطريقة صالحة "كما لا يقتصر ضرر الطلاق على الطفل من الوجهه النفسية فحسب بل يتعداه

إلى سلوكه الاجتماعى مما يؤدى على انحرافه ووقوفه ضد المجتمع الـذى يعيش فيه.

وهناك من صنف أسباب الطلاق على النحو التالى:

أ- الأسباب التى ترجع إلى الزوج:

١- انشغال الزوج عن مطالب أسرته، وذلك للبحث عن الملذات والشهوات، وكذلك إما بالسفر المتكرر أو الغياب الطويل بدون سبب معروف إلى خارج بلده أو الرحلات داخل البلد أو بإدمان المخدرات وغالبًا ما يكون ذلك على حساب ميزانية الأسرة.

٢- سوء المعاملة الزوجية فى بعض الحالات التى قد يصل فيها الأمر إلى حد الضرب المبرح، وفى بعض الأحيان لأتفه الأسباب.

٣- طمعه فى ثروة زوجته.

٤- استماع الزوجة أو الزوج للوشايات والأكاذيب من الأقارب والأصدقاء.

٥- الإسراف سواء فى حفلة الزواج أو بعد الزواج مما يرهق ميزانية الأسرة.

٦- إقدام الزوج على الزواج بأكثر من امرأة مما يسبب الكثير من المشاكل بين الزوجات من جانب وبين الأطفال بعضهم البعض من جانب آخر.

٧- كذلك إدمان الزوج تعاطى المواد المسكرة والمخدرة أو لعب القمار.

٨- إعسار الزوج وعدم قدرته على النفقة على زوجته.
٩- سوء طبع الزوج العصبى الساخط على كل شىء، الذى يثور لأتفه الأسباب ويجعل الحياة الزوجية سلسلة من المشاحنات والمشاكل التى تزيد يومًا بعد يوم حتى تستحيل المعاشرة ويقع الطلاق.

ب ـ أسباب ترجع إلى الزوجة:

١- عقم الزوجة، نجد أن الشرع والتقاليد يعطى العذر للرجل بالطلاق فى حالة ما إذا رفضت الزوجة الأولى زواج الرجل من امرأة ثانية أملًا فى الإنجاب.
٢- إهمال شئون الأطفال والأسرة وبعض الأعمال المنزلية خاصة إذا كان الزوج يعيش مع أهله فإن هذا يتطلب من الزوجة مزيدًا من العمل وكذلك عدم طاعتها لزوجها.
٣- مرض الزوجة بمرض مزمن وخاصة الجنون.
٤- سوء التدبير داخل الأسرة والإهمال فى الأعمال المنزلية.
٥- سوء تصرف الزوجة وتعدد مطالبها واختلافها مع أهل الزوج والكراهية لهم خاصة لأم الزوج وسوء أخلاقها.
٦- خلق كيان اقتصادى مستقل للمرأة فبعض الزوجات الموظفات يشعرون بإمكانية استقلالهن اقتصاديًّا عن الزوج نتيجة لما لهن من أجر وبذلك تضعف الروابط التى تربط الزوجة بالأسرة مع أنه من المفروض أن يحدث العكس أى أن يزيد اشتغال المرأة بالوظيفة من دخل الأسرة ويتولى تماسكها.

٧- خيانة الزوجة لزوجها.

ج ـ أسباب مشتركة بين الزوجين:

١- اختلاف درجة الثقافة: لا شك أن الحياة السليمة لا بد أن تقوم على نوع من التقارب فى الناحية العقلية والأفكار والآراء بين الزوجين ووجود تفاوت كبير فى ثقافة الزوجين، يجعل الحياة الزوجية معرضة للانهيار ذلك أن زواج رجل يحمل أرقى الدرجات العلمية من امرأة لا تعرف القراءة والكتابة، مثل هذا النوع من الزواج يحمل فى ثناياه بذور تفككه كما أنه يدخل فى هذا أيضًا ضعف الإعداد للحياة الزوجية وعدم فهم كل من الطرفين الحقوق والواجبات والمسئوليات التى يلتزم بها بعد الزواج.

٢- فارق السن بين الزوج والزوجة وخاصة إذا زاد عن خمس عشرة سنة، فقد يؤدى إلى الطلاق بين الزوجين.

٣- الاختلاف حول أسلوب تربية الأطفال أو بسبب النزاع والخلاف بينهم وسوء المعاشرة وإهمال كل من الزوجين مصالح الآخر.

٤- الكراهية المتبادلة بين الزوجين: وترجع الكراهية بين الزوجين لأسباب كثيرة أهمها أن كثيرًا من الزيجات تتم بطريقة تسلطية من الأهل بحيث ينعدم الانسجام أو التفاهم الذى يعد شرطًا أساسيًّا فى قيام حياة زوجية سعيدة، وقد تكون الكراهية راجعة إلى اختلاف الميول والأمزجة بين الزوجين.

د ـ أسباب متصلة بالعادات والتقاليد:

١- تدخل الأهل: فى شئون الأسرة باستمرار سواء أهل الزوج أو الزوجة كثيرًا ما يتسبب فى خلق المشاحنات بين الزوجين والتى بدورها قد تؤدى إلى الطلاق.

٢- ارتباط الأسرة الجديدة بالمعيشة مع أسرة الزوج فى منزل واحد مما يفسح المجال لوجود الكثير من المشاكل أساسها التدخل فى حياة الزوجين الجديدين وكثيرًا ما ينشب الصراع دائمًا بين الزوجة وأم الزوج وإخوته.

٣- التفاخر والشكليات الكاذبة، وخاصة بين الناس والاهتمام بالكماليات دون الضروريات.

٤- كثرة الحلف بالطلاق.

٥- زواج المبادلة أى أن أسرة ما قد تزوج ابنتها لشاب من أسرة أخرى نظير أن تقوم هذه الأسرة بتزويج ابنتها لأحد أبنائها ـ وفى هذه الحالة عند حصول مشكلة لأحدى هؤلاء الزوجات وينتج عنها طلاق، فإن الأسرة الأخرى قد تطلب تطليق ابنتها كذلك وتصر عليه وتجعل حياة ابنتها غير سعيدة مع زوجها الشىء الذى قد يؤدى فى النهاية إلى الطلاق.

وقد وردت أسباب الطلاق فى بعض المراجع على النحو التالى:

أولاً العوامل الفردية وتشمل:

١- ظروف التنشئة الاجتماعية:

إذا كان الفرد قد عاش فى ظروف قاسية نتيجة طلاق والدته من والده وانفصالهما نهائيًا بعد تكرار مرات الطلاق ثلاث مرات أو شيوع ظاهرة

الطلاق بين أفراد عائلته وكذلك انخفاض مكانة المرأة داخل هذه العائلة والنظرة إليها نظرة متدنية والتفضيل بين الأبناء على أساس الجنس وكذلك العيش فى أسرة يسودها التوتر الأسرى والمشكلات الأسرية.

٢- المستوى الاجتماعى الاقتصادى:

يؤثر المستوى الاجتماعى الاقتصادى للأفراد على اتجاههم نحو الطلاق فانخفاض المستوى الاجتماعى الاقتصادى للأفراد يؤدى غالبًا إلى تكوين اتجاهات موجبة نحو الطلاق وكذلك ارتفاع المستوى الاقتصادى مع انخفاض المستوى الاجتماعى خاصة فى الدول النامية حيث لا يرتبط المستوى الاجتماعى بالمستوى الاقتصادى حيث يصبح الطلاق لعبة وتغيير النساء كتغيير موديلات الملابس والأزياء بينما نجد أن أفراد الطبقة المتوسطة أكثر حرصًا على استقرار الحياة الأسرية.

٣- المستوى التعليمى والثقافى للأفراد:

يؤثر المستوى التعليمى والثقافى للأفراد على اتجاههم نحو الطلاق فالأفراد من ذوى المستوى التعليمى والثقافى المرتفع أكثر إدراكًا لقيمة الحياة الزوجية وأكثر قدرة على تحقيق التوافق الزواجى فهم لديهم القدرة على تحقيق الكثير من الأساليب التوافقية السوية التى تساعدهم على السير بالحياة الزوجية لبر الأمان والتغلب على كافة الصعاب الحياتية بهدوء وسلامة.

٤- النضج العاطفى الوجدانى والجنسى:

يؤثر النضج العاطفى الوجدانى وكذلك النضج الجنسى فى الاتجاه نحو الطلاق؛ فالشخص الناضج عاطفيًّا لديه منظور للحياة يقوم سلوكه

على التوازن بين العقل والعاطفة ويعلم كيف يواجه مشكلات الحياة ويعمل على حلها ولديه معرفة تامة بالحياة الاجتماعية كالحب والزواج ومطالب العيش فى المجتمع كما أن عدم النضج الجنسى يؤدى بالفرد إلى التعبيرات الطفلية أو الشاذة لهذا تختلف الاتجاهات نحو الطلاق تبعًا للنضج العاطفى الوجدانى والجنسى.

٥- نمط الشخصية:

من حيث السلامة أو المرض النفسى والقيم والمعتقدات والاتجاهات الشخصية والتدين والنظام الخلقى فعلى قدر تمتع الشخصية بالنواحى الإيجابية من عدمه يتحدد اتجاه الفرد من الطلاق سلبًا أو إيجابًا كما تؤثر قيمه الخاصة بالحياة الزوجية.

ثانيًا: العوامل الاجتماعية:

١- ثقافة المجتمع:

وهى التى تظهر بوضوح فى الموروثات الثقافة من عادات وتقاليد وقيم والنظرة إلى الحياة الزوجية والنظرة نحو المرأة والنظرة نحو الزواج والطلاق ونظرة المجتمع للمرأة المطلقة والرجل المطلق والعادات والتقاليد المرتبطة بالزواج والطلاق والأعباء والتكاليف المرتبطة بالزواج والطلاق كل هذه الموروثات تلعب دورًا هامًا فى الاتجاه نحو الطلاق.

٢- أساليب المعاملة الزوجية:

أوضحت بعض الدراسات وجود علاقة موجبة بين الأساليب السوية فى المعاملة الزوجية والتوافق الزواجى.

٣- الديانة ومستوى التدين:

يؤثر المعتقد الدينى حسب أحكامه على الاتجاه نحو الطلاق كما يؤثر مستوى التدين والتمسك بالتعاليم الدينية وهذا لا يمنع من وجود طلاق سيكولوجى يتمثل فى توقف المشاعر العاطفية والمشاركة الوجدانية بين الزوجين لكن لا يتم الطلاق على المستوى الرسمى بسبب الأحكام الدينية المانعة للطلاق أو الخوف على المكانة الدينية فى الأديان التى تبيح الطلاق وعندما يضعف مستوى التدين فإن الفرد لا يجد مانعًا من تغيير ديانته تحقيقًا لفرصته فى الطلاق والزواج من جديد.

٤- الطبقة الاجتماعية:

تؤثر الطبقة الاجتماعية على اتجاهات أبنائها نحو الطلاق فالطبقة العليا تعتبر الطلاق عيبًا وعارًا يلحق بالأسرة بينما تعتبره الطبقة الدنيا أمرًا طبيعيًّا ومتوقعًا وهذا يختلف أيضًا باختلاف المجتمعات والأسر والأفراد.

٥- قد يكون الطلاق ناتج عن عدم التفاهم من بداية الزواج أو منها ما يكون ناتج عن خلافات كثيرة أو ناتجة عن طرفين اثنين أولهما أن تكون ضغوطات أو تأثيرات خارجية أى من الأهل أو ضغوط داخلية تكون ناتجة من الطرفين أى الزوجين، وفيما يلى عرض موجز لها:

الضغوط الخارجية:

ناتجة من ضغط الأهل أو الأم بشكل خاص التى هى الحماة

ويرى البعض أنه فى مجتمعنا العربى نادرًا أن تجد زوجة حماة صالحة وتحبها ولا يعنى ذلك أنه كل الحموات كذلك ولكن أحيانًا تكون سبب المشاكل.

الضغوط الداخلية:

تكون ناتجة من الطرفين وأحيانًا ما تكون مبتدأ من المرأة بإهمالها لزوجها مثلًا عند بداية إنجاب الأطفال وتبدأ بالاهتمام بالأطفال وتنسى زوجها وتنسى أنها لها زوج وشريك حياة يستحق الاهتمام كطفلها الذى تهتم به.

٦- **يضيف البعض:** عمل المرأة وتداخل الأدوار واستقلال المرأة الاقتصادى ويلاحظ الباحثون أن نسبة عالية من الطلاق تقع عند المتزوجين حديثًا ممن فى مراحل عمرية صغيرة مقارنة بالمراحل العمرية الأكبر حيث تقل نسبة الطلاق.

٧- الزواج الثانى:

على الرغم من أن تعدد الزوجات هو الأصل فى التشريع الإسلامى لقول الله عز وجل: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ إلا أنه لم يجعل هذا التعدد مطلقًا بل قيده بإمكانية العدل بين الزوجات لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً﴾.

فكثير من الأزواج يلجأ إلى الزواج الثانى لحل مشكلاتهم من زوجاتهم الأولى ولكنهم فى الواقع لم يحلوها بل يزيدوها تعقيدًا وتشابكًا ويحدث أنه فى الواقع كل من بحث عن حل لمشكلاته الزوجية بالزواج

الثانى قد فشل وزادت مشكلاته تعقيدًا وبدل من تصدع وانهيار أسرة واحده تصبح أسرتان، وبناءً على ذلك يكون الزواج الثانى مقبولًا عند (مرض الزوجة الأولى وعدم قدرتها على خدمة الزوج والأبناء ـ أو عدم قدرة الزوجة على الإنجاب).

ونختصر الآثار السلبية للزواج الثانى فيما يلى:

أ ـ عدم قدرة الزوج على الإنفاق على الأسرتين.

ب ـ تشتت الزوج بين الأسرتين وإن كان ميله الأكبر للأسرة الجديدة.

ج ـ فى بعض الحالات تتحد الزوجتان على الزوج وتصبح حياته كحرب.

د ـ الخسارة التى تلحق بأبناء الزوجة الأولى حيث لا يريد أحد التزوج من فتاه تم انفصال أبويها.

٨- هجرة الزوج:

يلجأ بعض الأزواج إلى الهجرة الخارجية بقصد تحسين الأحوال المعيشية لأسرته، وهو أمر طبيعى ومقبول، غير أن لهذا الأمر انعكاسات سلبيه على الأسرة حيث أن طول فترة غياب الزوج قد يؤدى إلى تفكك الأسرة وذلك لأن الزوجة لها مطالب قد تزيد عن المطالب المادية بالنسبة لها وغياب الزوج وعدم قناعته بما تم جمعه من أموال قد يؤدى بالزوجة إلى طلب الطلاق من الزوج خوفًا على نفسها من الوقوع فى الرذيلة.

٩- الإهمال والحرمان:

قد يؤدى الإهمال داخل الأسرة إلى تصدعها وانهيارها ويكون

الإهمال على عدة مستويات فقد يكون الإهمال من جانب أحد الوالدين للأطفال وخصوصًا من جانب الأم وما ينعكس عليه من ظهور الأطفال بمظهر غير لائق وهو ما يثير مشاعر الزوج وينقلب على الزوجة لإهمالها فى الرعاية والعناية حيث يصل الأمر إلى الطلاق والإتيان بزوجة أخرى للحفاظ على الأولاد والعناية به وبهم.

وهكذا نجد أن أسباب الطلاق متعددة وأن الأنانية والهروب من المسؤلية وضعف القدرة على التعامل مع واقعية الحياة ومع الجنس الآخر، إنها عوامل هامة تساهم فى حدوث الطلاق، ولا يمكننا أن نتوقع أن ينتهى الطلاق أو يختفى من كوكب الأرض فهو ضرورة وله مبررات عديدة فى أحيان كثيرة ولا يمكن لكل العلاقات الزوجية أن تستمر إذا كانت هناك أسباب مهمة ولا يمكن تغييرها.

وفى النهاية لا بد من الإشارة إلى دور العين والسحر والشياطين وغير ذلك من المغيبات فى حدوث الطلاق، حين نجد عمليًّا أن هناك إفراطًا فى تطبيق هذه المفاهيم دون تريث أو حكمة من قبل كثير من الناس.

ويرى البعض أن الناظر فى مجمل أسباب الطلاق يجد أنه لا يكاد يخرج عن أمرين إما سوء الاختيار من البداية أو سوء العلاج فى النهاية وهذان الأمران يدفعاننا إلى مراجعة طريقة الزواج فى المجتمع وأسلوب علاج المشكلات الزوجية.

الطلاق من المنظور النفسى

إن الزواج علاقة عمرية شاملة بين الرجل والمرأة أضفت عليها المجتمعات والشرائع والأديان السماوية قدسية واحترامًا كبيرين وأخضعتها لاعتبارات متعددة بغرض تنظيمها حيث تعد الأسرة التنظيم الاجتماعى الأول فى المجتمع.

لقد عرف الإنسان ومارس العديد من العلاقات العاطفية والجنسية خارج نطاق مؤسسة الأسرة إلا أن علاقة الزواج أثبتت نجاحها عبر آلاف السنين فى حين كان الفشل نصيب الأشكال الأخرى وعادة ما يحدث الطلاق لتوفر جملة أسباب تنفرد تارةً وتجتمع حينًا ومن هذه الأسباب: ما هى نفسية واجتماعية واقتصادية ودينية..... إلخ.

وبقدر أهمية الأسباب التى تؤدى إلى الطلاق فإننا هنا نعنى بالأسباب النفسية؛ فالجانب النفسى أحد العوامل الحاسمة التى تهدم الزواج وتفض مضجع الأسرة وإذا نظرنا للموضوع من زاوية علم النفس فسنتناوله على النحو الأتى:

١- الشخصية.

٢- السلوك الجنسى.

٣- الصحة النفسية.

أولا: الشخصية:

تعتبر الشخصية إحدى موضوعات علم النفس التى نالت اهتمامًا

متزايـدًا بـسبب طبيعـة خصائـصها (الميـول، الاتجاهـات، الـدوافع والانفعالات.... إلخ).

ويقصد بالشخصية: تلك الأنماط المستمرة والمتسقة نسبيًّا من الإدراك والتفكير والإحساس والسلوك التى تبدو لتعطى الناس ذاتيتهم المميزة، إن الشخصية تكوين يتضمن الأفكـار والـدوافع والانفعـالات والميـول والاتجاهات والقدرات المتشابهة.

فالشخصية هى نتاج تفاعل الأطراف الثلاثة لمثلث العقل والوجـدان والجسد حيث يحقـق كـل طـرف نـسبة معينـة مـن التـأثير فى الأطـراف الأخرى، ويتبين مما تقدم أن طبيعة الشخصية وما يترتب عليها من أنماط سلوكية متعددة على جانب كبـير مـن الأهميـة فى تحقيـق الانـسجام بـين الشريكين وبما يمنح الأسرة ومنظومة علاقتها التوازن والاستمرارية غير أن النفس شأنها شأن الجسد قد تصاب بالاعتلال والمـرض قبـل أو بعـد الزواج مما ينسحب من أمر الاعتلال والمرض على جسد العلاقة فيدفعها للاختلال ثم الانفصال.

إن وعى أحد الشريكين أو كلاهما بهذه الاعـتلالات سـيمكنهما مـن السيطرة عليها وذلك بالاستعانة بخبرة الطبيب المخـتص أو الإخـصائى النفسى ومن أنماط الشخصية المعتلة: الشخـصية العـصابية، الشخـصية السيكوباتية، والشخصية الفـصامية، ونتيجـة لهـذه الاعـتلالات يفـشل الأزواج فى إشباع حاجات وتوقعات كلًا منهم من الآخر كما يجد الأفراد صعوبة فى تقبل الاختلاف فى عادات وآراء وقيم كلًا مـنهم كـذلك فـإن الغيرة وحب التملك تمنع كل فرد من إعطاء الأخر حرية الاستقلال، كما أن توزيع المسئولية يبدو غير عادل لأحدهما أو كليهما.

ثانيًا: السلوك الجنسى:

يعتبر الدافع الجنسى عند الإنسان من الدوافع الأساسية المهمة، فعلاوة على كونه حاجة بيولوجية يضمن للجنس البشرى بقائه إلا أنه يمثل حاجة نفسية تقدم للإنسان المتعة وتخفف عنه التوتر والمعاناة.

إن ممارسة السلوك الجنسى بشكل سوى يعبر عن النضوج الجنسى (محصلة العلاقة التفاعلية بين العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية) كما يعتبر مؤشرًا طبيًّا لصحة الإنسان النفسية.

ـ العوامل المؤثرة فى السلوك الجنسى:

١- نقص المعرفة الجنسية.

٢- الاضطرابات الجنسية عند الرجل/ المرأة.

٣- الانحرافات الجنسية.

ثالثًا: الصحة النفسية:

الصحة النفسية هى الكفاءة العقلية والانسجام النفسى الداخلى الذى يفيد ويساعد الإنتاج الفردى أو حركة الجهاز الاجتماعى والثقافى العام وتكون مصحوبة عادة بشعور من السعادة والارتياح.

فالصحة النفسية السوية من شأنها أن تهىء لكلا الطرفين بيئة تتسم بالتوافق والحنان والفهم وإنشاء علاقات دافئة مع الآخرين للحصول على الإشباع وتحقيق الذات وعلى النقيض من ذلك حالة اللاسواء أو

الاعتلال الذى يصيب الصحة النفسية ليفرز أنماطًا من السلوك ليدفع العلاقة إلى طريقها المسدود.

ومن جملة الاعتلالات النفسية التى تصيب الفرد:

(القلق ـ الاكتئاب ـ الهيستيريا ـ المخاوف المرضية ـ الأفكار التسلطية ـ الوساوس المرضية ـ الزهو ـ الفصام وغيرها من الأمراض والاعتلالات؛ كذلك فإن الاضطرابات النفسية ـ الجسمية السيكوباتية (كما فى اضطرابات الجهاز العصبى والجهاز التناسلى) تلعب دورًا فى إشاعة جو من السوداوية والقنوط ليحيل أجواء العلاقة الزوجية إلى ساحة من فقدان الرجاء والانهزامية، وتتوالى أنماط من السلوك السلبى الذى يستنزف حيوية العلاقة الزوجية ويلحق بها ضررًا بليغًا.

الأخطاء الشخصية المؤثرة فى حياة الزوجين وتؤدى إلى الطلاق:

يرى بعض العلماء أن الأحزان والهموم الأسرية ترجع إلى أخطاء شخصية من أحد الأطراف تجاه الطرف الآخر ولم تكن هذه المنغصات آتية من الخارج أو من الظروف الخارجة عن دائرة الزوجين. هذه الأخطاء الشخصية مثلت السبعة عشر سببًا التى وضعها كلًا من الزوج والزوجة في القائمة التالية. معظم الأخطاء كانت متصلة بعدم الثبات الانفعالى والنزعات العصابية أو الانطواء الحاد أو الظاهر جدًا وتؤيد هذه النتائج النظرية القائلة بأن أخطر ما يواجه الزواج هو المزاج العام غير السعيد لكلا الزوجين أو إحداهما.. وهى عوامل

نفسية وعادات سلوكية. **يجب تعديلها.... وفيما يلى هذه القائمة بالتفصيل:**

م	آلام الزوج وأحزانه	آلام الزوجة وأحزانها
١	شجار الزوجة.	الأنانية من قبل الزوج وعدم الاعتبار.
٢	شكاوى الزوجة.	عدم النجاح فى عمله.
٣	تدخلها ضد هواياته الشخصية.	كثرة الشكوى.
٤	إهمال الزوجة فى نفسها وفى هندامها.	فشلة فى إظهار حبه لها.
٥	قلة تعاطفها.	عدم الاستعداد للحديث لحل المشاكل.
٦	الأنانية وعدم الاعتبار للغير.	القسوة مع الأطفال.
٧	سرعة الغضب.	شدة الحساسية.
٨	تدخلها فى أسلوب تأديب أبنائه وتربيتهم.	قلة الرغبة فى الأطفال أو الاهتمام بهم.
٩	إعجابها بنفسها، عجب، زهو.	قلة الرغبة فى المنزل.
١٠	عدم الإخلاص.	قلة العاطفة أو التعاطف العام.
١١	تُجرح مشاعرها بسهولة جدًا لأتفه الأسباب.	الوقاحة أو قلة الأدب.
١٢	كثيرة النقد.. وتتدخل فى عمله	قلة الطموح.
١٣	ضيقة العقل والأفق.	قلة الصبر أو العصبية الزائدة.
١٤	تهمل الأطفال.. أو تدلل الأطفال	كثرة النقد.
١٥	ضعيفة فى إدارة شئون المنزل.	العجز فى تدبير وإدارة دخل الأسرة.
١٦	كثيرة الجدل.. غير صادقة	ضيق العقل أو ضيق الأفق.
١٧	لديها عادات مزعجة وكثيرة التصنع.	عدم الصدق والولاء. الكسل.. يشعر بالملل

أسباب المشاكل الزوجية

ذكر فى بعض المراجع أن من أهم أسباب المشاكل الزوجية ما يلى:

١- المسائل المادية:

لا شك أنه للكفاية المادية دور أساسى فى استقرار الحياة الزوجية ومن هنا نرى أن الكثير من المنازعات بين الشريكين تدور حول المسائل المادية ومحورها الطريقة الممكن أن يصرف كل من الزوج والزوجة المال بصددها.

٢- دور التربية البيتية:

لا شك فى أن التربية فيها دور حاسم فى تكوين شخصية الزوجين وتحمل مسئوليات الحياة الأسرية وتبعياتها لأن القاعدة هى (أسس تبنى)، فلا يمكن لمدلل أن يتحمل مسئوليات، ولا يمكن لغير ناضج عقلًا وفكرًا أن يحسن التصرف فى شئون الإدارة وغالبًا ما تلعب العوامل الوراثية دورًا كبيرًا فى تكوين الشخصية وملامح سلوكها وغرس الثقة فيها أو العكس، حيث يكتسب كل منهما الخبرات الخاصة التى تختلف من شخص لآخر، والتى على أساسها يحكم الزوج أو الزوجة على أمر ما.

٣- التدخل من خارج الأسرة:

ويأتى هذا السبب من الأسباب المزعجة ويمكن تلخيصه بعوامل يمكن أن تكون نفسية، أو أن تكون لها علاقة بالمصلحة المادية، ونعنى

بهذا التدخل هو دور الحماة التى تشجع ابنتها على الاستنزاف المادى لزوجها، ولا يقتصر الأمر على ذلك بل يتعدى لوجود انحيازات من كلا الزوجين لأسرتيهما يدفع بأفراد من هاتين الأسرتين للتدخل فى شئون الزوج والزوجة.

٤- فتور الرغبة بالآخر:

وهى لب المشاكل وكما يقول أحد الحكماء (إن حب الرجل لزوجته رغبة) فكيف إذا خفت حدة هذه الرغبة؟ إن هذا السبب يؤثر ليس على وجود المشاكل فقط بل يؤدى فى أحيان كثيرة إلى الانفصال، فقد تحس الزوجة بأن الزوج لم يعد يحبها كسابق عهدها به، فلم يعد مهتما بها ولا منجذبًا إلى جمالها.

٥- التباين فى وجهات النظر:

إن الزواج الناجح لا بد له من أن يمر فى عملية تسوية بين الزوج والزوجة، والتسوية لا بد لها من عامل التنازل لكى تحصل، وإذا فقد هذا العامل تحدث المشاكل، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن حرية الزوجين فى الاتفاق على الأمور التى تهمهما لا بد لها من جلسات هادئة للبحث فيها قبل وقوع سوء التفاهم.

٦- التعارض بين شخصيتين مختلفتين:

ويبرز الجانب النفسى هنا حيث يكون الزوج شخص انطوائى يحب العزلة ولا يرى الأشياء المحيطة به إلا من خلال منظار شخصى بحت، وتكون الزوجة منبسطة ومنفتحة على إقامة العلاقات مع الآخرين من

حولها، وبشكل يحاول كل من الزوج والزوجة فرض شخصيته على الآخر، وهذا أمر مستحيل الحصول عليه، فيدب النزاع بينهما ويكون الاختلاف ويجب أن نشير هنا إلى أن فترة الخطوبة وبقليل من المعرفة والتبصر يستطيع الخطيبان من خلالها أن يكتشف بعضهما البعض فيما يتعلق بهذه المسألة المهمة.

٧- اختلاف الأذواق والرغبات:

يصعب حصر هذه المسألة أعنى الأشياء التى يرغبها كلًا من الزوجين، فالزوجة مثلًا تحب أكل السمك، والزوج ينفر من هذا الطعام، كذلك فإن الزوج ربما يكون متعاطى التدخين والزوجة لا تستطيع استنشاق الدخان الضار للسيجارة لأنها لا تطيق رائحة الدخان؟!! مما يؤدى إلى التصادم بين رغبتين متعارضتين يقع على أثره الشجار والخلافات التى قد تنتهى بالطلاق.

٨- انتقاد كل منهما تصرفات الآخر:

يعتبر علماء النفس والاجتماع أن سنوات الزواج الأولى هى من المراحل المضطربة فى الحياة الزوجية وتؤثر عليها بعض التصرفات العدائية من كلا الزوجين كالانتقاد الجارح والتقليل من قيمة الآخر.

٩- حالة الزوجين الصحية:

هنا لا بد من الرجوع إلى مثل قديم يقول (العقل السليم فى الجسم السليم)، وقد تطور الطب النفسى ـ بشكل تأكد فيه مضمون هذا المثل الذى يربط بين أمارات وعلامات الصحة النفسية، وبين الحالة الجسدية للفرد، فمن ناحية الزوج نقول، كلما كان الزوج فى حالة صحية ممتازة

كلما كان أقدر على إضفاء جو من السعادة على أفراد أسرته، وكذلك كلما كانت الحالة الصحية للزوجة ممتازة كلما كانت أكثر قدرة على إسعاد زوجها وأطفالها.

كل ذلك له تأثير على سير الأمور داخل الأسرة ويقع ضمن الظروف والأسباب التى تؤدى إلى حدوث المشاكل الزوجية أو عدمها.

ومن أهم العوامل التى تعجل بانهيار بيت الزوجية وتؤدى إلى الطلاق ما يلى:

١- إدمان الخمر:

من وجهة نظر طبية يعتبر الخمر مخدرًا عامًا لجميع أجهزة الجسم التى تتأثر بمادة الكحول التى تحتويه، حيث يكون الجهاز العصبى معرضًا أكثر من غيره بالإصابة بضررها، ومن هذا فإن المدمن على الخمر يعانى من اضطراب فى سلوكه وتصرفاته مما يؤثر سلبًا على حياته الزوجية، ولو كان هذا الزواج مكتفيًا من الناحية المادية.

٢- الزوجة المعرضة للغواية:

وتأتى الغواية عن طريق رجل يهتم بهذه الزوجة ويبهرها بحديثه السلس وأناقته الفائقة، وحضوره المتميز، فتجد نفسها مأخوذه به، وأحيانًا كثيرة يحصل هذا الأمر من دون تبصر ودراية فتقع فى حبائله لتكتشف بعد ذلك أن زلتها هذه قد دفعت ثمنها غاليًا.

٣- الغـــيرة:

وتعتبر الغيرة عاطفة دفاعية يقوم بها كل من الرجل والمرأة صونًا

للعلاقة الحميمة بينهم، وهى منبهة هدفها التحذير من أن العلاقة معرضة للفشل.

وتبقى الغيرة فى حدودها الطبيعية عندما لا تتسبب فى الطلاق بل على العكس فإن وجودها فى هذه الحالة إنما يكون تأكيدًا على الاهتمام بشريك الحياة؛ أما إذا تعدت الغيرة الحد المسموح به فتصبح مرضًا وبيلًا يهدد صرح الحياة الزوجية بالانهيار، خاصة إذا كانت مبنية على شكوك كاذبة، وتصورات لا أساس لها من الصحة.

٤- الزوج الدونجوان:

قد يكون الزوج دونجوانًا فى مقتبل العمر متصابيًا فى السن الحرجة، والحقيقة من وجهة نظر نفسية أن المتهالك على حب النساء بهذه الطريقة يعانى من قصور جنسى ما، يريد إثبات عكسه عن طريق مطاردة الجنس الآخر ولا بن المقفع فى كتاب (الأدب الكبير) نصًا صريحًا يتناول فيه هذه الشخصية ويدعوها للكف عن ما تقوم به إذ يقول: (اعلم أن من أوقع الأمور فى الدين، وإنهاكا للجسد، وأتلفهًا للمال وأضرها بالعقل، وأزراها للمروءة وأسرعها فى ذهاب الجلال والوقار الغرام بالنساء).

٥- انعدام الدين:

وهو الأصل الذى تكتمل به الفضائل والمكارم وطيب الأفعال وجميل الصفات، ولذا جعله الحبيب المصطفى ﷺ: الدعامة الأولى عند طلب النكاح فى الزوجين ففى المرأة قال ﷺ: تنكح المرأة لجمالها ولمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك.

فاظفر بذات الدين أمر بالظفر وهو الفوز بذات الدين فإن لم تظفر بذات الدين ملئت يداك ترابا أى مرغت يداك فى التراب وهو كناية عن شدة الخسارة وعدم التوفيق فى اختيار شريكة الحياة ولو أخذ أجمل وأغنى وأحسب من فى الأرض.

٦- الخيانـة:

وهى أبشع وأفظع ما فى السبعة إذ يترتب عليها نزع البركة وانعدام الخير فى الذرية وهدم بيت الزوجية وتشتيت الأبناء وهى رأس كل فساد وهى الآفة التى تدمر الحياة وتخرب كل عامر ولذا جعل رسول الله ﷺ الأمانة ـ الإيمان كله فقال ﷺ: "لا إيمان لمن لا أمانة له".

وهى ضد الخيانة؛ والخيانة فى الحياة الزوجية أدهى وأمر، إذ يترتب عليها تدليس الأعراض وتلويث الأنساب وتحلل الدماء وتفكك العصبات والقرابات فإن الولد يرث غير أبيه سواء وقعت الخيانة من أحد الزوجين أو كلاهما معا، ويترتب عليها فساد كل شىء وهى صفة ذميمة يتحلى بها الفجار أهل الغدر الأشرار قرناء الشياطين وأولياءهم، قال تعالى فى الحديث القدسى "أنا ثالث شريكين ما لم يخن أحدهما الآخر فإن خان أحدهما الآخر خليت بينهما ووليتهما شيطانًا فبئس الولاية ولاية الشيطان للخائنين".

٧- الخــداع:

وهو ضد الإخلاص والخداع بين الزوجين يفسد كل شىء فهو تغيير الحقائق وجعل الباطل حقًا والحق باطلًا والخداع هو العملة الثانية للنفاق؛ فالمنافق يظهر غير ما يبطن وكذا المخادع ومثله المرائى فهذه جميعًا

مرادفات وأوجه متعدده لعملة واحدة ولذا جاء وصف الخداع فى القرآن الكريم مقترنًا بالنفاق والرياء دلالة على ارتباط الصفات الثلاث واشتراكها فى عمل واحد فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء، الآية ١٤٢].

فطوبى لبيت يكسوه الإخلاص والويل كل الويل لبيت فيه خداع فقد جمع الثلاثة مكتملة الخداع والنفاق والرياء فلعنة الله على الخادعين المرائين المنافقين.

٨- سوء الخلق:

وضدها حسن الخلق فسوء الخلق يشمل الفساد لكل شىء فى الدين وفى الأمانة وفى الإخلاص وهو فى الزوجين أو أحدهما آفة قاتلة تدمر كل جميل وتفسد كل صالح وتقبح كل حسن وقد جعله الرسول الكريم ﷺ البر جميعه فقال: "البر حسن الخلق".

كما بين ﷺ أن أقرب الناس منه مجلسًا يوم القيامة هم أصحاب الأخلاق الحسنة فقال ﷺ: "إن أقرب الناس منكم منى مجلسًا يوم القيامة أحسنكم أخلاقًا".

فكأن سوء الخلق فساد للبر كله وقد بين الرسول ﷺ أن البر حسن الخلق ولا يغيب عنا أن البر كلمة جامعة صنوف المكارم والفضائل فى الأقوال والأفعال والصفات فنعوذ بالله من سوء الأخلاق ونسأله سبحانه التوفيق والسداد إلى طيب الأفعال وكريم الصفات وحسن الأخلاق.

الآثار المترتبة على الطلاق

١ - أثر الطلاق على الأسرة:

لا شك أن الأسرة هى الدعامة واللبنة الأولى للمجتمع فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، وإن تفككت الأسرة نتيجة للطلاق يؤدى بالتالى إلى إعاقة بناء المجتمع.

ذلك أن المجتمعات التى تنتشر فيها العلل والأمراض الاجتماعية مثل ظاهرة الطلاق إنما تصاب بداء خبيث يحطم كيانها وبنيانها بل وتصبح فى وضع لا يؤهلها للرقى والسير فى ركب الحضارة.

فالطلاق إذا تفشى فى المجتمع فإنه يؤدى إلى قتل البذور الأولى فيه ويحطم الأفراد الذين يقوم على كاهلهم بناؤه ورقيه فإذا أصبح هؤلاء الأفراد أداة هدم وخراب فإن ذلك يعوق تقدم المجتمع، بل إن انتشار ظاهرة الطلاق فى المجتمع يكلف الدولة مبالغ طائلة من ميزانيتها فى إنشاء مؤسسات لرعاية أبناء المطلقين وحمايتهم من الانحراف، ولإنشاء مؤسسات للأحداث المنحرفين ودور ومؤسسات خاصة بالنساء المنحرفات لحمايتهن وتوفير العيش الكريم لهن كمواطنات. هذا كما أن الطلاق يؤدى إلى أسوأ من ذلك وهو انحراف المطلقات اللائى يئسن من الزواج واتخذن طرقًا غير شرعية لإشباع الغريزة الجنسية. كما لا يجب أن نغفل أن الشخص غير المتكيف مع نفسه لا يستطيع أن يعطى ولا يستطيع أن ينتج. وكلما أصبح عدد كبير من أفراد المجتمع غير قادرين

على العطاء والبذل قل إنتاجهم وبذلك قل إنتاج المجتمع مما يؤدى إلى إعاقة تقدمه.

٢- أثر الطلاق على الزوجين:

لا شك أن الطلاق له أثره على الزوجين كأفراد فى أسرة كثيرًا ما يؤدى بهما إلى الضياع والانحراف، وعدم الرضى عن النفس، إضافة إلى عدم التكيف مع المجتمع الموجود فيه ـ وذلك نتيجة فشل أحدهما فى الحياة الزوجية وعدم قدرته على بناء أسرة. هذا كما أن له أثار أخرى من ناحية الزوج وهى الخسارة المادية التى يتكبدها الزوج فى المهر والنفقات وكلنا يعرف غلاء المهور والتى جعلت الشباب يحجم عن الزواج.

هذا بالإضافة إلى تأثير الطلاق على الزوجة المطلقة كالانحراف وكذلك فقدان الآمل فى الزواج مرة ثانية وذلك لإحجام الرجال عن الزواج من المطلقات دون النظر إلى الظروف التى أدت على إحداث الطلاق ومن هنا تنقم المطلقة على المجتمع، وذلك باتخاذ موقف سلبى قد يؤدى بها إلى الانحراف السلوكى.

ولقد أجريت العديد من البحوث على آثار الطلاق النفسية والاجتماعية على الزوجين وعلى الأطفال، والتى انتهت إلى ما يلى:

١- مأساة أوصدمة إدراك الشخص بأنه أصبح مطلقًا، وأنه شعور مؤلم بالنسبة للكثيرين والبعض يشبهه بحالة الإنسان الذى فقد أحد أعضاء جسمه حيث نجد أن مكان العضو المبتور ما زال يؤلمه إن لم يكن ألمًا ماديًّا محسوسًا فهو ألم نفسى.

٢- الشعور بالمرارة تجاه الزوج أو الزوجة وتحميله مسئولية انهيار وتفكك الزواج وفى الوقت نفسه قد يشعر أحد الزوجين بعد الطلاق بمحبة أكثر من ذى قبل نحو الطرف الآخر، وتصبح صفاته التى كانت مكروهة وغير مقبولة قبل الطلاق محبوبة ومرغوبة ويصبح يفكر بجدية فيما كان يجب عليه عمله قبل الطلاق لتجنب انهيار الأسرة وتفكك الحياة الزوجية والحرمان من العيش مع الأطفال.

٣- يحتاج المطلق إلى فترة زمنية ليتكيف مع فقده لبعض العلاقات الاجتماعية الآخرى واكتساب أصدقاء جدد (مثل عائلة وأهل الشريك الذى فقده بالطلاق خاصة إذا كانت عائلة محترمة ولن يستطيع أن يعوضها).

٤- مشاكل الجنس، وخاصة فى المجتمعات التى يحرم فيها الدين والعادات والتقاليد والقيم والمعايير والقانون الاتصالات الجنسية خارج إطار الزواج.

٥- فقدان الإحساس بالأمن والصداقة والود وتبادل عواطف الإخلاص.

٦- زيادة الأعباء الملقاة على الطرف الذى يحضن الأطفال وتحمل مسئوليتهم ورعايتهم والعناية بهم.

٧- زيادة المشكلات المادية والاقتصادية وبالذات إذا كان أحد الطرفين المطلقين هو الذى يعمل فقط.

٨- إعادة توزيع المهام والمسئوليات المنزلية.

٣- أثر الطلاق على الأبناء:

إن أطفال الأسر المطلقة لا يختلفون عن غيرهم من الأطفال الذين يعيشون فى أسر كاملة لم يفرقها الطلاق فهم قد يلبسون الملابس نفسها ويشاهدون برامج الإذاعة المرئية نفسها، ويسمعون الإذاعة المسموعة نفسها أو يذهبون للمدرسة نفسها ولكنهم فى الواقع يختلفون بالرغم من أن الطلاق لم يعد وصمة عار فى الكثير من المجتمعات ولكنه مع ذلك يمثل سلسلة من المشاكل والمعاناة التى تميز هؤلاء الأطفال عن غيرهم.

إلى جانب أن صدمة الطلاق بالنسبة للطفل ومحاولة التكيف مع حقيقة أن والديه مطلقين يمكن أن تكون مؤلمة ومؤثرة على نفسيته، لأن صدمة الطلاق تأتى فى المرتبة الثانية بعد صدمة الموت، فيشعر الأطفال بضياع عميق وكبير، وبأنهم أصبحوا معرضين لقوى لا يستطيعون السيطرة عليها نتيجة لذلك ظهرت فى العديد من البلدان الأمريكية والأوربية جماعات التوجيه والإرشاد فى المدارس وفى المحاكم، وكذلك المكاتب الاستشارية الخاصة لمساعدة الأطفال خلال فترة انتقالهم من الحياة فى أسر متكاملة مع والديهم الاثنين إلى حقيقة الحياة مع واحد منهم فقط.

وتؤيد دراسة أمريكية أجريت على عينة من الطلاب جاءوا من أسر من داخل المجتمع الأمريكى حدث فيها الطلاق وهم لا يزالون دون السادسة عشرة من عمرهم فوجدت أن ٥٩٪ منهم كانت فترة ما قبل الطلاق وهى أصعب فترة بالنسبة لهم وأن ٢٥٪ كانت فترة ما بعد

الطلاق هى الصعبة وأن ١٦٪ من هؤلاء الأطفال بيتوتهم كانت مليئة بالنزاع والصراع بين والديهم الذى وصل إلى حد العنف أى الضرب وبذلك فهم يعتقدون أن الطلاق كان بمثابة صمام الأمان الذى أزال الضغط والتوتر الذى كان فى بيوتهم.

وقد وصف بعض الطلاب نماذج من المشاكل التى كانوا يعانون منها فى فترة ما قبل الطلاق ومنها:

- الخوف من العنف داخل الأسرة أى خوفهم من أن والديهم قد يضرون بعضهم جسميًّا.
- التردد فى إحضار أصدقائهم إلى البيت مخافة أن يرى هؤلاء الأصدقاء نماذج من الصراع والمشاكل التى يعانى منها أبويهم.
- إن الخلاف والنزاع والتنافر بين والديهم أدى فى بعض الأحيان إلى حدوث مشاكل مادية إذ كثيرًا ما يرفض الأب توفير احتياجات الأسرة.
- أجاب بعض الطلاب كذلك بأنهم كانوا يحسدون الأسر الأخرى التى يسودها الاتفاق والانسجام.

أما فيما يخص الطلاب الذين يرون أن فترة ما بعد الطلاق هى الفترة الصعبة بالنسبة لهم فقد كانت تضايقهم الأسباب الآتية:

- الشعور بالخجل عندما يتحدث أصدقاؤهم بالسخرية من والديهم المطلقين.
- فقد انهم لرفقة وعطف والديهم.

- فقدان للأب الذى هم فى حاجة إلى قيادته أى فقدانهم القدوة والمثال.
- بعض الأطفال الذين تركهم والدهم مع أمهاتهم بعد الطلاق، أصبحوا يشتغلون فى سن مبكرة لمساعدة والدتهم ماديًا وقد شعر هؤلاء بأنهم فقدوا الكثير من الوقت فى العمل دون الاهتمام بأنفسهم حينما كانوا فى مرحلة النمو والنضج الجسمى والعاطفى والاجتماعى.
- يعتقد البعض بأنه كان من الممكن أن يحقق الكثير فى الحياة لو بقى الأب معهم فى الأسرة كما أن كل فرد منهم يشعر بوصمة عار وخجل من حقيقة أنه ووالدته كانا يعيشان على مساعدة من الضمان الاجتماعى أو مساعدة الآخرين.

ولقد أكد المبدأ السادس لإعلان الأمم المتحدة لحقوق الطفل على أن الطفل يحتاج لكى تنمو شخصيته نموا متكاملًا إلى الحب والفهم ومن حقه كلما أمكن ذلك أن ينمو فى ظل رعاية أبوية وتحت مسئوليتهما.

وإن من واجب المجتمع والسلطات المسئولة أن تشمل بالرعاية الأطفال الذين لا عائل لهم ومن لا يملكون وسائل كافية لإعانة أنفسهم، **ومن أهم الجوانب التى تقوم بها الأسرة فى رعاية وتنشئة أبنائها ما يلى:**

- إن الحب والعطف والحنان والتقدير والشعور بالأمان من أهم حاجات الطفل.

- تعتبر الأسرة المكان الأول الذى تنمى فيه قدرات الطفل ومهاراته، وفيها يتعلم الطفل السلوك المستحسن والسلوك المستهجن وعن طريقها يدخل المجتمع الخارجى.
- تعتبر الأسرة الدائرة الأولى لنشأة واستمرارية التفاعل الاجتماعى وكيفية العيش مع الآخرين.
- للأسرة الدور الكبير فى تكوين الاتجاهات الشخصية.
- أهمية الأسرة فى تعلم اللغة ليستعملها فى تمكين احتياجاته وشرح متطلباته.
- يتعلم الطفل فى الأسرة معظم المظاهر الثقافية كالعادات والتقاليد وأنماط السلوك المختلفة وعلى العموم فإن الأسرة هى المؤسسة الاجتماعية الأساسية والخلية الأولى التى تلعب دورًا هامًا فى تشكيل شخصية الفرد وتحدد مسار حياته.

ومن أهم آثار التفكك الأسرى أيضًا على الأولاد ما يلى:

- **فقدان الأمن:** ويعتبر من أهم الآثار النفسية للتفكك الأسرى فالأولاد لا يشعرون بالأمن، فقد تواجه الولد مشكلة فلا يستطيع حلها، ويفتش عن أبيه فلا يجده، لأنه قد يكون فى بيت آخر مع زوجته الأخرى، ويؤدى ذلك بالولد إلى فقدان القدرة والمثل الأعلى الذى يساعده فى حل مشاكله.
- **ضعف الوظيفة الاقتصادية للأولاد،** فلا يجدون من يلبى طلباتهم وذلك قد يؤدى بالولد إلى الانحراف ويتعلم من رفقاء السوء

الطرق المحرمة للحصول على لقمة العيش كأن يتعلم كيفية ارتكاب جريمة السرقة، أو أن يمارس بعض الأعمال المحرمة فى سبيل الحصول على المال.

- إن التفكك الأسرى يعتبر ضربة قاضية على الاستقرار الأسرى فيؤثر على العلاقات الأسرية سواءً كانت بين الزوجين أو بين الزوجين والأولاد، وفى حالة زواج الأب مع وجود الأولاد معه قد تخلق لهم مشاكل كثيرة، وفى حالات كثيرة تكون زوجة الأب عامل تعذيب لهم واضطهاد، وكل تلك العوامل والضغوط النفسية قد تسبب انحراف الأبناء، وفى أحيان قليلة جدًا قد يحصل العكس وتقوم زوجة الأب بالعطف على الأبناء وتربيتهم تربية صالحة مما يفجر عندهم موهبة الإبداع والخلق وحب الحياة.

ولقد كشفت العديد من الدراسات الاجتماعية والنفسية أن الطلاق يسبب آثار وأضرار عديدة يواجهها الأبناء من جراء حدوث الطلاق بين الوالدين حيث أن الطلاق أنهى مظاهر الحنان والانسجام الذى كانوا يعيشون فيه والدفء الأسرى الذى كانت تتمتع به تلك الأسرة مما يعرضهم للقلق والاضطرابات النفسية والخوف من المستقبل وعدم قدرتهم على التوافق فى الحياة الاجتماعية بصفة عامة وذلك لغياب وافتقاد المثل الأعلى والذى عادة ما يقوم به الأب ليقتدى به الطفل.

وقد ذكر البعض أن الآثار الاجتماعية الضارة للطلاق تقع على عدد من الفئات وهى:-

أ ـ الآثار الاجتماعية الواقعة على المرأة المطلقة:

- إن أبرز ما يفعله الزلزال الاجتماعى الأسرى (الطلاق) على الزوجة هو العوز المالى الذى كان يقوم به الزوج أثناء قيام الزوجية مما يؤدى إلى انخفاض فى المستوى المعيشى بنسبة ٧٣٪، خصوصًا إذا لم يكن لها عائل آخر أو مورد رزق آخر تعيش منه حياة شريفة كريمة بعيدة عن المنزلقات الأخلاقية.
- الهموم والأفكار التى تنتاب المرأة وشعورها بالخوف والقلق من المستقبل ونظرة المجتمع السيئة لها كمطلقة فمعظم المطلقات يكن ربات بيوت، وبعد الطلاق يبدأ تفكيرهن بمستقبلهن يأخذ منحى جديدًا.
- قلة الفرصة المتوفرة لديها فى الزواج مرة أخرى لاعتبارات اجتماعية متوارثة من جيل إلى آخر حيث تكون فرصتها الوحيدة فى الزواج من رجل أرمل أو مطلق أو مسن، وبناءً عليه فإن مستقبلها غير واضح ومظلم فتعود بعد الطلاق حاملة جراحها.
- وكون مجتمعاتنا التقليدية وللأسف وليس الدين طبعًا يعتبرونها الجنس الأضعف فإن معاناتها النفسية تكون أكبر إذ إنها وبحكم التنشئة الاجتماعية واقتناعها أن الزواج ضرورة اجتماعية لا بد منها لأنها (السترة) بالمفهوم التقليدى فإنها بطلاقها تفقدها وتصبح عرضة لأطماع الناس وللاتهام بالانحرافات الأخلاقية.

- نظرة المجتمع إلى المطلقة هى نظرة فيها ريبة وشك فى سلوكها وتصرفاتها مما تشعر معه بالذنب والفشل العاطفى والجنسى وخيبة الأمل والإحباط مما يزيدها تعقيدًا ويؤخر تكيفها مع واقعها الحالى.

وقد أوضحت بعض الدراسات أن الزوجة بعد حدوث الطلاق تتعرض فى كثير من الأحيان إلى اضطرابات نفسية خطيرة نتيجة للوم الذى يلقيه عليها المجتمع باعتبار أنها مصدر انهيار وفشل الأسرة وهذا القلق والتوتر النفسى فى بعض الأحيان يصل بها إلى حد الانهيار العصبى والإصابة بكثير من الأمراض العضوية والنفسية وخاصة إذا كان والديها متوفيان أو منفصلان عن بعض وبالتالى لا تجد من تأوى إليه ويحفظ لها حقوقها.

ب ـ الآثار التربوية والاجتماعية الواقعة على الرجل المطلق:

- الضرر الواقع عليه من كثرة تبعات الطلاق المالية كمؤخر الصداق ونفقة العدة ونفقة وحضانة الأولاد، الأمر الذى سينعكس أيضًا على الزوجة الثانية وأولادها، هذا إذا قبلت به زوجة أخرى لترعى مصالحة وأولاده فى ظل وجود الأعباء المالية الناتجة عن الطلاق.
- قد يصاب المطلق بالاكتئاب والانعزال واليأس والإحباط وتسيطر على تفكيره أوهام كثيرة وأفكار سوداوية وتهويل الأمور وتشابكها وهذا الأمر يخلق عنده الشك والريبة من كل شىء يقترب منه.

- إنه رجل غير مرغوب فيه ومشكوك فيه من قبل المخطوبة الثانية لطلاقة للأولى.

ولقد أكدت دراسة ميدانية مصرية أجراها بعض الباحثين أن معظم الرجال الذين يسبق لهم خوض تجربة الزواج وفشلوا فيها معرضون للإصابة وبالاضطرابات النفسية جراء هذا الفشل وأن الرجل المطلق يعانى غالبًا من عدم القدرة على التكيف اجتماعيًّا كما يواجه صعوبات بعد الطلاق فى خوض تجربة لمرة أخرى باعتباره رجلًا له ماضى.

أطباء الصحة النفسية

ويؤكد السبب الذى يضايق الرجال بعد الطلاق ليس فقدان دورهم كأزواج ولكن خسارتهم لدورهم كأباء فالأم تلعب دور الأب والأم معًا أما الزوج فيخسر دوره كأب، وما يزيد الأمر تعقيدًا أن الرجال يحملون أنفسهم المسئولية فالرجل هو الذى يغضب ويطلق ولكنه يفاجأ فى نهاية الأمر أنه خسر كل شىء ـ ولكن بعد فوات الأوان.

ج ـ آثار الطلاق على المجتمع بأكمله:

- إذا لم تراع التزاماته وآدابه، فإن انحلال الزواج أى الطلاق يكون وسيلة للكراهية والخصام بين أفراد المجتمع خصوصًا من أقارب طرفى النزاع إذا وصل ذلك إلى ساحات المحاكم.
- تشرد الأولاد وعدم الرعاية من قبل الأبوين تكثر جرائم الأحداث ويتزعزع الأمن والاستقرار فى المجتمع.

وقد ورد فى أحد المراجع أن آثار الطلاق السلبية والنفسية على الأسرة على النحو التالى:

أ ـ على الزوجين:

١- يصاحب كلًا من الزوجين جوا عاصفًا من التوتر النفسى والمشاحنات التى يتبعها التشهير بسمعة الرجل أو الزوجة.

٢- يشكل أزمة نفسية يحاول كل من الزوجين أن يجتازها بالطريقة التى تلائمه.

٣- يبدأ كلًا من الزوجين تكيفه مع الحياة الجديدة فينظم حياته العاطفية وعاداته التى درج عليها من سنين.

٤- قد يأخذ الطلاق عند البعض صورة الانتقام فيكثر المطلق علاقاته الغرامية مع أفراد الجنس الآخر.

٥- أحيانًا أيضًا عند المرأة ينعكس ذلك على سلوكها باتخاذ المواقف المتشددة لبناتها أو تجر بها صديقاتها بوصفها للرجال بأنهم مجموعة من الذئاب الكاسرة معتبرة أن الزواج صفقة خاسرة.

٦- وأحيانًا يتخذ أثر الطلاق على الزوجين صور أخرى تدفع بهم لتعاطى المخدرات وترمى بهم فى لجة المرض النفسى الذى يرسم على وجوههم مظهر الكآبة والأسى.

٧- إن الأزواج قد يجدون أنفسهم فجأة وبعد الطلاق مباشرة عرضة للوحدة والسأم والشعور بالتقصير الناتج عن زيجاتهم الفاشلة.

ب ـ الآثار النفسية على الأبناء:

١ - يجدون أنفسهم فجأة فى أسرة محطمة.

٢ - يكتسبون مزاجًا عصبيًّا حادًا وعقلية مشتتة.

٣- ينعكس كل ما يحدث لهم على أنفسهم خاصة فى بيئتهم المدرسية التى ينتمون إليها فيهبط مستوى تحصيلهم الدراسى.

٤ - أيضًا يميلون إلى العزلة حيث أن السند العاطفى من قبل الأم والأب قد فقد.

٥ - يشعرون أنهم غير أصدقائهم وزملائهم الذين يعيشون مع والديهم فيشعرون أنهم محرومون من عطف الوالدين.

- وخلاصة القول أن الطلاق هو مشكلة صعبة تهدم حياة الأسرة بكاملها، فهل من سبيل لدرء هذا الخطر منذ البداية؟ وهذا لن يحصل بالتأكيد إلا من خلال الجو الذى تهيئه فترة الخطوبة التى تساعد على اكتشاف خصال الشريكين المرشحين للزواج ليأتى الاتفاق من بعدها مبنيًّا على التفاهم والتفهم وبالتالى حصول النجاح فى الحياة الزوجية.

أثر التفكك الأسرى على نفسية الأطفال:

١ - مشاعر تعاسة وألم وقلق يعوق النمو الانفعالى والاجتماعى لدى الطفل.

٢ - ضعف ثقته بأسرته ووالديه.

٣- يجعله أنانيًّا عاجزًا عن تبادل مشاعر الحب مع الآخرين ويفقده الانتماء.

٤- يدفعه إلى أشكال مختلفة من الانحراف والسلوك العدوانى والمرض النفسى.

٥- المعاناة من مشكلات انفعالية وسلوكية واجتماعية.

٦- ظهور الاضطرابات النفسية لدى الأطفال.

٧- الاكتئاب وغالبًا ما يعلنون عن رغبتهم فى الانتحار.

٨- اختلاف نمو الشخصية.

٩- وضعف الثقة فى النفس وفى الناس.

١٠- المشكلات السلوكية لدى الأطفال كالعدوان، واضطرابات الكلام، والخجل.

١١- سيطرة مشاعر القلق والتوجس وعدم الكفاءة.

١٢- انخفاض مستوى الطموح.

١٣- قلة الرغبة فى العمل والإنجاز، وضعف التحصيل الدراسى.

١٤- إن الأطفال الذين تساء معاملتهم يصبحون فى مستقبل حياتهم آباءً سيءّ المعاملة.

ونستنتج مما تقدم أن التفكك والاضطراب الأسرى، له الأثر الكبير فى الاضطرابات النفسية، لدى الطفل وما يحدث له من اضطراب فى السلوك العام فى مرحلة الطفولة وما بعدها، سواء على شكل اضطرابات نفسية، تتمثل فى القلق، والاكتئاب، والخوف، أو على شكل اضطرابات سلوكية تتمثل فى مص الإصبع، والتبول اللا إرادى والنشاط الزائد والسلوك العدوانى، أو على شكل اضطرابات معرفية من تأخر دراسى،

والهروب من المدرسة أو على شكل انحرافات سلوكية، وقد تصل إلى الجريمة.

ومن مظاهر هذا التأثير على الأطفال ما يلى:

١- تنشأ لدى الطفل صراعات داخلية نتيجة لانهيار الحياة الأسرية فيحمل هذا الطفل دوافع عدوانية تجاه الأبوين وباقى أفراد المجتمع.

٢- فى كثير من الحالات ينتقل الطفل من مقر الأسرة المتفككة ليعيش غريبًا مع أبيه أو أمه فيواجه بذلك صعوبات كبيرة فى التكيف مع زوجة الأب أو زوج الأم، وقد يقوم الطفل بعقد عدة مقارنات بين والديه وبين الوالدين الجدد مما يجعله فى حالة اضطراب نفسى مستمر.

٣- يتحتم على الطفل وفقًا لهذا الوضع الجديد أن يتكيف مع بيئات منزلية مختلفة فى النواحى الاقتصادية والاجتماعية والمستوى، وقد يكون ذلك فوق طاقته النفسية مما يعرضه للأمراض النفسية.

أهم الأخطاء الشائعة التى تحدث فى تعامل المطلقين خاصة الأم مع أبنائها بعد وقوع الطلاق:

١- ترديد كلمات أمام الأبناء تفيد بأنهم ضحية وقد فقدوا الاستقرار والتماسك الأسرى وبالطبع ليس من الذكاء تصور أن خير يرجى من ابن نشأ على الاعتقاد بأنه ضحية ومسكين وبدلًا من ذلك فمن الذكاء إفهامه أنه ليس أقل من الآخرين والطلاق فى صالحهم.

٢- تقمص الأم المطلقة لدور المتهمة عندما يسألونها عن أسباب الطلاق فيجب عليها عدم التوسع فى ذكر التفاصيل التى تؤيد وجهة نظرها.

٣- توجيه بعض المطلقات الشتائم للطليق أمام أبنائها ليزداد تعاطفهم معها.

٤- منعهم من زيارة والدهم خطأ كبير فالقاعدة تقول (إن كل ممنوع مرغوب).

٥- خطأ شائع تلجأ إليه بعض المطلقات وهو المبالغة فى الإنفاق المادى كتعويض الأبناء عن الطلاق فقد يلجأ الأبناء إلى الابتزاز وهذا أسوء ما نفعله فى أبنائنا.

٦- استعجال أحاسيس العرفان من الأبناء خطأ شائع للأمهات فسيأتى ذلك فى الوقت المناسب.

الطفل يتعلم الطلاق:

العلاقة بين الأب والأم والرجل والمرآة يعرفها الصغير من خلال معايشته للأب والأم حيث أنه يتوحد مع أبيه فيردد أفكاره ويلبس ملابسه فإذا نشأ الصغير فى أسرة متصدعة فأن مثل هذه الخبرات تؤثر فى اختياره لشريك حياته فيما بعد فمن كانت أمه خائنة فأن الخيانة سهلة عليه وكذلك الحال مع والده ومن ثم فإن الطفل يتعلم الطلاق فهو يرتبط بالاضطرابات الشخصية وثقافته وأيضًا بالجوانب الدينامية النفسية والقيمة والاجتماعية للفرد.

أثر الطلاق العاطفى على شخصية الأبناء:

إن الأطفال فى الأسر المضطربة زواجيًّا يعانون من ظروف اجتماعية ونفسيه وتربوية صعبة تعرضهم للإحباط والحرمان والصراع وتعوق نموهم الجسمى والنفسى وتعرقل نضجهم الاجتماعى والانفعالى وتجعلهم مهيئين للأمراض النفسجسمية والانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية.

وأكدت إحدى الدراسات أن التأثير الضار للصراعات المنزلية بين الأبوين على الأبناء يتساوى فى حجمه مع التأثير الضار الناجم عن الانفصال بين الزوجين.

وأشارت دراسة أخرى إلى أن أبناء الأسر ذات العائل الوحيد نتيجة الطلاق يتكيفون مع المجتمع بدرجة تفوق الأبناء الموجودين مع أبويهم المنغمسين فى صراعاتهم اليومية.

وتشير إحدى الدراسات إلى أن العلاقة بين الأم والأب تؤثر على اختيار الأبناء لأزواجهم فى المستقبل وتزيد من معدلات الاضطراب الزواجى فيما بعد.

كما أن الخلافات التى تكون على مسمع من الأطفال من أسوأ ما يؤثر فى قولهم مما يسبب القلق والاضطراب لدى هؤلاء الصغار والأخطر من ذلك إذا غرس لكل من الأبوين فى نفوس هؤلاء كره الآخر فتصبح الأسرة وكأنها أحزاب متعارضة متصارعة.

ونجد أن النزاع بين الأزواج سواء اللفظى أو البدنى يثير لدى الأبناء

قدرًا مرتفعًا من التوتر والاكتئاب وانعدام الشعور بالأمان والخوف من انهيار الأسرة.

وقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن سوء التوافق الزواجى له دور كبير سلبى على كل من العدوان ومفهوم الذات لدى الأبناء من الجنسين.

كما أن الاضطراب المنزلى والمشاجرات والمنازعات بين الآباء تؤدى إلى فقدان ثقه الطفل بنفسه نتيجة لفقد الاطمئنان فى الجو المنزلى فحياة الطفل معلقة بالأبوين ومعتمدة عليها.

ولأن الأسرة التى تتعرض للأزمات تفشل عادة فى توجيه الطفل نحو الخبرات الملائمة وتجنب الخبرات الضارة؛ كما أن سوء التوافق والعلاقة المتوترة بين الزوجين لا يستغرق وقتهما فحسب وإنما تمثل ضغطًا وتهديدًا يدركه الطفل فينتابه القلق والخوف من احتمال فقده لمصدر الحب والأمان، وقد يرى الطفل العالم من حوله خاليًا من الحب والدفء والاستقرار مما ينعكس على شخصيته ونموه النفسى والاجتماعى. والانفعالى والجسمى فيجعله طفل فاقد الثقة بالذات ولمن حوله وربما عدوانى وربما انسحابى وعرضه للإصابة بالأمراض النفسية والاضطرابات السلوكية.

نظرة المرأة المصرية إلى الطلاق:

ترى المرأة المصرية أن الطلاق يمثل لها كابوسًا فهو يلحق بالمطلقة أضرارًا بالغة نفسية واجتماعية واقتصادية لها بعد أن كانت بكرًا أصبحت ثيبًا وينظر الناس إليها على أنها السبب الرئيسى فى توتر العلاقات بين

الأسر وربما انقطاع تلك العلاقات فلولا فشلها فى الزواج وحدوث الطلاق لما كان هذا التوتر فى العلاقات أو تلك القطيعة وهى فى نظر الآخرين امرأة فاشلة لا تصلح لإقامة أسرة متماسكة ولا لحياة زوجية موفقة وهى تواجه مصاعب الحياة وتصبح محل طمع الآخرين فيها وتصبح حركاتها مرصودة وتصرفاتها محل أنظار ونقد وحديث لا ينقطع.

وترى المطلقة أن كل ما يلحق بها من أضرار يصعب تعويضه.

ودلت الشواهد الميدانية، على أن الآثار السلبية الناجمة عن الطلاق تبدو واضحة على المرأة بينما يختلف رد فعله على الرجل فيقول "أنا راجل أتجوز وأطلق براحتى"، إنه يحاول الظهور بملامح القوة والعناد من إحساسه أنه رجل لا تتفق سمات الرجولة مع مشاعر الضعف والحزن على ما فات.

لقد أوضحت الدراسات الميدانية أن المطلقة تستشعر تجربة الطلاق وما يرتبط بها من خبرات مؤلمة، بداية من انخفاض مكانتها وبالتالى يدنو الوضع الاجتماعى لها داخل المجتمع وأصبحت على حد تعبيرهم "خرج بيت".

وعندما تكون المطلقة ليست نادمة على زوجها قد تعبر عن ذلك بقولها: "ده (زوجها) بارد معندوش دم.. مايستحقش أبكى عليه ـ ما حستش بيه راجل يخاف عليه"، وتعلق أيضًا بقولها: "ماكنش عارف قيمتى، لأنه متكلفش حاجة، أبوه عمل كل حاجه، طبعًا لما الواحد يجهز نفسه يبقى يحفظ قيمة الواحدة".. وغيرها من الأقوال على لسان الزوجة أو الزوج.

نظرة المجتمع للمرأة المطلقة:

لقد فرض المجتمع صورة سيئة للمرأة المطلقة ناسيًّا أو متناسيًّا أنها قد تكون أخته أو والدته أو ابنته وتصور أنها تمثل دائمًا محور الشر ومثال للانحراف الخلقى اعتقادًا بأن المرأة المطلقة سهلة المنال فهو ينظر إليها نظرة دونية لأنهم عادة يرجعون فشل الزواج إليها لأنها لم تحافظ على أسرتها بالإضافة إلى الشك المستمر فيها وفى بعض الأحيان تصبح المرأة المطلقة مضطهدة إما من قبل زوجة الأب إذا ماتت الأم متوفاه أو من قبل زوجة الأخ فى أسرتها فالكل يشعرون أنها تمثل عبئًا اجتماعيًّا واقتصاديًّا على الأسرة ويكثر الكلام والهمزات والنظرات لها وخاصة إذا كانت تعمل.

كيف تصل الخلافات الزوجية إلى طريق مسدود ما بين الطرفين رغم كل لحظات الحب والشوق واللهفة التى جمعتهم؟ ويبدأ مسلسل تبادل الاتهامات والصراخ والتهديد ينتهى كل شىء، ويهدم بيت يضم زوجين وأبناء نتيجة كلمة واحدة قد ينطق بها الزوج دون وعى بمعناها أو التعجل بها.

ما أسهل الطلاق فى وقتنا هذا وليس بأدل على ذلك من أن نرى شبابًا وفتيات فى عمر الزهور وقد التصقت بهم كلمة مطلق أو مطلقة ولم يكد يمر على زواجهم أشهر معدودة أو سنين لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة حتى جاء الطلاق لينقلهم إلى حياة يصعب تحمل أهميتها وهذا ما يطلق عليه المتخصصون فى شئون الأسرة بالطلاق المبكر.

فأصبحنا الآن فى عصر السرعة فالناس لا يطيقون التأخير فى شىء حتى الطلاق أصبح ضمن الإشكاليات التى واكبت هذا التطور السريع وعندما نتكلم عن الطلاق السريع فإننا نتحدث عن حالات كثيرة فى المجتمع لا يستمر الزواج فيها أكثر من سنة بل الكثير منها قبل الدخول والزواج. هناك الكثير من حالات طلاق بعد ساعات فى إجراء عقد الزواج، وقبل أن يتمكن المأذون من تصديق عقد القران فى المحكمة. ما هذا التساهل فى الطلاق، وقطع العلاقات التى سماها رب العالمين بالميثاق الغليظ، وإن أردنا أن نقف على الأسباب المؤدية إلى هذه المشكلة سنجد عدة أسباب منها سوء الاختيار فالزواج القائم على

الشكل الخارجى والبعيد عن الأخلاق والدين نهايته إلى الغش؛ لأن الجمال بلا أخلاق يختفى بمجرد مشاهدة الرجل لمرأة أجمل من زوجته فى الشارع أو فى العمل وكذلك المرأة التى تتعجل بمجرد الفراغ العاطفى والمشاعر الجميلة التى مارسها الطرف الآخر تجاهها وبمجرد الخروج من منزل الأهل بسبب الرقابة المستمرة، كل هذه الأمور تدفع الزوجة إلى طلب الطلاق بعد أشهر بعدما تكتشف أن السعادة والمودة والرحمة فى الحياة الزوجية لا يمكن أن تتوفر بالمال والسعة والمشاعر الرائعة المؤقتة.

إضافة إلى تأثير الطلاق المبكر على الأبناء فى حالات الطلاق المبكر قد تكون المراة حاملًا أو عندها طفل واحد وهذا الطفل يعيش غالبًا مع أمه يفتقد إلى الأب ويعيش فى عقدة النقص عن باقى الأطفال الذين هم فى عمره نفسه.

ومن الأسباب الأخرى للطلاق المبكر نذكر:

- يهمل الأزواج طريقة التعامل ويجهلون فن وآدب الحوار ومهارات التواصل والشباب أيضًا كذلك، ولهذا نجد أن غالبية حالات الطلاق تقع بعد عدة أشهر من الزواج معظمها بسبب عدم التفاهم والتأقلم، ومن الأسباب الآخرى سوء التنشئة الاجتماعية حيث أن الإشكاليات التى نلاحظها فى الأزواج المطلقين فى السنة الأولى من الزواج هو طريقة التنشئة التى عاشوها فى بيوتهم حيث أن الكثير منهم يملك صفة اللامبالاة والإهمال والاتكالية وعدم تقديس الحياة الزوجية ونجد أن

الكثير من الشباب يربى وفق قيم خاطئة تضخم من دوره كرجل وتبرر له الخطأ وفى المقابل تقلل من قيمة المرأة.

- سرعة الاستفزاز والغضب حيث نلاحظ أن الكثير من حالات الطلاق عبارة عن رد فعل نتيجة موقف بسيط فى الحياة الزوجية حيث أصبحنا لا نجد الصبر فى حياتنا.

بل الأعجب من ذلك أن الرجل فى سرعة غضبه أحيانًا واستفزازه السريع جعله الآن يطلق قبل وصوله إلى المنزل وذلك عن طريق الرسائل الإلكترونية سواء فى الهاتف أو فى الحاسوب. فأين تطبيق شرع الله بضرورة إيقاع طلاق المرأة وجهًا لوجه؛ ولهذا انتشر الطلاق البدعى المبكر المخالف لشرع الله.

ومن أسباب الطلاق المبكر أيضًا ـ كما ذكرت فى بعض المراجع ما يلى:

١- عدم التفاهم.
٢- تدخل الأهل فى شئون الزوجين.
٣- عدم تحمل الزوجين المسئولية الأسرية.
٤- صغر سن الزوجين وقلة الخبرة والزواج المبكر.
٥- فرق المستوى العلمى والثقافى بين الزوجين.
٦- الزواج التقليدى.
٧- غياب دور الأسرة فى التوجيه والمتابعة خاصة فى الأشهر الأولى من الزواج.
٨- المزاجية والأحادية فى اتخاذ قرار الزواج (عدم التروى وأخذ آراء الكبار والوالدين).

٩- عدم استشعار مفهوم الأسرة وكيانها أو الجهل بها.

١٠-غياب مفهوم تكوين الأسرة من أجندة الكثير من الشباب والفتيات وعدم الوعى الكافى بهذه الأمور.

١١-عدم الواقعية وتوقع المشاكل والعقبات عند الإقبال على الحياة الزوجية.

أضرار وآثار الطلاق المبكر:

للطلاق أضرار وآثار كبيرة على المطلق أو المطلقة حتى على أسر وعائلات الطرفين وهذه الآثار تتعدد وتتنوع بين الآثار النفسية والاجتماعية والسلوكية وأخيرًا الاقتصادية حيث يسهم الطلاق المبكر فيما يلى:

١- حدوث هزة نفسية وصدمة عاطفية ليس لدى المرأة فقط بل حتى الرجل حيث أن الدراسات تشير إلى أن الرجل ليس أقل تأثيرًا من المرأة بمثل هذه الحادثة.

٢- الطرفان من الزواج وهما فى ذروة شبابهما لذلك نجد الرجل تغلب على تلك الصدمة بالزواج مرة أخرى وعادة ما يكون مثل هذا الزواج وبالأخص فى السنة الأولى من الطلاق كرد فعل فيفشل أيضًا من حيث تشير الدراسات إلى أن المرأة تأخذ وقتًا أطول مقارنة بالرجل إلى أن تتزوج.

٣- عادة ما يكون الطلاق فجأة دون علم الزوجة مما يتسبب فى حدوث صدمة عظيمة للزوجة وأهلها.

٤- عادة ما يكون دون رغبة أو رضا من أحد الأزواج مما يتسبب فى إصابة الطرف الرافض بصدمة نفسية كبيرة لحرصه على بقاء واستمرار الحياة الزوجية.

٥- تعرض الزوجة للأذى الاجتماعى وذلك بعد عقد القرآن وقبل إتمام الزواج أمام الناس فيدخل الزوج على زوجته دون علم الأهل وعدم اعترافه بالدخول وهذا لكى لا يخسر المهر كله إن كان هو الراغب فى الطلاق.

٦- نظرة المجتمع لهذه الزوجة وتساؤلهم عن سبب تطليقها.

أما عن الانعكاسات المجتمعية لهذه الظاهرة:

حول ظاهرة الطلاق المبكر وانعكاساته على المجتمع إنه آفة تتصاعد فى المجتمع المصرى وهى ظاهرة خطيرة على كل أفراد المجتمع ومؤسساته المختلفة؛ ففى وقوع الطلاق دمار للأسرة والأفراد وربما كان الطلاق المبكر فى ظاهره قضية امرأة استسلمت لقرار غير مسئول يتخذه الرجل؛ ولكن هى مسئولية جيل وقضية مجتمع وتربية نشأ على احترام الزواج كمؤسسة مقدسة لا يصح التلاعب بها أو الاستهتار بإنشاءها وتكوينها إن البداية ليست فى رجل اتخذ قرار الطلاق أو امرأة أصرت على الطلاق، بل فى أساليب التنشئة الاجتماعية القاصرة على تنشأة الطفل دون خضوع لقيم الذكورية والأنوثية إنها مسئولية إنجاب وتربية الأجيال ورعاية البشرية جمعاء فهل تقدر هذه الفتاة على هذه المهمة.

فالزوج عندما يتربى على عادات وتقاليد لا تراعى خلالها المنهجية

السليمة المطلوبة لإنجاب الحياة السوية الأسرية فلن يحاسبه المجتمع أو يلزمه بتقديم مبررات إذا ما قام بتدمير علاقة زوجية دون سبب وجيه فقد تخضع المرأة للظلم كونها تشعر بعدم الجدوى من الاعتراض فالمجتمع ينظر إليها على أنها تسببت فى حدوث الطلاق كونها الطرف المعنى بنجاح الزواج أو فشله دون إلمام بأهمية دور كلًا من الطرفين فى بناء المؤسسة الزوجية وإخضاعها وهذا يؤدى إلى تبعات خطيرة تتراكم آثارها السلبية على المجتمع.

وتؤدى صعوبة التفاهم إلى تكوين بعض الاتجاهات فى الشخصية مثل العناد والإصرار على الرأى وأيضًا النزعة التنافسية الشديدة وحب السيطرة وأيضًا الاندفاعية والتسرع فى القرارات وفى ردود الفعل العصبى حيث يغضب الإنسان وتستثار أعصابه بسرعة مما يولد شحنات كبيرة من الكراهية التى يعبر عنها بشكل دائم ومباشر من خلال الصياح والسباب والعنف أو بشكل غير مباشر من خلال السلبية والتكشير أو الصمت وعدم المشاركة وغير ذلك. كل ذلك يساهم فى صعوبة التفاهم وحل المشكلات اليومية العادية مما يجعل الطرفين يبتعد كل منهما عن الآخر فى سلوكه وعواطفه وأفكاره.

كما أن الكثير من الأزواج المطلقين لا يستطيعون استعادة السلوك التوافقى بعد الطلاق والمقصود بالسلوك التوافقى هو السلوك الموجه من الفرد عن وعى وإدراك للتغلب على المشكلات التى تحول بينه وبين تحقيق أهدافه وإشباع حاجاته ويتم ذلك عن طريق تعديل الفرد لذاته وبيئته ليتحقق له الانسجام مع بيئته بشكل يحقق له الرضا الذاتى والقبول الاجتماعى ويخفض من توتراته وقلقه وإحباطه.

الحالة التى يبدأ بها الطلاق:

عادة ما تسبق الطلاق مؤشرات تنذر بوقوعه تبدأ بتوقف الاتصالات العاطفية بين الطرفين فى بداية الأمر ومن ثم تبدأ العلاقات الأخرى فى الظهور عبر الممارسات السلبية كفشل التكيف والتقارب بين الزوجين وتتولد الأزمات والمشاكل دون حلها بأسلوب صحيح، كما أن عدم القدرة على إيضاح المشكلة والتعامل مع الأزمة كفيلة بإنهاء العلاقة بصورة سريعة، وقد يلجأ البعض لاعتبارات كثيرة لإبقاء الزواج صامدًا فى شكله الخارجى بينما يحدث الانفصال الكامل بين الزوجين فلا حقوق ولا واجبات بل انفصال وطلاق نفسى يتحول خلاله الزوج خارج المنزل كما يشاء وتمارس الزوجة دورًا ثانويًّا.

بعض الحلول المناسبة لهذه المشكلة:

- الاختيار المناسب والتأنى فى اختيار الزوجة أو الزوج ضرورة إيجاد مقرر دراسى فى المناهج الدراسية فى قضية العلاقات ما بين الرجل والمرأة واحترام مكانة المرأة فى الإسلام وأن يكون هناك مقرر إجبارى لطلاب الجامعات والكليات فى الثقافة الأسرية وذلك لتأهيلهم للحياة الزوجية.
- زيادة الوعى الاجتماعى والأسرى وذلك فى وسائل الإعلام المختلفة مع وضع بعض طرق العلاج للمشكلات والخلافات الزوجية فن وآدب الحوار ومهارات التواصل.
- تنظيم دورات مستمرة للمتزوجين الجدد وذلك لتهيئتهم للحياة الزوجية.

- التعجل بإصدار قوانين تحد من ظاهرة الطلاق المبكر وأخذ الآراء الشرعية الميسرة فى حالات الطلاق نوعًا وعددًا.

الطلاق العاطفى (مفهومه - أسبابه - آثاره):

مفهوم الطلاق العاطفى. The Emotional divorce:

يعنى الطلاق العاطفى وجود حالة من الجفاف العاطفى والانفصال الوجدانى بين الزوجين وبعد كل منهما عن الآخر فى أغلب أمور حياتهم ويرتبط الطلاق العاطفى عادة بمرحلة يسميها علماء النفس والاجتماع مرحلة منتصف العمر ويقارن البعض بين الطلاق بالمعنى المتعارف عليه وبين الطلاق العاطفى فيقول أن الأول أشبه بالموت والثانى أشبه بالمرض المزمن الطويل وقد يكون الموت أرحم من مرض الفصال كما أن المرض نهايته الموت إلا أن يشاء الله عز وجل وقد يكون الطلاق على خطورته البالغة أسهل فى الطلاق العاطفى الذى لا يرجى شفائه وكأن الزوجين المطلقين عاطفيًّا جثتان تعيشان مع بعضهما البعض، والمشكلة أن الأزواج الذين بينهم طلاق عاطفى وهم كثيرون كل واحد منهما يجعل فى قلبه جثة وكل واحد منهم يشيع بنفسه جنازته العاطفية، وقد يقال أن التبعية المنطقية فى الطلاق العاطفى بين الأزواج هو أن ينتهى الزواج بالطلاق اللفظى ليستريح كل منهما ويبحث كل منهما عن شريك حياة آخر مناسب له.

أسباب الطلاق العاطفى:

يرجع بعض العلماء سبب الأزمة التى يمكن أن تحدث بين الزوجين فى منتصف العمر إلى ضعف ثقافته ووعيه وعدم قدرة كلًا منهما أو

أحدهما على مد الجسور مع رفيق العمر، وهذه الأزمة هى التى تؤدى إلى ما يسمى بالطلاق النفسى حيث يسبب الملل والفتور وعدم تكيف كل طرف مع رغبات الآخر فى هذا السن إلى الانفصال النفسى والوجدانى.

وهناك من يرجع الطلاق العاطفى إلى الأسباب التالية:

١- عدم القناعة بالشكل إطلاقًا: حيث أن كثيرًا ما يتفلسفون حول الشكل وهذا غالبًا غير صحيح فالشكل هام جدًا ولكن الروح أهم منه وكونها أهم منه لا يعنى التقليل من أهميته أبدًا فإن الذى يتزوج امرأة غير مفتن بشكلها كثيرًا ما يقع فى بئر الطلاق العاطفى ولو كان مشحون بالعواطف فى الأصل ربما يزيده ذلك عذابًا ويضاعف سوء حالته ويجعله يتجه لعواطفه وأحلامه خارج البيت.

٢- اختلاف الأعمار بشكل كبير كأن يتزوج صاحب الأربعين عامًا ابنة العشرين أو يتزوج ابن العشرين صاحبة الأربعين فإن هذا فى الغالب العام يصيب أصحابه بالطلاق العاطفى.

٣- الاختلاف الثقافى الكبير كأن يكون الرجل مثقفًا وأرجح فى العقل والتفكير والمرأة سطحية جدًا فى ثقافتها وعقلها وتفكيرها وكأنهما يعيشان تجربتين منفصلتين أو العكس.

كما يرجع أحد الأطباء ظاهرة الطلاق العاطفى عند الزوجات فى منتصف العمر إلى أسباب طبية يجب أن يحترمها الرجل حيث أن فترة انقطاع الطمس عند السيدة يحدث فيها تغيرات فسيولوجية وانخفاض نسبة هرمون الأستروجين والباروستروجين فى الدم وعادة ما تكون هذه

التغيرات فى سن يتراوح بين ٤٥ و ٥٥ سنة وقد يحدث ذلك فى سن مبكرة يتراوح بين ٢٥ و ٣٨ وتشمل أعراض هذا السن شعور المرأة بالقلق والاكتئاب وتغيرات فى المزاج وهشاشة العظام وتنتج هذه الأعراض عن نقص هرمون الأستروجين وقد يؤدى إلى زيادة العصبية وزيادة الانفعالات فتقل قدرة السيدة على تحمل الضغوط النفسية وتتعامل معها بانفعال شديد.

وإن هذه التصرفات تكون لا إرادية حيث أنها لا تستطيع التحكم فى تصرفاتها أو ردود أفعالها بالإضافة إلى تأثير العلاقة الزوجية حيث أن نقص الهرمون يؤدى إلى توتر العلاقة بينهما ـ وذلك قد يكون لدى بعض الزوجات فقط.

آثار الطلاق العاطفى على الزوجين:

للطلاق العاطفى بعض الآثار أهمها ما يلى:

١- شيوع الصمت وغياب لغة الحوار فى الحياة الزوجية.
٢- تبلد المشاعر وجمود العواطف.
٣- غياب البهجة والمرح والمودة والتودد بينهما.
٤- غياب الاحترام واللين والرفق بين الزوجين وشيوع العناد والتزمر والشجار والنزاعات لأتفه الأسباب.
٥- الإهمال والأنانية واللامبالاة باحتياجات ومتطلبات كل من الطرفين.
٦- الهروب والغياب المتكرر من المنزل.
٧- عدم الاشتراك فى أنشطة مشتركة والمناسبات العائلية.
٨- الشعور بالندم على الارتباط من الطرف الآخر.

٩- التفكير فى الطلاق أو الزواج مرة أخرى.

١٠-شيوع السيطرة والاستهزاء والتعليقات السلبية فى شأن الآخر وجرح مشاعره بكلمات مؤذية.

١١-الأكل والشرب بشكل منفصل.

١٢-اللوم المتبادل والإنقاص من شأن وقيم إنجازات وطموحات الطرف الآخر.

١٣-رمى المسئوليات والالتزامات الأسرية (الأبناء ـ المنزل) المسئوليات تجاه الآخر.

أسلوب المعاملة فى الطلاق العاطفى:

يتصف أسلوب المعاملة بين الطرفين بالطابع الرسمى الشديد حيث لا توجد أى نوع من أنواع المشاركة سواء فى المشاعر الذاتية أو الخبرات التى يمرون بها فالعلاقة بينهم جوفاء.

قد يعبر الطلاق عن نفسه بصورة أخرى حيث لا يستطيع أحد الطرفين التواجد مع الأخر لمدة طويلة بدون المشاحنات والصراعات العنيفة ولكنهما يخفيان صراعاتهما أمام الآخرين وكأنه لا يوجد أى نوع من الخلافات.

وهناك بعض المفاهيم المتداخلة مع مفهوم الطلاق العاطفى ومن أهمها ما يلى:

١- الاستياء أو السخط الزواجى:

يعنى الفرق بين ما يريده الزوجان وما يحصلان عليه.

٢- الانقسام الزواجى:

يظهر فى الأسرة التى لا يظهر فيها أى من الزوج والزوجة قدرة على الوفاء بحاجات الآخرين ويكون التفاعل بين الزوجين متسمًا بنشاذ واضح وصريح والذى يحاول فيه كل طرف أن يقهر الطرف الآخر وأن يخضعه لتوقعاته الشخصية ولكنه يقابل بعصبية واضحة منه مما يؤدى إلى تبادل الاتجاهات وراء حاجاته ورغباته مهملًا حاجات الطرف الآخر ورغباته ومولد المزيد من الحنق عند الشريك ويزيد من قدراته والارتياب لديه.

٣- الخلافات الزوجية:

حالة من عدم التوافق الناشئ بين الزوجين الذى يؤدى إلى حدوث توتر فى العلاقة بين الزوجين.

٤- سوء التوافق الزواجى:

هو عدم قدرة الزوج على تلبيه احتياجات الزوج الآخر بقدر مشبع مثل الحقوق والواجبات الزوجية وتبادل العواطف والاتفاق النسبى وتكافؤ العادات والميول وعدم قدرة الزوج على تغير عاداته واتجاهاته ليوائم الجماعة التى يعيش فيها.

٥- الاختلال الزواجى:

هو صراع ناشئ بين الزوجين لعدم تقاربهما فى السمات الشخصية أو بسبب المشكلات الاقتصادية أو الضغوط مما يترتب عليه عدم إشباع بعض الحاجات وبالتالى اضطراب العلاقة الزوجية.

معدلات الطلاق

تختلف الأعداد التى يسجل طلاقها اختلافًا بينًا من عام إلى آخر فلقد كان المعدل طفيفًا وسط سنوات الهبوط الاقتصادى (١٩٣٢-١٩٣٣م) ووصل المعدل إلى أعلاه عام ١٩٤٦م وكان قد وجد أن متوسط المعدل السنوى فى العشر سنوات الأخيرة كان أقل من حالة طلاق واحدة فى كل ١٠٠ حالة زواج وتؤخذ هذه المعدلات من حالات الزواج كلها على مستوى كل السكان.

وحتى إذا كان الطلاق يحدث بمعدل حالة واحدة من كل مائة حالة فإنه يبقى حدثًا هامًا يستحق أن توجه إليه العناية واهتمام الدارسين للحد منه أو على التقليل منه ومعالجة آثاره.

وإلى جانب ذلك نجد حالات الهجر والانفصال حيث وجد أن إحصاءات الطلاق السنوية لا تتضمن وجود نحو مليون بيت غاب عنها الزوج أو الآلاف العديدة التى غابت عنها الزوجة ولكن هذا لا يعنى أن هناك الآن زيجات لم تقم على أساس سوى كما كان قبل ذلك وإنما قد يرجع ذلك على رغبة الناس للتحرر من عقد الزواج إذا شعروا بخيبة الأمل فى زواجهم ويبدو أنه كلما طال عمر الزواج كلما كانت هناك فرصة أكبر لبقائه قائمًا وفى ذلك يقال أن السنوات الست الأولى من عمر الزواج هى السنوات الحرجة.

فلقد لوحظ أن هناك حالات طلاق خلال السنوات الثلاثة الأولى من الزواج أكثر سنوات الزواج عرضة للطلاق.

إن السنوات الأولى من عمر الزواج تمثل تجربة جديدة يأخذ منها كل طرف فى تحسس أمور رفيقه ويحاول التكيف وإياه وبعدها إما يكتب للزواج الاستقرار والبقاء أو الانفصال.

وهناك أدلة إحصائية تشير إلى أن الزواج الذى لا يثمر أطفالًا قد ينتهى بالطلاق فالأطفال من العوامل التى توثق الروابط الزوجية شريطة ألا تزيد المنغصات عن حد الاحتمال.

وتختلف معدلات الطلاق من مجتمع لآخر تبعًا لظروفه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ويتميز المجتمع الأمريكى بأعلى نسبة طلاق بين الدول الغربية.

معدلات الطلاق:

تختلف معدلات الطلاق من مجتمع لآخر تبعًا لظروفه المجتمعية والسياسية والاقتصادية وكذلك تبعًا للقيم والمعايير ولأسباب أخرى عديدة.

مثال: يتميز المجتمع الأمريكى بأعلى نسبة طلاق بين الدول الغربية ومع ذلك فكثير من المجتمعات الآخرى كان لها فى الماضى نسبة أعلى من الولايات المتحدة فى الطلاق مثل مصر.

- ترتفع معدلات الطلاق كلما زادت معدلات الزواج والعكس.
- معدلات الطلاق تختلف من الريف إلى المدينة ففى عام ١٩٧١م تبين معدل الطلاق فى المدينة يصل إلى ٢،٦ لكل ألف من السكان بينهما يصل إلى ١،٧ فقط فى كل ألف من السكان فى المناطق الريفية.

- معدل ارتفاع الطلاق مرتفع فى المدينة عنه فى القرية.

وفى موقع الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ـ أظهرت الإحصاءات أنه قد بلغ عدد إشهارات الطلاق ٨٤٤٣٠ إشهارًا عام ٢٠٠٨م مقابل ٧٧٨٧٨ إشهارًا عام ٢٠٠٧م بزيادة قدرها ٦٥٥٢ إشهارًا بنسبة ٨،٤٪.

كما كشف الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء المصرى عن ارتفاع عدد المطلقات إلى مليون و ٤٥٩ ألف مطلقة بنسبة ٣٤،٥٪ فى السنة الأولى من الزواج و ١٢،٥٪ فى السنة الثانية، وأكد أن مصر تشهد حاليًا حالة طلاق كل ست دقائق بمعدل مائتى وأربعين حالة طلاق يوميًا، وإلى جانب هذا أظهر التقرير أن النسبة الكبرى فى هذه الحالات تراوحت أعمارهن بين العشرينات والثلاثينات، كما كشف عن وقوع ٤٢٪ من حالات الطلاق بسبب الحالة الاقتصادية للزوجين وعدم التزام الزوج بالالتزامات واحتياجات الأسرة، و٢٥٪ بسبب تدخل الأهل، و١٢٪ بسبب السلوك السيء لأحد الزوجين.

وقد كشفت أيضًا إحصاءات الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء أن نسبة حالات الطلاق وصلت إلى ١١،٦٪ من إحصائى المتزوجين أى أن عدد المطلقات حوالى ٢،٥ مليون مطلقة، وأن النسبة الأكبر من هؤلاء تخص المتزوجات حديثًا ممن تتراوح أعمارهم بين العشرين والثلاثين.

ذكرت إحصائية رصدتها محاكم القاهرة للأحوال الشخصية حول حالات الطلاق للزيجات الحديثة أن عدد قضايا الطلاق المقامة حتى

يناير ٢٠٠٣م وصلت إلى ٨١٨٢ حالة من بينها ٤٧١٧ قضية خلع ٨٠٪ من الزيجات الحديثة، وأظهرت وجود حالات خلع حدثت بعد شهر واحد من الزواج مشيرًا إلى أن قضايا الطلاق زادت من ٢١١٥ عام ٢٠٠٠م إلى أكثر من ٨ آلاف فى عام ٢٠٠٢م. وذكرت أن المسح الديموغرافى فى مصر عن عام ١٩٩٦م والذى أجرى على سيدات مصر بداية من سن ١٨ وحتى ٤٠ سنة أشار إلى أن هناك سيدة من بين ثلاثة يتعرضن للعنف البدنى وأن هناك ٤٦٪ تعرضن للعنف بأنواعه البدنى أو النفسى أو المادى وأن هذا أدى إلى زيادة نسب الطلاق فى المجتمع. ففى خلال الـ ٥٠ عامًا الماضية ارتفعت معدلات الطلاق من ٧ ٪ إلى ٤٠٪ طبقًا لإحصائيات الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء والتى تُشير إلى وقوع ٢٤٠ حالة طلاق فى اليوم الواحد.

وقد شهدت الفترة الأخيرة تزايد نسبة الزواج المبكر وكذلك الطلاق الناتج عن هذه الزيجات حيث كشفت إحدى الإحصائيات الرسمية الحديثة فى مصر عن وقوع حالة طلاق كل ٦ دقائق وأن هناك ٨٨ ألف حالة طلاق تحدث كل عام ورصدت الإحصائيات ٢٤٠ حكمًا بالطلاق تصدر كل يوم فى محاكم الأحوال الشخصية.

وطبقًا لأحدث إحصاء سكانى تم إصداره مؤخرًا فإن النسبة الأكبر من حالات الطلاق تقع بين المتزوجين حديثًا حيث تصل نسبة الطلاق فى العام الأول ٣٤٪ بينما تقل النسبة إلى ٢١،٥٪ خلال العام الثانى من الزواج هذا وقد ارتفعت معدلات الطلاق خلال الخمسين عام الماضية من ٧٪ إلى ٤٠٪ وأن إجمالى عدد المطلقات فى مصر يصل إلى ٢،٥ مليون مطلقة والنسبة الأكبر هى بين المتزوجات حديثًا.

وذكرت دراسة أخرى أن ٤٪ من الفتيات يتزوجن لمجرد مغادرة بيت الأسرة حيث الخلافات المستمرة بين الوالدين و٦٠٪ من حالات الزواج تتم هروبًا من الوحدة و٢٪ نتيجة ضغط الوالدين و٣٪ بحثًا عن تكوين أسرة و١٦٪ لتحقيق الأمومة و٣٪ للحصول على حماية الزوج وكلها أسباب تعجل بحدوث الطلاق لأن الزواج لم يتم على أساس سليم.

نسب الطلاق فى العالم العربى

١- فى الخليج:

دراسات خليجية أكدت أن نسبة الطلاق فى دول مجلس التعاون الخليجى وصلت إلى حوالى ٤٧٪ معظمها بين الشباب وأعلى معدلاتها فى الكويت حيث بلغت قرابة ال ٤٨٪ وفى السعودية ٣٥٪ وفى الإمارات ٢٦٪ وفى معظم الحالات تم الطلاق فى السنة الأولى من الزواج.

٢- فى المغرب:

ولم يختلف الوضع كثيرًا فى دول المغرب العربى حيث تؤكد الدراسات الاجتماعية أن نسبة الطلاق ٢٥٪ أغلبها خلال العامين الأولين من الزواج.

٣- فى السعودية:

وأكد تقرير صدر مؤخرًا عن وزارة العدل السعودية أن واحدة من كل أربع زيجات انتهت بالطلاق وأعلاها كان فى جدة والرياض والمنطقة

الشرقية، أما فى الأردن فإن ٨٠٪ من قضايا السيدات أمام المحاكم لطلب الخلع باعتباره الوسيلة السريعة للقضاء على تعنت الزوج وتأخر أحكام القضاء إذا طلبت الطلاق للضرب.

وهذه الظاهرة تشمل عدة دول عربية، حيث أكد الدليل الإحصائى لوزارة العدل السعودية أن مجموع عقود الزواج بالمملكة العربية السعودية بلغت ٦٤،٣٣٩ عقدًا خلال العام، يقابلها ١٥،٦٩٧ حالة طلاق مما يعنى أن نسبة الطلاق فى المملكة تبلغ ٢٤٪، بمعنى أن كل ثلاث حالات زواج يقابلها حالة طلاق.

٤- فى الكويت:

أما الكويت فتشهد وصول نسبة الطلاق إلى ٣٥٪ أى يحدث طلاق كل ساعتين و ٤٥ دقيقة.

٥- فى قطر:

وأكدت دراسة تناولت الطلاق فى المجتمع القطرى وجود ٣١٩ حالة طلاق مقابل ٩٧٨ حالة زواج، وأن أكبر نسبة من المطلقات حوالى ٣٤،٧٢٪ تتركز فى الفئة العمرية من ٢٠ إلى ٢٤ عامًا.

٦- فى الرباط:

كما أوضحت الإحصاءات أن حالات الطلاق بمدينة الرباط المغربية تصل إلى ٢٣٪ من حالات الزواج وترتفع هذه النسبة قليلًا فى مناطق أخرى بالمغرب، والأمر لا يختلف كثيرًا فى الإمارات أو المملكة الأردنية.

الخصائص المميزة للمطلقين

ليس هناك شك فى أن الطلاق يرتبط ببعض العناصر البنائية العامة مثل السن والجنس والتعليم والمهنة.

وسوف نستعرض فيما يلى بعض هذه العناصر:

١ - العمر:

تبين من بيانات الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء أن ظاهرة الطلاق تقع فى جميع الفئات العمرية بدون استثناء سواء فى الشباب أو الشيوخ إلا أن نسبته ترتفع عند الزوجات اللاتى يقل عمرهن عن عشرين سنة ذلك أن صغر سنهن وقلة تجاربهن تدفعهن إلى إنهاء علاقاتهن الزواجية بسرعة والملاحظة الهامة هنا هى أنه بعد تجاوز الزوجات العام الخامس والثلاثين؛ فإن احتمالات حدوث الطلاق تقل بشكل ملحوظ ذلك لأن المرأة بعد هذا السن تكون أكثر قدرة على استمرار حياتها الزوجية لقلة أو انعدام الفرص التى قد تتيح لها الزواج مره أخرى إذا هى طلبت الطلاق.

وتكشف البيانات الإحصائية كذلك أنه كلما ارتفع عمر المطلق ارتفع عمر مطلقته هذا ويكثر وقوع الطلاق بين الرجال ابتداءً من بلوغهم سن العشرين وقبل بلوغهم الخامسة والثلاثين ومع أن البيانات كشفت عن زيادة معدلات طلاق الزوجات تحت سن العشرين إلا أن الأزواج الذين يقل أعمارهم عن العشرين فإن الطلاق بينهم أمر نادر الحدوث

وهو نتيجة ضمنية لندرة المتزوجين من الشباب قبل العشرين وخاصة فى المدن بعكس الحال بالنسبة للفتيات.

وتزداد حالات الطلاق بينهن (الزوجات) فى هذه الفئة العمرية وفى هذه دلالة على أن صغر سن الزوجة وقلة خبرتها بأمور الحياة يساعد على عدم اختيارها للزوج المناسب.

ويقللان من قدرتها على مواجهة الصعاب التى تقابلها وعجزها عن التكيف الملائم مع المواقف المختلفة.

وتشير البيانات المتاحة أيضًا إلى أن أكثر حالات الطلاق تتم بين زوجات أنجبن طفلًا واحدًا وتقع أعمار هؤلاء فى الفئة العمرية ٢٠: ٢٥ عامًا وهذا يؤكد أن ازدياد عدد الأطفال فى الأسرة قد يقلل من احتمالات الطلاق.

فالأبناء يزيدون من مسئولية الوالدين وربما يعتبر ذلك السبب من أجله تكون الأسر التى لم تكن أكثر تعرضًا للتفكك. وعمومًا فإنه يمكن القول أنه كلما زاد عدد الأطفال وكبر سن الزوجين تناقصت فرص الطلاق وهذا يعنى أن الشعور بالمسئولية عند الزوجين يتزايد بمرور الوقت وخاصة عندها تزداد وحدة وتماسك الأسرة بإنجاب الأطفال وانشغالها بواجب رعايتهم وتنشئتهم كما أن الأطفال عندما يكبرون فأنهم كثيرًا ما يحولون بين والديهم وبين أقدامهم على الطلاق.

٢- المهنة:

ترتبط المهنة ارتباطًا قويًّا بارتفاع معدلات الطلاق أو انخفاضها

ويتبين أن فئة المديرين وأصحاب المهن الإدارية هم أقل الفئات طلبًا للطلاق من زوجاتهم وأكثرهم التزامًا بالروابط الأسرية واحترامًا لها.

بينما تبلغ نسبة الطلاق أعلى معدل لها عند العاملين فى الزراعة وتربية الحيوان والصيد.

ويرجع انخفاض معدل الطلاق بين الفئات العليا والدنيا إلى أن حياة الفئة الأخيرة مليئة بالمشكلات الثقافية والتربوية وقد يرجع ذلك أيضًا إلى أن الفئات الدنيا ليس أمامها بدائل أخرى متاحة تخفض حدة التوترات الزوجية مثلما هو متاح للفئات العليا أو ربما يرجع ذلك إلى أن الضوابط الاجتماعية فى بعض أقسام الفئات العليا تجعل استمرار الزواج قيمة فى حد ذاتها تسهم فى مقاييس القيادة.

الطلاق وتعدد الزوجات:

يقول بعض المصلحين إن الأساس لإصلاح الأسرة تضييق نطاق الطلاق وتحريم تعدد الزوجات، ويبنون رأيهم على أن المرأة المسلمة التى تخشى الطلاق وتخشى التعدد وتقضى حياتها مهددة فى بيتها وسعادتها، غير أمنة فتنشأ فى نفسها فكرة الغيرة على زوجها.

وهذا صحيح وأعتقد أن التشريع الحديث الخاص بالأزواج لا يزال بعيدًا عن الغاية المقصودة، وأرى عدم التعدد إلا لضرورة قصوى، لأن نص الكتاب "ولن تعدلوا بين النساء وإن حرصتم" صريح ولا يحتاج إلى تأويل فهو جزم بعدم العدل.

أما تسهيل الطلاق فمنكر ذميم ولا يصح السكوت عليه، ولا يجوز

الطلاق إلا فى أحوال الاستثناء المحددة مثل: المرض المعدى، والجنون، والزنا، أما العقم فلا يجوز أن يكون سببًا للطلاق إلا إذا ثبت ثبوتًا قاطعًا أنه من جانب المرأة وضرورة النسل للزوج.

ومع ذلك فليس العقم بمانع من حسن العشرة ودوام الألفة.

ولقد رأينا الكثير من الأزواج على جانب كبير من الغنى لهم زوجات عقيمات فلم يشاؤا إغضابهن بالطلاق، فرزقوا فى السر أولادًا قاموا على تربيتهم.

وإذا لم يكن العقم سببًا ولم يحتم عليهم طلاق زوجاتهم، فلماذا نجعله سببًا للطلاق فى حالات أخرى يكون فيها الزوج أقل ثراء.

وتؤكد بعض الدراسات أن ظاهرة تعدد الزوجات بدأت تختفى تقريبًا من المجتمع المصرى وأصبح من النادر أن يتزوج الرجل من امرأتين، أما الزواج بثالثة فظاهرة تكاد تختفى بصورة نهائية، وليس هناك شك فى أن ارتفاع تكاليف المعيشة ونظام العمل فى المجتمعات الذى تتطلب من الرجل مزيدًا من الاهتمام والتفرغ لعمله يصرفه عن التفكير الدائم فى أمور الجنس بالإضافة إلى ارتفاع مكانة المرأة وشعورها بضرورة سيادتها على بيتها ونفورها الشديد من أن تشاركها امرأة أخرى فى زوجها وكل هذه العوامل وغيرها ساعدت بل أدت إلى إحجام الأزواج عن الزواج من واحدة أخرى.

الطلاق من الناحية الدينية

لقد شرع الله تعالى الطلاق للحفاظ على الهدف الأسمى الذى شرع لأجله النكاح فإذا عرفنا أن الله شرع النكاح لمقاصد سامية هى تأسيس حياة هنيئة آمنة تكفل إنجاب الذرية وحفظ النسل وتكوين المجتمع المتعاون السعيد فإننا نقول: إن هذه الأهداف لا يمكن تحقيقها إلا إذا كان الزوجان متفاهمين ومتقاربين أو يملك كل منهما مهارات هذا التفاهم والتقارب فإذا اختلفت أمزجتهما وتنافرت طباعهما وأخلاقهما وتعاكست مفاهيمها عن الحياة أو لم يكن أحدهما مناسب للآخر بحيث يملك تحقيق مقاصده فى الزواج وساءت عشرتهما أصبح من الخير لهما مناحية فكرة الزواج من حيث المبدأ وحل هذه الرابطة القائمة بينهما وإنهاؤها.

وتقول الآية الكريمة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾.

ولأن استمرار الحياة الزوجية فى ظل وجود التوتر والمشاحنات أمر مستحيل وتكون الخسائر المتحققة أكبر من أية مكاسب، ورغم ذلك فأن الله رحيمًا بعباده وكان حكيمًا وعظيمًا فى الحفاظ على الأسرة واستمرارها حتى بعد وقوع الطلاق بين الزوجين حيث أعطاهما فرصة للعودة إلى بعضهما فى فترة العدة وذلك بدون عقد جديد وقد ينصلح حالهما

وحياتهما الزوجية بعد المشاحنات والمشاجرات وبالتالى يكون الطلاق هو سبب الإصلاح والوفاق من جديد.

وإذا حدث الطلاق ولم تحدث المراجعة إلى الحياة الزوجية كفل التشريع الإسلامى والقانون حقوق الزوجة المطلقة وأطفالها حيث أوجب حقها فى النفقة ومؤخر الصداق وحق أطفالها فى النفقة والمسكن وذلك حتى لا تضار المرأة بأطفالها؛ حيث يوفر لهم الزوج المطلق المسكن والنفقة التى تعينهم على مطالب الحياة وبالتالى التغلب على إمكانية خروج الأبناء إلى الشارع وتشردهم بسبب الانفصال بين الزوجين ويرى التشريع والقانون حق الأب فى رؤية أطفاله من أمهم المطلقة والاطمئنان عليهم كل فترة.

القرآن ورابطة الزواج:

بالنظر السليم فى كتاب الله تعالى يتضح جليًا مدى عناية القرآن الكريم بصيانة الأسرة ورعايتها وحفظ كيانها وتقديس روابط الزوجية.

فالزوجة وزوجها من نفس واحدة ومنها تعمر الحياة كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾[سورة النساء].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾.

والزوجية فى آياته تعالى لذوى البصيرة خلقها سكنًا وجعل فيها مودة ورحمة متبادلة كما يقول سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ

﴿أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[سورة الروم].

والإسلام فى حرصه على هذه الرابطة الوثيقة واستدامة نعمتها يحض على حسن عشرة الرجل لزوجته لا فى المحبة فحسب بل ولو فتر الحب وتغير القلب ويوحى إليه بأمل الخير الكثير فى حسن المعاشرة فيقول سبحانه وتعالى مخاطبًا الرجال: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[سورة النساء].

ولقد سلك الإسلام فى معالجة الخلاف العائلى بين الزوجين الطرق التالية:

١- دعا الزوجين إلى أن يشعر كل منها بمسئوليته نحو الآخر ونحو أولادهما وأمام الله سبحانه وتعالى فهو المطلع على حسن سلوكهما أو انحرافها وقد جعل كلًا منهما راعيًّا ومسئولًا.

٢- فإذا بدأ الخلاف بينهما فيجب أن يتحمل كل منهما اختلاف الأخر ويصبر على ما يكرهه منه وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

٣- فإذا لم يعد أحدهما يتحمل الآخر ويصبر على الخلاف معه واشتد الخلاف أوجب الإسلام أن يحكم أهلهما فى هذا الخلاف.

٤- فإذا لم ينفع التحكيم وأصر كلا الطرفين على موقفه أجاز الإسلام أن يقع الطلاق بين الزوجين لمرة واحدة تعتد فيها الزوجة فى بيت الزوجية مدة تقارب ثلاثة أشهر.

٥- إذا انتهت العدة ولم يراجع الزوج زوجته أصبحت الطلقة بائنة بمعنى أن الزوج لا يستطع أن يعود إليها إلا بمهر وعقد جديدين.

٦- إذا عاد إلى الحياة الزوجية سواء خلال العدة أو بعدها ثم تكرر الخلاف تعيد الخطوات السابقة ذاتها مع التوصية بحسن معاملة أحدهما للآخر.

٧- فإذا عاد الزوج إلى زوجته بعد الطلقة الثانية وعاد الخلاف بينهما عدنا إلى اتخاذ الخطوات السابقة قبل إيقاع الطلاق فإذا لم ينفع كل ذلك فى الإصلاح بينهما جاز للزوج أن يطلق الزوجة الطلقة الثالثة والأخيرة وتصبح بائنة؛ أى لا يستطيع أن يرجعها لعصمته مرة أخرى وأصبحت محرمة عليه نهائيًا.

رأى الإسلام فى الطلاق:

أ ـ أباح الدين الإسلامى الطلاق، لأنه دين يشرع للحياة الواقعية التى فيها الإنسان، ولأنه كثيرًا ما يحدث فى هذه الحياة ما يقتضى الطلاق، بل ما يجعله ضرورة لازمة ووسيلة للاستقرار العائلى والاجتماعى.

ولكن الإسلام لم يبحه على الإطلاق، بل قيده بقيود تكفل تحقيق الصالح العام وصالح الأسرة نفسها، وتكفل تحقيق التوازن فى حقوق كل من الزوجين وواجباته والمساواة بين كفتيهما فى هذه الشئون.

فالإسلام يحيط عقد الزواج بسياج من القدسية، ويضفى عليه من الجلال ما يميزه عن سائر العقود ويسمو به فوق ما يرتبط به الناس فى شئون حياتهم من التزامات، وينزله فى النفوس منزلة المهابة والإكبار.

ولذلك وصفه القرآن بما لم يصف به أى عقد آخر، فسماه بالميثاق الغليظ؛ قال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [سورة النساء: ٢١].

ولذلك بغض الإسلام الناس فى الطلاق، وصوره فى أبشع صورة وحث المسلمين على اتقائه ما استطاعوا سبيلًا إلى ذلك وفى هذا يقول عليه الصلاة والسلام: "أبغض الحلال إلى الله الطلاق"؛ ويقول: "تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز له عرش الرحمن".

ب ـ النظم التى وضعها الإسلام لتقليل حالات الطلاق:

١- فقرر أنه لا يصح الالتجاء إلى الطلاق لأسباب يمكن علاجها، أو لأمور يمكن أن تتغير فى المستقبل، فالإسلام يرى أنه لا ينبغى أن يفكر الأزواج فى الطلاق لمجرد تغير عاطفتهم نحو زوجاتهم أو طروء كراهية لهن، لأن هذه العواطف متقلبة متغيرة، ولا يصح أن تبنى عليها أمور خطيرة تتعلق بكيان الأسرة؛ والزوج إن كره من امرأته خلقًا فقد يكون فيها خلق آخر يرضيه، وفى هذا يقول الله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [سورة النساء: آية ١٩] ويقول عليه الصلاة والسلام: "لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضى منها آخر".

٢- ومن النظم التى قررها الإسلام أيضًا لتجنب الطلاق، أنه أمر الزوجين عندما يحدث بينهما شقاق أو نفور، قال الله تعالى:

﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾[سورة النساء: آية ٢٨].

٣- أنه أوجب على الزوجين إذا لم يستطيعا أن يصلحا ما بينهما بنفسيهما وبوسائلهما الخاصة، أن يعرضا أمرهما على مجلس عائلى يتألف من حكمين. حكم من أهل المرأة وحكم من أهل الرجل، وفى هذا يقول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾[النساء: آية ٣٥].

٤- كما قرر أنه يجب على الزوج إذا طلق زوجته أن يوفيها مؤخر صداقها ويقوم بنفقتها من مأكل ومشرب وملبس ومسكن ما دامت فى العدة، وتكون حضانة أولادها الصغار لها ولقريباتها من بعدها حتى يكبروا، ويقوم بنفقة أولادها منه؛ قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾.

- فحينئذ يجيز الإسلام للزوج الطلاق لمصلحة الأسرة نفسها ولتحقيق المصلحة العامة.
- وحتى فى هذه الحالة قد أحاط الإسلام للأمر، فوضع للطلاق نظمًا تتاح للزوج، فى أثناء إجراءات الفرقة، فرصة طويلة ليراجع نفسه ويعدل عما شرع فيه فإذا تكرر الطلاق مرة ثالثة كان ذلك دليلًا على أن الحياة الزوجية أصبحت غير محتملة بين الزوجين فحينئذ يقرر الإسلام الفرقة بينهم نهائيًا.

مراحل الطلاق

١- مرحلة الانفصال:

إن بداية ظهور المشكلات بين الزوجين واستمراريتها كفيل بحدوث انفصال فكرى بينهما حيث يفكر كل منهما بطريقة مختلفة عن طريقة تفكير الآخر حول المشكلات وبل قد يكون مضاد له فيزيد من المشكلات.

٢- مرحلة الانفصال الوجدانى:

إن الانفصال الفكرى بين الزوجين يؤدى إلى إصابة ارتباطهما الوجدانى بشرخ كبير يصعب ترميمه.

٣- مرحلة الانفصال الجسدى:

من الصعوبة أن يجتمع الزوجان فى فراش واحد ليمارسا علاقتهما الجنسية المشروعة، وفى الوقت نفسه يوجد بينهما تباعد فكرى وانفصال وجدانى يبعد كل منهما عن الآخر.

٤- مرحلة الانفصال الشرعى القانونى:

وعند تفاقم المشكلة بين الزوجين وعنادهما وإصرارهما على عدم اتخاذ أى خطوة إيجابية تقرب كل منهما للآخر، فإن هذا مما لا شك فيه يدفعهما على طلب الطلاق والانفصال الشرعى القانونى.

٥- مرحلة الانفصال الاقتصادى المادى:

يصاحب عادة واقعة الطلاق إجراءات اقتصادية يحكمها الشرع

والقانون حيث يبدأ كلًا من الزوجين فى السؤال عن ما له وما عليه من التزامات مادية لتسويتها مما يحولهما إلى متنازعين.

٦- مرحلة الانفصال الأبوى:

يرى البعض أن الطلاق من عناء مشكلات الحياة الزوجية التى تعذر استمرارها بين الزوجين بسببها، ولكن الطلاق يؤثر تأثيرًا جليًّا على الأطفال.

٧- مرحلة الانفصال الانفعالى:

قد يعتقد المطلقان بأن جميع مشكلاتهما قد حلت تمامًا نتيجة لحدوث واقعة الطلاق بينهما، غير أنه فى الحقيقة، تبدأ عادة مشكلات من نوع آخر تمس الجانب النفسى التى يعانى منها المطلق بعد طلاقه والتى تؤثر بالضرورة على انفعالاته.

وقد يعبر المطلق تلك المرحلة بسلام أو يتعثر بها فلا يستطيع عبورها يتصف بالقلق الدائم والاكتئاب مما يجعله يشرد بذهنه عما حوله.

ويرى البعض أن عملية الطلاق تتميز بالمراحل التالية:

١- **مرحلة ما قبل الطلاق:** تتميز هذه المرحلة بضغوط نفسية عالية يصاحبها شعور الفرد بالبلبلة النفسية وهذه الفترة تستمر من عدة شهور حتى سنة قبل حدوث الطلاق.

٢- **المرحلة الوسطية:** وهى التى تأتى بعد الطلاق والانفصال وتستمر إلى عدة سنوات وفى هذه المرحلة تنشأ وظائف جديدة فى الأسرة من خلال العلاقة بين الأبوين والأولاد.

٣- **مرحلة الاستقرار:** وفيها يبدأ الاستقرار فى العائلة والتأقلم والتكيف مع التغيرات الجديدة.

ولقد ذكرت المراحل المتبعة قبل الطلاق، إذا كانت الزوجة مخطئة قبل طلب الطلاق فى أحد المراحل على النحو التالى:

١- **المرحلة الأولى:** مرحلة الوعظ والدعوة بالكلمة الطيبة والحسنة وبالحكمة.

٢- **المرحلة الثانية:** اهجروهن فى المضاجع ويقصد به ألا يتعدى السرير ويترك منزله.

٣- **المرحلة الثالثة:** اضربوهن ضربًا غير مبرح، أى أن يكون ضربًا خفيفًا يوضح لها به بأنه غير راضى عنها فقط وألا يتعداه لأكثر من ذلك.

٤- **المرحلة الرابعة:** ابعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها كى يصلحوا بينهما، وإذا فشلت كل السبل تأتى بعدها مرحلة الطلاق، وإذا كان الرجل هو المخطئ فى العلاقة الزوجية فيجب أن يبين له أهل الدين وأهل الخير بأن عاقبة الظلم سيئة؛ وكذلك يجب تقويمه وإصلاحه عن طريق الدعوة والحكمة والموعظة الحسنة فإن لم تنفع هذه الطرق يحل للزوجة أن تطلب منه الطلاق.

عـدد الطلقـات

بمقتضى عقد الزواج يملك الرجل ثلاث طلقات لا يطلقها دفعة واحدة بل يطلقها مرة بعد أخرى كما هو موجب النص القرآنى وإذا

طلقها ثلاث طلقات فى مرات مختلفة أصبحت لا تحل له إلا بعد أن تتزوج زوجًا غيره ويدخل بها ويعاشرها معاشرة الأزواج أو يموت عنها وتنتهى عدتها.

شرع الطلاق ثلاثًا ليكون عند الرجل فرصة يراجع فيها نفسه، فإن استمر مصرًا بعد الطلقة الأولى ولم يراجعها كان ذلك دليلًا على أن إرادته الانفصال إرادة صحيحة لانقطاع حبل المودة وإذا راجعها فى أثناء العدة بقوله "راجعتك" أو عقد عليها بعد انتهاء العدة ثم طلقها ثانية طلاقًا رجعيًّا ثم راجعها فى العدة أو عقد عليها بعدها كانت لديه فرصة ثالثه فإن ألقى كل ما فى يده كان هذا دليلًا على أنه لا يصلح لها ولا تصلح له.

وقد اعتبر القانون الطلاق المقترن بالعدد يقع طلقة واحدة، فإذا قال الرجل لامرأته أنت طالق ثلاثًا لا تقع إلا طلقة واحدة. كما جاء فى القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩م الذى أخذ برأى القائلين بأن الطلاق الثلاث بلفظ واحد يقع طلقة واحدة رجعية فقد جاء فى المادة الثالثة من القانون المذكور:

"الطلاق المقترن بعدد لفظا أو إشارة لا يقع إلا واحدة رجعية" وقد أشارت المذكرة التفسيرية لهذا القانون إلى هذا فبينت أن الغرض من هذا التعديل هو التيسير على الناس الذين يندفعون إلى هذا النوع من الطلاق وإيجاد مخرج لهم لا يضطرون معه إلى زواج التحليل المذموم. إلا أن هذا الرأى الذى استند إليه القانون رأى شاذ مخالف لما عليه جمهور الفقهاء من الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب الأربعة فضلًا عن كونه لم يأت بالنتيجة المرجوة من تشريعه.

الخلع:

الخلع هو الطلاق على مال وهو قد شرع لتفتدى المرأة نفسها من زوج لا تريد البقاء معه وينبغى أن يكون العوض المالى الذى تدفعه المرأة لا يزيد عما قدمه الرجل من مهر وقال بعض الفقهاء أنه لا يحل للرجل أن يأخذ الزيادة وقد قال الفقهاء إنه لا يحل للرجل أن يأخذ شيئًا إذا كان النفور من جانبه، ولا يحل له أن يأخذ أكثر مما أعطى إذا كان النفور من جانبها.

العصمة بيد المرأة:

يجوز للرجل أن يجعل للمرأة حق تطليق نفسها من غير أن يسلب ذلك الحق عن نفسه، وذلك بأن يفوض لها أمر طلاق نفسها إن شاءت وقد يشترط لها ذلك عند العقد، بأن يقول لها عند إنشاء العقد: "إذا تم عقد الزواج بيننا فأمرك بيدك تطلقين نفسك متى شئت".

فلها أن تطلق نفسها فى أى وقت شاءت ولا تطلقها إلا واحدة رجعية، وليس لها أن تكرر ذلك إلا إذا كان قد أذن لها فى التكرار كأن يقول لها: "لك أن تطلقى نفسك متى شئت وكلما شئت".

وكما أن التفويض يصح عند إنشاء العقد يصح بعد تمام العقد وفى أثناء قيام الزوجة.

العدة:

العدة هى المدة التى تنتظرها المرأة بعد الطلاق أو الوفاة ولا تتزوج زوجًا آخر حتى تنتهى.

والعدة من الوفاة تكون بأربعة أشهر وعشرة أيام سواء كان المتوفى قد

دخل بزوجته أو لا، وذلك إذا كانت غير حامل أما إذا كانت حاملًا فإن العدة تكون بوضع الحمل.

وإذا كانت المرأة مطلقة فلًا عدة إلا إذا كان قد حصل دخول أو خلوة صحيحة وهى للمرأة ذات الحيض ثلاث حيضات وإذا كانت من غير ذوات الحيض بأن تكون كبيرة قد بلغت خمسًا وخمسين سنة أو كانت لم تر الحيض فإن العدة تكون بثلاثة أشهر وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَ ﴾[سورة الطلاق آية ٤].

كل هذا إذا لم تكن المطلقة حاملًا، فإذا كانت حاملًا فإن عدتها تكون بوضع الحمل لقوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّ ﴾[سورة الطلاق آية ٤].

حكم الطلاق

الطلاق جائز بالكتاب والسنة والإجماع عند الحاجة إليه.

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ ﴾[البقرة: ٢٢٩].

ومن السنة: (فقد طلق رسول الله ﷺ حفصة ثم راجعها) رواه بن ماجه، وصححه الألبانى.

وأما الإجماع: فقد اتفقت كلمة العلماء على مشروعيته من غير نكير.

ويختلف حكمه من شخص لآخر:

- فالأصل فيه الكراهية إلا عند الحاجة إليه، لأن أبغض الحلال عند الله الطلاق.

- ويباح للحاجة كسوء خلق المرأة، وحصول الضرر بمعاشرتها.
- ويستحب للضرر، كأن تتضرر المرأة باستدامة النكاح فيستحب لإزالة الضرر عنها.
- ويجب للإيلاء.
- ويحرم إذا كان طلاقًا بدعيًا، كأن يطلقها فى فترة الحيض فهو محرم.

شرع الطلاق فى حالة مخصوصة للتخلص من المكاره الدينية والدنيوية، وذلك لأن الطلاق أبغض الحلال إلى الله تعالى ولم يشرع إلا فى حالة الضرورة والعجز عن إقامة المصالح بينهما لتباين الأخلاق وتنافر الطباع، أو لضرر يترتب على استبقائها فى عصمته، بأن علم أن البقاء معها سبب فساد دينه ودنياه، فتكون المصلحة فى الطلاق واستيفاء مقاصد النكاح من امرأة أخرى.

وكما يكون الطلاق للتخلص من المكاره يكون كذلك لمجرد تأديب الزوجة إذا استعصت على الزوج وأخلت بحقوق الزوجية، وتعين الطلاق علاجًا لها، فإذا أوقع عليها الطلاق الرجعى، وذاقت ألم الفرقة، فالظاهر أنها تتأدب وتتوب وتعود إلى الموافقة والصلاح، ويكون الطلاق بلفظ "أنت طالق" أو أى لفظ آخر يؤدى إلى المعنى نفسه، ويختلف حكم التعريض بالخِطبة للمعتدة (أى المرأة التى فى عدتها) باختلاف حالتها رجعية كانت أو بائنًا بطلاق أو موت (ولكلٍّ حكمٌ)، ولا يجوز التصريح بها على الإطلاق؛ أى لا يجوز أن يخطب رجل المرأة وهى فى وقت العدة.

وكثيرًا ما يحدث بين الزوجين من الأسباب والدواعى، ما يجعل الطلاق ضرورة لازمة، ووسيلة متعينة لتحقيق الخير، والاستقرار العائلى والاجتماعى لكل منهما، فقد يتزوج الرجل بالمرأة، ثم يتبين أن بينهما تباينًا فى الأخلاق، وتنافرًا فى الطباع، فيرى كل من الزوجين نفسه غريبًا عن الآخر، نافرًا منه، وقد يطلع أحدهما من صاحبه بعد الزواج على ما لا يحب، ولا يرضى من سلوك شخصى، أو عيب خفى، وقد يظهر أن المرأة عقيم لا يتحقق معها أسمى مقاصد الزواج، وهو لا يرغب التعدد، أولا يستطيعه، إلى غير ذلك من الأسباب والدواعى، التى لا تتوفر معها المحبة بين الزوجين ولا يتحقق معها التعاون على شؤون الحياة، والقيام بحقوق الزوجين كما أمر الله.

فيكون الطلاق لذلك أمرًا لا بد منه للخلاص من رابطة الزواج التى أصبحت لا تحقق المقصود منها، والتى لو ألزم الزوجان بالبقاء عليها، لأكلت الضغينة قلبيهما، ولكاد كلًا منهما لصاحبه، وسعى للخلاص منه بما يتهيأ له من وسائل، وقد يكون ذلك سببًا فى انحراف كلًا منهما، ومنفذًا لكثير من الشرور والآثام.

لهذا شُرع الطلاق وسيلة للقضاء على تلك المفاسد، وللتخلص من تلك الشرور، وليستبدل كلًا منهما بزوجه زوجًا آخر، قد يجد معه ما افتقده مع الأول، فيتحقق قول الله تعالى: ﴿ **وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا** ﴾، لا يصار إليه إلا بعد إفراغ الجهد باستعمال جميع الوسائل الممكنة فى رفع الشقاق وإزالة الموانع والأضرار، لأن النكاح نعمة جليلة ينبغى أن يُحَافَظ عليها ما أمكن.

ولا تحتاج الرجعة إلى ولى ولا مهر ولا إشهار، ولا رضى المرأة ولا علمها بالرجعة.

ويشترط لها:

- أن يكون الطلاق غير بائن، فلا رجعة فى الطلاق البائن.
- أن تكون المرأة فى زمن العدة فيحق له مراجعتها فيها، فإذا انقضت العدة فهى بائن بينونة صغرى، لا تحل له إلا بنكاح جديد، والمرأة المطلقة طلقة واحدة أو اثنتين لا تخرج من بيتها، وعليها أن تتزين لزوجها وتخرج أمامه لعله يراجعها.

ويجوز له النظر لها فى فترة العدة؛ فإذا جامعها اعتبرت هذه المجامعة رجعة وإعادة للنكاح على حاله.

حكمة مشروعية الرجعة:

شرعت الرجعة تحقيقًا لمعنى التدارك ودفعًا لما يتوقع من البينونة التى تعقب العدة، لأن الإنسان قد يطلق امرأته لمجرد التأديب أو على ظن أنه المصلحة ثم يندم، وذلك ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾[الطلاق: ١] فيحتاج إلى التدارك، فلو لم تشرع الرجعة لا يمكنه التدارك لأنه قد لا توافقه على تجديد النكاح، ولا يمكنه الصبر عنها فيقع فى الندم.

حكم المحلل (نكاح التحليل):

هو حرام بدليل الحديث الشريف أخبرنا عمرو بن منصور قال حدثنا أبو نعيم عن سفيان عن أبى قيس عن هزيل عن عبد الله قال (لعن

رسول الله ﷺ الواشمة والموتشمة والواصلة والموصولة وآكل الربا وموكله والمحلل والمحلل له) "سنن النسائى". وبالتفصيل إذا طلق الرجل امرأته الطلقة الثالثة فلا تحل له حتى تنكح زوجًا غيره، لقول الله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾[البقرة: ٢٣٠]. ويشترط فى هذا النكاح الذى يحله لزوجها الأول أن يكون نكاحًا صحيحًا، فالنكاح المؤقت (نكاح المتعة) أو النكاح من أجل أن يحلها لزوجها الأول ثم يطلقها (نكاح التحليل) كلاهما محرم وباطل فى قول عامة أهل العلم، ولا تحل به المرأة لزوجها الأول. وقد صحت الأحاديث عن الرسول ﷺ بتحريم نكاح التحليل. رواه أبو داود أن النبى ﷺ قال: لعَنَ اللهُ المُحَلِلَ وَالمُحَلَلَ لهُ). وصححه الألبانى فى سنن أبو داود. والمُحَلِّلَ هو من تزوجها ليحلها لزوجها الأول، وَالمُحَلِّلَ له هو زوجها الأول. وروى ابن ماجة عن عقبة بن عامر أن النبى ﷺ قال: (ألا أُخْبِرُكُمْ بالتَيْس المُسْتَّعَارِ؟ قال: بَلّى، يَا رَسُولَ الله. قالَ: هُوَ المُحَلِّلُ، لَعّنَ اللهُ المُحَلِّلَ، والمُحَلِّلَ لهُ) وحسنه الألبانى فى صَحيح سنن بن ماجة. وروى عبد الرزاق عن عمر بن الخطاب أنه قال وهو يخطب فى الناس: (والله لا أوتى بمحلٍّ ومحلَّل له إلا رجمتهما). وسواء فى ذلك إذا صرح بقصده عند العقد واشترطوا عليه أنه متى أحلها لزوجها طلقها، أو لم يشترطوا ذلك وإنما نواه فى نفسه فقط. روى الحاكم عن نافع أن رجلًا قال لابن عمر: امرأة تزوجتها أحلها لزوجها، لم يأمرنى ولم يعلم. قال: لا، إلا نكاح رغبة، إن أعجبتك أمسكها، وإن كرهتها فارقها. قال: وإن

كنا نعده على عهد رسول الله ﷺ سفاحًا. وقال: لا يزالان زانيين، وإن مكثا عشرين سنة.

وسئل الإمام أحمد عن الرجل يتزوج المرأة، وفى نفسه أن يحلها لزوجها الأول، ولم تعلم المرأة بذلك. فقال: هو محلل، إذا أراد بذلك الإحلال فهو ملعون، وعلى هذا، فلا يجوز لك أن تتزوج هذه المرأة وأنت تريد بذلك إحلالها لزوجها الأول، وفعل ذلك كبائر الذنوب، ولا يكون النكاح صحيحًا، بل زنى، والعياذ بالله.

التحكيم بين الزوجين

أباح الشرع الطلاق نظرًا لكونه دين يشرع للحياة الواقعية التى يضطرب فيها الإنسان فكثيرًا ما تحدث اضطرابات تقتضى ضرورة الطلاق من أحل الاستقرار الاجتماعى، فعلى الرغم من إباحة الطلاق إلا أن الشارع قيده بقيود تكفل تحقيق مصالح الأسرة نفسها من أجل تحقيق التوازن فى حقوق كل من الزوجين لذا بغض الإسلام الناس فى اتخاذ قرار الطلاق وحث المسلمين على اتقائه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا وفى ذلك يقول ﷺ: "أبغض الحلال إلى الله الطلاق" ويقول كذلك: "تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز له عرش الرحمن" لذا قرر الشرع بأنه لا يصح اللجوء إلى الطلاق لأسباب يمكن علاجها أو لأمور قد تتغير فى المستقبل والطلاق فى ثقافة المجتمع ذو طبيعة اجتماعية ثقافية حيث أنه يتعلق بالأسرتين وليس فقط بالزوجين إذ يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمصالحهما فقد تفرض مصلحة إحدى الأسرتين أو المصالح المشتركة، بينهما ضرورة استمرار الزواج ولو شكلًا فقط بغض النظر عن معاناة الطرفين من

مظاهر الضغوط النفسية والاجتماعية نتيجة التحمل من أجل الأطفال والأسرة.

التحكيم بين الزوجين

يعتبر التحكيم محاولة للإصلاح بين الزوجين للحفاظ على ما تبقى بينهما والبعد قدر المستطاع عن انهيار الزواج والتحكيم بين الزوجين فى نطاق الأسرة عبارة عن إجراءات تصالح تسبق أو تلى أحيانًا القرار الخاص بانفصال الزوجين والغرض من التحكيم تحقيق قدر من التوازن داخل نطاق العلاقات سواء بين الزوجين أو بين الزوجة وأسرة زوجها أو على مستوى أسرتيهما ولكن عندما يفشل التحكيم فى تحقيق الصلح يتحول إلى اتفاق حول الطلاق من حيث تنظيم حقوق الطرفين ويستند التحكيم على أسس تشريعية متعددة منهما ما هو مستمد من الشريعة الإسلامية من القرآن والسنة.

شرعية التحكيم:

حثت الشريعة على بقاء المودة وحسن العشرة بين الزوجين ومن هنا بدت الحكمة من تشريع الحكمين عندما ينجم خلاف بين الزوجين والأصل فى بحث الحكمين قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ والحكمان شرعًا: إما قريبين للزوجين أو من غيرهما يستطيعان أن يبحثا بذور النزاع ويعيدان المودة إلى سابق صفوها إن كان ذلك فى الإمكان. بمقتضى الآية فهم بعض الصحابة أن حق الحكمين مطلق فى الإصلاح والتفريق والقاضى يحكم بما انتهيا إليه. أما مذهب الإمام مالك فقد جعل التحكيم

بناء على شكوى تتكرر من الزوجين أو أحدهما مع العجز عن الإثبات. وقد استند القانون على ما جاء به مذهب مالك ودلل على ذلك القانون بعدد من النصوص تحت بند الشقاق بين الزوجين والتطليق للضرر، وعلى الرغم من أن مذهب الإمام مالك يجيز للحكمين إيقاع الطلاق إلا أن نصوص القانون تقرر أن الحكمين لا يملكان تطليق الزوجة بالفصل ـ حتى إذا ثبت لهما عدوان الزوج على زوجته وإيذاؤه إياها بل يقرران الأمر بناء على ما شهدا به ويقترحان التفريق، والقاضى هو الذى يحكم بالفرقة بناء على هذا التقرير يطلق على ذلك (الإمام أبو زهرة) بقوله: "رغم ذلك فإن القانون لا يخالف المذهب فى جوهرة لأن الحكمين لا يملكان من الأمر إلا ما يأذن لهما به القاضى صاحب الولاية الشرعية".

طلاق الغضبان:

من الطلاق المختلف فى وقوعه الطلاق حل غضب شديد دفع إليه ولولا الغضب ما أقدم الرجل عليه وتورط فيه.

روى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة بسندهم عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول (لا طلاق ولا عتاق فى إغلال) وزاد من نيل الأوطار قوله: أخرجه أيضًا أبو على والحاكم والبيهقى وصححه الحاكم: قال وفى إسناده محمد بن عبيد الذى ضعفه أبو حاتم لكن روى من طريق ليس هو فيها.

بعض الآراء حول موضوع طلاق الغضبان:

رأى الجمهور: وجمهور الأئمة على وقوع طلاق الغضبان، ولعل هذا

من غيرها يستحكم ويشتد، حتى لا يشعر صاحبه بما يقول، ففيه يذكر ابن القيم عن ابن تيمية أنه لا يقع طلاق بلا نزاع.

رأى علماء الشيعة:

الركب الأول: فى المطلق، ويعتبر فيه البلوغ والعقل والاختيار والقصد، فلا اعتبار بطلاق الصبى ولا يصح طلاق المجنون ولا السكران ولا المكره ولا المغضب مع ارتفاع القصد.

وهذه الشروط الأربعة فى المطلق هى بعينها فى الخلع والظهار والإيلاء والإيمان وقال فى كتاب الإيمان بعد الكلام على الحالف وما يشترط فيه ولا يمين للسكران ولا المكره ولا الغضبان إلا أن يكون لأحدهم قصد إلى اليمين.

وفى كتاب شرائع الإسلام غيره من كتب علماء الشيعة تجد نحوًا من هذا البيان.

ومن العلماء المعاصرين الذين لا يرون إيقاع الطلاق إلا إذا كان مجمعًا من الأئمة على وقوعه وكذلك لا يقع طلاق الزوج فى حالة سكر أو غضب يؤثر على اختياره وقراره.

أنواع الطلاق:

الطلاق له أنواع هى:

طلاق رجعى:

ويحدث بالطلقة الأولى أو الثانية يوقعها الزوج على زوجته التى دخل

بها دخولًا حقيقيًّا، على أن لا يكون الطلاق فى مقابل مال، وهذا الطلاق لا يترتب عليه أثر الفرقة ما دامت المطلقة فى العدة، حيث يكون للزوج حق مراجعة زوجته فتصبح حلًا لزوجها، فإذا انقضت العدة دون أن يراجعها، أصبحت مطلقته ولا يجوز له منها شىء إلا بعقد ومهر جديدين.

طلاق بائن:

وينقسم إلى بينونة صغرى وبينونة كبرى، فالبينونة الصغرى هى الطلاق الأول والثانى بعد انتهاء فترة العدة، ويسمى كذلك لأنه يمكن للرجل أن يعيد زوجته بعقد ومهر جديدين ولا يملك عليها إلا بقية الطلقات الثلاث.

الطلاق الصريح:

وهوما لا يحتاج المطلق معه إلى نية الطلاق بل يكفى فيه لفظ الطلاق الصريح كأن يقول (أنت طالق أو طلقتك أو نحو ذلك).

الطلاق الكناية:

وهوما يحتاج فيه إلى نية الطلاق إذ اللفظ غير صريح فى الدلالة عليه كأن يقول (الحقى بأهلك وغير ذلك).

الطلاق المنجزوالمعلق:

الطلاق المنجز هو ما تطلق به الزوجة فى الحال كقوله أنت طالق أما المعلق هو ما علقه على فعل شىء أو تركه فلا يقع إلا بعد وقوع ما مثل أن يقول (لو خرجت من البيت فأنت طالق).

طلاق التخيير والتمليك:

وهو أن يقول الرجل لأمرأته: اختارى أو خيرتك فى مفارقتى أو البقاء معى وأما التمليك فهو أن يقول: لقد ملكتك أمرك فإذا قال لها ذلك فقالت: إذن أنا طالق تطلقت طلقة واحدة رجعية.

الطلاق بالوكالة أو الكتابة:

إذا وكل الرجل من يطلق امرأته أو كتب إليها كتابًا يعلن فيه طلاقها.

طلاق (المبارئه أو الخلع):

وهوالطلاق على مال وشرع لتفتدى المرأة نفسها من زوج لا تريد البقاء معه.

وهناك من ذكر أنواع الطلاق بالنظر إلى مطابقته للسنة على النحو التالى:

أولًا: (الطلاق السنى):

هو الطلاق الذى يراعى فيه الزوج (المطلق) ما جاءت به أحكام الشريعة الإسلامية والسنة النبوية الشريفة ومن هنا جاءت تسميته بالطلاق السنى وهو الذى يأخذ بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ [سورة الطلاق آية ١].

أجمع جمهور الفقهاء على أن شروط الطلاق السنى هى:

١- أن يقع الطلاق فى طهر الزوجة من غير جماع فيه.

٢- أن يقع الطلاق واحدًا أى طلقة واحدة.

٣- أن يقع الطلاق لضرورة تقتضيه.

وإذا خالف الزوج أحد هذه الشروط فإن الطلاق يقع وتصبح الزوجة طالقًا ويكون الزوج آثما ويكون الطلاق فى هذه الحالة مخالفًا للسنة.

ثانيًا: (الطلاق البدعى):

هو الطلاق الذى لا يراعى فيه الزوج (المطلق) ما جاءت به أحكام الشريعة الإسلامية والسنة النبوية المشرفة ويكون مخالفًا لإحدى الشروط الثلاثة السابقة فى الطلاق السنى وعلى ذلك **فهو ينقسم إلى أنواع ثلاثة حسب الشرط الذى خالفه:**

النوع الأول: الطلاق الذى يقع أثناء الحيض أو النفاس أو فى طهر حصل فيه جماع وجمهور الفقهاء أجمع على أن هذا الطلاق يقع وتصبح الزوجة طالقًا.

النوع الثانى: الطلاق الذى يقع بأكثر من واحدة كأن يقول لزوجته أنت طالق طلقتين أو مرتين أو يقول لها أنت طالق ثلاثًا أو بالثلاثة أو يقول لها أنت طالق ثم يكرر ذلك فى المجلس نفسه ويقول مرة ثانية أنت طالق أو يكرر ذلك للمرة الثالثة وكذلك لوطلقها طلقة واحدة ثم طلقها ثانية فى الطهر نفسه دون أن يجامعها أو يراجعها.

النوع الثالث: (الطلاق الذى يقع دون حاجة تقتضيه) وهو طلاق مكروه وفاعله آثم ولكنه مع ذلك يقع ويحسب طلاق عند مذهب جمهور الفقهاء أنهم يعتبرون أن الأصل فى الطلاق هو الحظر والمنع ولا يكون مباحًا إلا إذا كانت هناك حاجة ماسة تقتضيه وحجتهم فى ذلك قوله

تعالى للأزواج: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾[سورة النساء أية ٣٤].

وقوله ﷺ: (أبغض الحلال إلى الله عز وجل الطلاق) ويرى بعض الفقهاء من غير جمهور أن الأصل فى الطلاق الإباحة وعدم الحظر وحجتهم فى ذلك قوله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[سورة البقرة آية ٢٣٦].

الأهلية العقلية فى الزواج والطلاق

فى معظم القوانين الوضعية فى العالم يكون هناك حد أو قدر معين من الأهلية العقلية التى تؤكد أن ذلك الزواج صحيحًا، وتقدر تلك الأهلية بأن يكون الراغب أو الراغبة فى الزواج ذات قدرة عقلية يفقه فيها معانى الزواج والعلاقة الجنسية والواجبات التى تترتب على ذلك. أما فى الشرع الإسلامى فإن ذلك الشرط لا يفترض توافره فيمكن للطفل الذى فى الخامسة من العمر أو أقل أن يتزوج من خلال الولى، ولا يحق للصبى فى سن دون السبع سنوات من العمر أن يزوج نفسه، ولكن هذا لا يعنى أنه لا يستطيع أن يتزوج إنما الذى يتولى تزويجه هو الولى، ويكون الزواج صحيحًا تترتب عليه جميع الأحكام الشرعية ولكن إذا كان الولى غير الأب أو الجد فإنه يبقى صحيحًا لازمًا فى حق الصغير والصغيرة؛ أما إذا كان الطفل أكثر من سبع سنوات فأنه يستطيع أن يزوج نفسه من دون الرجوع إلى الولى ولكن هذا الزواج لن يكون صحيحًا إذا لم يوافق عليه الولى؛ فإذا وصل الصبى سن البلوغ أصبح باستطاعته أن يتزوج دون الرجوع إلى أية ولاية.

يتم تقسيم الأهلية العقلية فى وقوع الطلاق إلى أربعة أقسام هى:

١- **عمر الزواج**: إن مناقشة عمر الزوج كعامل من عوامل الأهلية فى الطلاق؛ هى مناقشة أكاديمية بحتة والسبب أن زواج الطفل فى أى عمر ممكنا شرعًا وذلك من خلال الولى أو الوصى إلا أنه

واقعيًا لا يحدث إلا نادرًا جدًا كذلك من خلال الولى أو الوصى.

٢- **أثر المرض العقلى**: هناك إجماع من كل الفقهاء على أن المصاب بمرض عقلى أيًا كان نوعه مما يؤدى به إلى أن يتصف بالجنون، فإن هذا الشخص غير مؤهل أن يعطى قرارا بطلاق زوجته ويقاس على مقياس الجنون كل من كان متخلفًا عقليًا أو تحت تأثير مخدر حتى لو كان ذلك المخدر قد أعطى له بصورة مشروعة كأن يكون علاجًا يأخذه أو مسكنات أفيونية لألم يعانى منه.

٣- **أثر حالة السكر إراديًا أو قيديًا**: تتفق معظم القوانين الوضعية على أن من يتناول مادة مسكرة أو مخدرة بصورة إرادية، يكون مسئولًا عما يقوم به من أعمال؛ أى أن الشخص الذى يقوم بجناية أو جنحة أثناء السكر أو فقدان الوعى نتيجة لتناوله مادة مخدرة بصورة إرادية فإنه يحاسب عليها بغض النظر عن كونه قام بذلك العمل وهو فى وعيه أم لم يكن، ويتفق الشرع الإسلامى فى عمومية هذه المقولة، إلا أن طلاق السكران أو من يكون فى حكمه من متناولى المخدرات اجتهادات لا بد من تفصيلها.

لقد أسند العلماء حكمهم إلى أن من يسكر أو يتناول المخدر بإرادته هو إثم كبير، وهو حين يطلق زوجته أثناء سكره فإنه يكون مستحقًا لوقوع الطلاق الذى لم يقصده أصلا، كنوع من العقاب عليه لإثمه فى تناول المسكر، إلا أن هناك عدد من العلماء من بادل هذه المقولة وقال:

"إن الحكم بالطلاق كنوع من العقاب للزوج سيؤثر سلبيًّا على من هم أبرياء، أى الزوجة والأولاد؛ ولكن هناك من أعطى تعليلًا أخر لهذا الحكم وهو أن الرجل الذى يتناول الخمر أو المخدر هو إنسان لا يستحق أن يكون زوجًا أو أبًا.

٤- **أثر الغضب**: يتميز التشريع الإسلامى بشموليته ودقته، ومن الأمثلة الكثيرة على ذلك أنه أعطى للأهلية العقلية فى القرارات والأحكام ما لم يعطه أى تشريع إنسانى؛ ومن ذلك أنه وضع الغضب بمكان لم يضعه أحد من المشرعين فيما سبق كعامل من العوامل التى تؤثر على الأهلية، ولقد وضع الشرع الإسلامى عامل الغضب كأحد العوامل التى تؤثر على شرعية قرار الطلاق بالذات ولم يضع هذا العامل فى مكان أخر مثل الأهلية فى المبايعات وكتابة العقود، لأن حالة الغضب لا يتوقع منها أن تستمر بحيث تؤثر فى كتابة عقد أو مبايعة.

طلاق السفيه :

السفيه هو من فقد الأهلية أو الكفاءة العقلية فى التصرف فى ماله، لعدم قدرته على التحكم فى نزواته وليس من الضرورى أن يكون عديم الكفاءة فى الأمور الأخرى، فقد يكون فى كامل ذكائه وتقييمه للواقع حوله.

وعلى الرغم من وجود بعض الخلافات بين العلماء فى صلاحية أو أهلية السفيه أن يتزوج أو يزوج نفسه بمعنى أوضح، إلا أنهم يعطون الحق للسفيه بأن يطلق زوجته فى أغلب الظروف إن شاء؛ فالحنفية

يقولون "إن حكم السفيه البالغ صحيح فى التصرفات مثل كتابه الوصية وغيرها فتصرفاته تصح فى حالة النفع فقط".

أما الشافعية "فيقولون إن تصرف السفيه المحجور عليه يقع باطلًا فى النكاح وصحيح فى الطلاق والمراجعة".

الطلاق للغيبة:

إذا غاب الرجل عن زوجته غيبة منقطعة بحيث لا يدرى أين هو فحسب مذهب أبى حنيفة والشافعى أن الزوجة تظل فى عصمة زوجها الغائب حتى يحضر أو يحكم القاضى بموته.

وذهب مالك وأحمد إلى التفريق بينها وبين زوجها الغائب بعد مدة قليلة قيل أنها أربع سنوات وقيل ثلاث سنوات وقيل سنة وقيل ستة أشهر، والأحصن للمرآة أن يؤخذ برأى المذاهب الأخرى فاختار القانون أن الزوج إذا غاب بلا عذر مقبول أو حكم عليه بعقوبة السجن أكثر من ثلاث سنوات جاز لزوجته بعد سنة من غيابة أو سجنه أن تطلب إلى القاضى التفريق بينها وبين زوجها.

طلاق المكره:

لا يقع عند الجمهور لقول الرسول ﷺ (إن الله تجاوز عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) صدق رسول الله ﷺ وعلى هذا فالمخطأ هو من ذل لسانه بلفظ الطلاق فلا يقع الطلاق.

طلاق الهازل واللاعب:

هو من يقصد اللفظ دون ما يترتب عليه واللاعب هو من يلعب باللفظ فلا يقصده ولا يقصد معناه ليكن أجاب زوجته إلى طلبها ملاعبة

ومازحة فيه خلاف بين العلماء فمنهم من قال أن هذا الطلاق يقع لقول الرسول ﷺ (ثلاثة جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة) أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذى ومنهم من قال أنه لا يقع واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ ﴾.

لماذا جعل الطلاق فى يد الرجل؟

ـ إن الاحتمالات العقلية فى هذا الموضوع لا تخلو عن خمسة:

١- أن يجعل الطلاق بيد المرأة وحدها.

٢- أن يجعل الطلاق باتفاق الرجل والمرأة معًا.

٣- أن يجعل الطلاق عن طريق المحكمة.

٤- أن يجعل الطلاق بيد الرجل وحده.

٥- أن يجعل الطلاق بيد الرجل وتعطى المرأة فرصًا للطلاق إذا أساء الرجل استعمال حقه.

ـ لا سبيل لإعطاء المرأة وحدها حق الطلاق لأن فيه خسارة مالية للرجل وزعزعة لكيان الأسرة والمرأة لا تخسر ماديًا بالطلاق.

ـ جعل الطلاق بيد الرجل والمرأة معًا، أمر يكاد من المستحيل اتفاقهما عليه لأن الإسلام لا يمنع أن يتفاهم الرجل والمرأة معًا على الطلاق.

ـ جعل الطلاق عن طريق المحكمة كما هو عند الغربيين وأضراره، لما يقتضيه من فضح الأسرار الزوجية أمام المحكمة وقد تكون هذه الأسرار مخزية ومن الخير لأصحابها سترها.

كيف يكون الطلاق؟

إذا نظرنا إلى حكمة الإسلام وكيف يحاول أن يستبقى العلاقة الزوجية ما أمكن، ويلتمس الأسباب والفرص ويأمر بالروية والتبصر، وذلك لإتاحة الفرص للمراجعة ونشوء عوامل الوئام، فهو يبغض الطلاق، وحصره فى نطاق ضيق، وهو يحب الوفاق ويحرص على أسباب الألفه وهو لا يبيحه إلا مضطرًا، فعلى الرجل ألا يسارع فى الطلاق، وعليه مراعاة ما يأتى:

١- اختيار الوقت المناسب: حيث تكون المرأة طاهرة: ... ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ...﴾ [الطلاق] والحكمة من ذلك قصد بها استبقاء العلاقة، فإن الزوج فى فترة حيض المرأة أو نفاسها قد يكون فى أسعد فتراته مع زوجته، فربما كان حرمانه وتوتر أعصابه هما الدافع للطلاق.

٢- ولا يطلقها فى طهر اجتمع بها فيه، فربما حملت منه، وهو لا يدرى فلعله لو علم بذلك لغير رأيه وهنا يتيح الإسلام بهذين الأمرين فرصة، لتأجيل إيقاع الطلاق، لعله يكون من أسباب الوفاق ما ليس فى حسبان أحد، وقد يحدث خلالها من الأمور الاعتبارات وتقلبات القلوب، ما يصلح به الحال ﴿... لَا تَدْرِى لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق].

٣- العدة: فقد شرع الإسلام فترة انتظار، وهى مرحلة انتقال، فالصلة الزوجية موقوفة، ولكن ليست مقطوعة، وهى لا تخرج

من بيت الزوجية وعلى الرجل النفقة وحسن المعاشرة ﴿... لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ ...﴾[الطلاق].

والحكمة هنا: إعطاء الفرصة للطرفين للمراجعة والتدبر ففى وجود الزوجة فى البيت ما قد يحرك الكوامن النفسية من محبتها واستبقائها وقد يمهد السبيل لتهيئة المنازعة وإصلاح العلاقة فإذا لم تصل المراجعة كان الفراق.

٤- **فالفراق بالمعروف** والتسريح بالإحسان أمر الإسلام بالإحسان للمطلقة ومعاملتها بالمعروف وقد أراد الإسلام بذلك أن يقضى على رغبة الانتقام وحرم الضرر والإيذاء وإضاعة حقوق الزوجة. ﴿... فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ...﴾ [البقرة: ٢٢٩]. والسراح الجميل بأن يدفع لها كل حقوقها، ويدفع لها المتعة الواجبة، وهى مكافأة مالية، ترمز إلى التقدير والشكر، وتواسى الجرح والآلام. ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة: ٢٤١].

مذاهب العلماء وأدلتهم فى مسألة الزواج بنية الطلاق: يمكننا أن نبرز آراء العلماء فى هذه المسألة إلى اتجاهين اثنين:

١- الاتجاه الأول:

ذهب المالكية والشافعية والحنفية والحنابلة فى رأى إلى صحة نكاح من تزوج وقد أضمر فى نفسه الطلاق حين سفره أو انتهائه من مقامه فى تلك البلد وذهب إلى هذا الرأى ابن قدامة.

*** رأى ابن تيمية:**

تردد فى هذا الموضوع بين كراهة التحريم وكراهة التنزيه وإجازته له كان لها ضوابط.

*** قالت الحنفية:**

إنه "من تزوج امرأه بنيه الطلاق إذا مضى سنة لا يكون متعه".

*** قال المارودى من الشافعية:**

النكاح صحيح لخلو عقده من شرط يفسده وهو مكروه لأنه نوى فيهما لو أظهر أفسده ولا يفسد بالنيه، لأنه قد ينوى ما لا يفعل ويفعل ما لا ينوى.

*** مسند الاتجاه الأول وأدلتهم:**

ومن خلال النصوص السابقة يمكن إبراز مسند وأدلة الاتجاه الأول من خلال النقاط الآتية:

١- أن العقد اكتملت فيه شروطه والنية المستقبلية للتطليق لا تضر الجميع فهى احتمالية فربما يتغير رأيه وتتغير نيته فيبقى على زوجته إذا رأى منها من يحببه فيها.

٢- ثم إننا إذا أردنا ألا تكون هناك نيه طلاق لوجدنا نكاحًا نصرانيًّا مؤيدًا، وهذا يختلف مع جواز الطلاق للرجل متى شاء فى الشريعة الإسلامية.

٣- يرى بعض الفقهاء: النكاح بنية الطلاق لا ينطبق على تعريف "نكاح المتعة" الذى ينكح فيه الزوجة إلى أجل ومقتضى ذلك أنه

إذا انتهى الأجل انفسخ النكاح ولا خيار للزوج فيه ولا للزوجة وليس فيه رجعة لأنه ليس طلاقًا بل هو انفساخ وإبانة للمرأة.

٢- الاتجاه الثانى:

وذهب فيه الأوزاعى إلى عدم صحة هذا النكاح واعتبره نوعًا من أنواع نكاح المتعة، وهذا هو القول المعتمد عند الحنابلة.

*** يقول الإمام الأوزاعى:**

لو تزوجها بغير شرط ولكنه نوى ألا يحبسها إلا شهرًا أو نحوه فيطلقها، فهى متعه ولا خير فيها.

*** قال الشيخ تقى الدين رحمة الله:**

لم أر أحد من الأصحاب قال: لا بأس به وما قاس عليه لا ريب أنه موجب العقد بخلاف ما تقدم، فإنه ينافيه لقصده التوقيت.

*** علماء السلف:**

إن النكاح يكون صحيحًا إذا نوى الزوج التوقيت ولم يشترطه فى صيغه العقد ولكن كتمانه إياه يعد خداعًا وغشًا وهو أجدر بالبطلان من العقد الذى يشترط فيه التوقيت الذى يكون بالتراضى بين الزوج والمرأة ووليها ولا يكون فيه من المفسدة إلا التلاعب بهذه الرابطة العظيمة التى هى أعظم الروابط البشرية.

*** مسند الاتجاه الثانى:**

يمكن عرض أدله هذا الاتجاه فى النقاط التالية:

١- التشدد فى اشتراط التأبيد كشرط لصحة عقد الزواج وهو أمر

مجمع عليه عند أهل العلم وهذا يقتضى منع النكاح بنيه الطلاق من باب أولى.

٢- كتمان النية المستقبلية عن الزوجة أو أهلها يعتبر من باب الخداع والخيانة والغش، مما يجعله أجدر بالبطلان من العقد المؤقت أو نكاح المتعة.

٣- ما فيه من مفاسد وتلاعب بهذه الرابطة التى أعطتها الشريعة المكانة اللائقة وما يترتب عليه من بغضاء وعداوة داخل الأسرة.

٤- فتح الباب لذوى النفوس المريضة، لكى يستغلوا بشكل بشع بمثل هذه الطرق هؤلاء النساء.

٥- وفى المجتمع العام يترتب عليه ذهاب الثقة حتى من الصادقين الذين يريدون الزواج بدون النية المستقبلية بل وأدهى من ذلك تتزعزع الثقة بأهل الخلق والاستقامة فى بلاد الغربة وبسبب ردات فعل عكسية لدى النصارى فى حديثى الإسلام.

أجمع الفقهاء على أن الطلاق يقع من غير حاجة إلى إشهار، فحضور الشهود شرط لصحة الزواج، وليس شرطًا فى إنهائه.

والزوج يملك الطلاق بنفسه، كما قد ينيب عنه غيره سواء بالتوكيل أو التفويض، فالتوكيل بالنسبة للآخرين ويعمل الوكيل بإرادة للموكل، أما التفويض فهو خاص بالزوجة، فقد ينيب الزوج زوجته فى إيقاع الطلاق، وهنا تصل بإرادة نفسها، ويعرف التفويض فى نطاق المجتمع المصرى بالعصمة فى يد الزوجة.

- والطلاق شرعًا يتم فى نطاق الزوجين بشكل شفاهى دون جلسة ولا شهود والطلاق الشرعى هو الرجعى إلى جانب الخلع، فالطلاق الرجعى يكون للمطلق كل حقوق الزوج، فله أن يراجعها فى العدة فى أى وقت شاء، تكون المرأة حلالا لزوجها، وحقوق الزوجية ثابتة لكل واحد منهما على صاحبه، وإذا انتهت العدة يتحول الطلاق إلى طلاق بائن، أما الطلاق البائن فهو يقع قبل الدخول أو الطلاق على مال بطلب المرأة أو ما نص على أنه بائن فى القانون، فحقوق الزوج على زوجته تنقطع بمجرد وقوعه، ولا حق له إلا بقاء الزوجة فى منزل الزوجية خلال مدة العدة، ولها حق النفقة فى مدة العدة، وليس له أن يراجعها إلا برضا الزوجة وبعقد ومهر جديدين.
- أما الخلع، فهو طلاق على مال تفتدى به الزوجة نفسها، وتقدمه لزوجها.

- الطلاق فى نطاق العرف السائد، من الضرورى أن يتم على يد مأذون سواء تم بشكل شفاهى دون توثيق فى حالات الأزواج صغار السن أو موثق رسمى، كما أنه من الضرورى الإشهار على الطلاق بحضور شاهدين مثل الشهادة على إنشاء عقد الزواج.
- الطلاق على مستوى الممارسة الفعلية، يتم وفق مقتضيات العرف أى وفق ما هو متعارف عليه من خلال مراسم خاصة به، فقد تبدو أحيانًا سريعة وسريعة ومفاجئة، وأحيانا أخرى ـ وهو النمط الأكثر شيوعًا ـ تبدو نمطية تسير حسب القواعد العرفية المفضلة بين أفراد المجتمع، هذا إلى جانب حالات أخرى تسير عبر القنوات الرسمية، بعد فشل المراسم المتعارف عليها، حيث يلجأ هؤلاء إلى قسم الشرطة أو المحكمة للحصول على الطلاق.

جلسة الاتفاق على الطلاق:

تتم هذه الجلسة فى الغالب بعد فشل كافة محاولات التصالح وحل النزاع بين الزوجين أو بين أحدهما وأسرة الآخر، وهنا تظهر الحاجة إلى ضرورة عقد جلسة اتفاق حول ترتيبات الطلاق، وتتم وفق ما تعارف عليه أفراد المجتمع وهذه الجلسة تسبق جلسة إتمام الطلاق.

ومن الموضوعات التى تطرح على منضدة الاتفاق حول ترتيبات الطلاق ضرورة حصول الزوجة على الذهب الخاص بها سواء كان شبكة كهدية من الزوج أو هدية من أسرتها.

جلسة الطلاق:

تتم جلسة الطلاق فى نطاق العرف السائد، بعد نجاح جلسة الاتفاق حول ترتيبات الطلاق وتنظيم تبعاته، فبعد نهاية جلسة الاتفاق وتحديد كافة الأمور التى تتعلق بالطلاق فى إطار القواعد العرفية، يتم تحديد جلسة الطلاق خلال أسبوع فى الغالب من جلسة الاتفاق.

تبدأ إجراءات الطلاق الفعلية، بتوجه المأذون للزوج ومطالبته بأن ينظر إلى زوجته ويردد خلفه هذه العبارة حيث يقول المأذون:

(انظر) لها وقل لها أنت طالق منى.

ثم يلتفت إلى الزوجة ويقول لها: (قولى قبلت وأبرأتك من حقوقى الشرعية) وبانتهاء ترديد ألفاظ الطلاق الفعلى بين الزوجين شرعًا، وبعد ذلك يقوم المأذون بتحرير وثيقة الطلاق وإثبات الشهود عليه وهما شاهدان.

بعض الحالات الواقعية للطلاق

حالات طلاق وندم وحسرة وعبرة:

(الحالة الأولى):

سيدة فى الستينات:

تزوجت منذ ثلاثين عامًا من طبيب بينما هى كانت ممرضة فى المستشفى نفسه وتركت العمل وأنجبت البنين والبنات.

دمرت حياتها بسبب الغيرة القاتلة، وظلت تطارد زوجها فى كل مكان وفضحته فى مقر عمله واتهمته بأنه يمارس الرذيلة مع المريضات والممرضات، ثم رفعت عليه قضية طلاق فاضطر إلى طلاقها رغم محاولاته المستميتة للحفاظ على البيت، وزيادة فى التنكيل به تركت أولادها الثلاثة ورجعت وحدها إلى بيت أبيها.

وبعد سنوات تزوجت من آخر، وبينما هى تفتش فى أوراقه الخاصة اكتشفت أنه مصاب بداء عضال فى مراحله الأولى فتركته على الفور لأنه يريد استغلالها كممرضة.

ثم تزوجت بعد ذلك من إنسان كفيف أحسن إليها وأعطاها الأموال وورثته بعد وفاته.

قالت: كل الرجال واحد ولقد دمرت بيتى بيدى وحرمت نفسى من أولادى الذين لا يغفرون لى أبدا فابنتى دائمًا تقول لى: ظلمتى أبى يا أمى ومن تزوجها بعدك عاشت معه فى كل هدوء وأدب ولم تفعل مثلك أبدًا وأبى مخلص لها كما كان مخلص لكى من قبل.

فهذه السيدة خربت بيتها لمجرد الشك فى زوجها أول مرة وللشك فى زوجها ثانى مرة، وفى النهاية تعترف أن كل زيجاتها فاشلة وتندم على زواجها الأول.

(الحالة الثانية):

الزوجين كانوا أقارب، فهو ابن خالها:

كانت هى تقيم بالقاهرة، وهو يقيم بالريف، وافقت عليه بسرعة لخروجها من تجربة خطوبة فاشلة، وعلى الرغم من سنواتها الثلاثون إلا إنها لم تدرك معنى المعيشة بالريف فكان الريف فى مخيلتها هو التنزه بين الحقول وزيارات الأقارب التى لا تنتهى.

فوجئت بعد زواجها أنها وحيدة بين أربعة جدران فالزوج يعمل بالقاهرة ولا يعود إلا فى الليل وربما اضطرته الظروف أن يبيت لدى أمها بالقاهرة، وهى تركت عملها بالقاهرة وانتقلت لعمل آخر قرب سكنها فأحست أن الحياة لا استقرار فيها وتفاقمت المشاكل ولم تنجح جهود الأهل فى تأجيل قرار الطلاق الذى تم بعد زواج قصير لم يستمر لعدة شهور والحمد لله أنه لم يثمر عن أطفال.

- هو تزوج من امرأة مطلقة بدون أولاد هادئة مهذبة تعيش معه بالريف وأنجب منها ثلاثة أطفال والحمد لله مستقر وسعيد ومر على زواجه اثنى عشر عامًا.
- وهى تزوجت من مدرس مطلق ولديه بنت أنجبت منه طفلين حياتها مستقرة، وتعيش بالقاهرة وعلاقتها بابنة زوجها علاقة قوية وطيبة.

الحمد لله الاثنان نجحا بعد الطلاق.

ففى هذه القصة نجد أن اختلاف البيئات الاجتماعية كان سببًا مباشرًا فى الطلاق، وأيضًا التسرع فى الارتباط بعد فسخ الخطبة دون تفكير عميق، أما عند الزواج مرة أخرى اختار كل منهما ما يناسبه فنجح الزواج.

(الحالة الثالثة):

بدأت المشكلة عندما كان يرغب كلًا من الزوجين أن يسافر الزوج إلى الخارج للعمل وتحسين الحالة الاجتماعية للأسرة وكانوا يعيشون فى سعادة وكل شىء على ما يرام ولكن عندما سافر الزوج وكان يرسل مرتبة إلى زوجته كانت لا تحافظ عليه وإنما كانت تبعثر فى الانفاق على المأكل والملبس وغير ذلك من الأشياء غير الأساسية لتحسين حالتهم الاجتماعية ولم يكن الزوج يعلم بذلك ولكن الزوجة لم تحافظ على تعب الزوج فى الخارج وغربته وضيعت كل ما كان يرسله لها من نقود وعندما رجع لم يجد أى شىء فبدأت الخلافات والمشاكل وغضبت الزوجة إلى بيت أهلها وغير ذلك إلى أن وصل كلًا منهما إلى الطلاق وأصبح أطفالهم فى حيرة بينهما (وهما ولدان فى سن المرحلة الابتدائية) وتدهورت حالتهم النفسية وأصبحوا عصبيين وانطوائيين ولقد تزوج كل من الزوجين حيث تزوجت الأم برجل آخر وتزوج الأب بامرأة أخرى وعاش الأولاد مع الأب وعانوا كثيرًا من زوجة أبيهم وكانت أمهم لا تهتم بهم وإنما كانت تهتم بأبناء زوجها الآخر وبذلك أصبحت حياة الأبناء فى حيرة وتدمرت أنفسهم وأصبحوا لا يشعرون بالجو الأسرى الآمن

الهادئ، وبذلك أصبح الطلاق بالنسبة لهذه الأسرة له آثار سلبية كبيرة على الأطفال الذين لا حول لهم ولا قوة.

(الحالة الرابعة):

هذه حالة بدأت بعلاقة متوافقة وسعيدة عندما كانوا مخطوبين وكان الشاب يرسم صورة خيالية عن نفسه ويعطيها آمال كاذبة وهى كانت تصدق كل شيء يقوله واعتقدت أنه ملاك؛ ثم بعد الزواج حدث ما لم تتوقعه منه وقد أصبح الزوج عكس الشخصية التى كان يحاول أن يرسمها قبل الزواج فقد كان بخيل ولا يعطيها مال كافى، فضاعت أمالها التى كانت تتخيلها قبل الزواج، وتحطمت نفسيتها وقد تفاجأت بأنها حامل فحاولت أن تصبر على المشاكل التى تواجهها مع زوجها من أجل طفلها، وعندما أنجبت الطفل لم تستطيع أن تتحمل أكثر فطلبت الطلاق لأنها وجدت فيه الزوج غير المثالى، وأيضًا لأنها كانت تعتقد أنها لا تستطيع أن تربى ابنتها التربية المثالية فى ظل المشاكل التى كانت تقع بينها وبين زوجها وفى هذه الأسرة كان يعتبر الطلاق الحل الأمثل.

(الحالة الخامسة):

كان شخص يحب الحرية الاستقلال فأراد أن يتزوج فتقدم لفتاة وهو لا يعرفها وسارت فترة الخطوبة فترة معينة وكانت هذه الفترة مليئة بالمشاكل والشجار فيما بينهما، وحاولت الفتاة فسخ الخطوبة ولكن لم يحدث فتزوجوا وبعد الزواج عاشوا حياة سعيدة وأحبوا بعض حبًا كبيرًا وكانت حياتهم مليئة بالسعادة والحب والأمان والاستقرار فظلت هذه العلاقة طوال فترة الزواج، ولكن ظهرت الخلافات بينهم بسبب عدم

الإنجاب وقاموا بعمل التحاليل اللازمة فوجدوا أن الزوج لديه عقم فظل يأخذ العلاجات اللازمة ولكن العلاج لم يفيد فظلوا مع بعض سنوات طويلة والزوجة لا تفكر فى هذا الإنجاب لأنها تحب زوجها وزوجها يحبها ولكن تدخل أهل الزوجة فى هذا الموضوع وهو الانفصال والطلاق، وظلت متمسكة بالزوج، ولكن نتيجة الضغط من أهلها طلقت منه فكانت حالة الزوجة سيئة جدًا بعد الانفصال من هذا الزوج، ولكن مرت الأيام وتزوجت الزوجة من شخص آخر وأنجبت أولادًا؛ ولكنها لم تحب الزوج الثانى مثل حبها للزوج الأول وكانت دائمًا فى مشاكل معه.

أما الزوج فتزوج من زوجة أخرى وصارحها بعقمه قبل الزواج منها ولكن بعد الزواج أخذت تفكر فى الإنجاب مع العلم بأنها تعلم فأصبحوا فى مشاكل كبيرة وكانت نهاية وحل هذه المشاكل عن طريق الطلاق، وأصبح الزوج منعزل وغير متزوج.

وحتى الآن يتذكر الزوجة الأولى والأيام التى كانت بينهما.

(الحالة السادسة):

مطلقة شارف عمرها على الثلاثين تحمل هم طفلة بريئة.. تتساءل عن الأسباب.. وبدأت تفهم نظرات الشفقة من الآخرين "أتمنى أن يتفهم الناس وضعى.. ووضع الكثيرات ممن هن فى مثل حياتى كمطلقة" مائة سؤال وسؤال منهم: لماذا؟ إنها الحياة تجمع وتفرق دون أدنى سبب.. ودون أن يكون هناك مذنب.. تقول مكثت مع زوجى السابق خمس سنوات.. هى أسوأ سنوات عمرى.

لم أعرف معنى السعادة معه.. لم أذق طعم الإحساس بالأمان والحنان والعاطفة، أو حتى الاستقرار، لم أجد فيه أى شىء مما تتمناه المرأة فى زوجها وكان غريب الأطوار فى كل يوم له حال وكان يقول إنه مصاب بالعين، صبرت عليه.. لعل الله يكتب الشفاء.. وفى لحظة.. أشفقت فيها عليه.. وعلى نفسى طلبت الطلاق.. وكان لى ما أردت.. نعم أنا الآن أشعر أننى أفضل من السابق عندما كنت أعيش معه.. الآن أعيش فى راحة نفسية.. باطمئنان أكبر.. ولكن ما زلت أتمنى الحياة السعيدة.. مشاركة الحياة مع إنسان متفهم وحنون.. أتطلع دومًا للاستقرار للحياة الطبيعية.. ويأتينى هذا الهاجس عندما أضع رأسى على وسادتى بعد أن أخلى بنفسى فلا أملك غلا أن أرفع يد الشكوى والتضرع لله.. أنا مؤمنة بالقضاء والقدر.. كل ما أريده أن يعلم الناس.. وخاصة الرجال.. أن المرأة المطلقة.. ليست امرأة ناقصة.. بل قد تكون أفضل بكثير من بعض الفتيات سواء ناحية الجمال أو الدين أو الأخلاق.. أريد أيضًا من الناس أن يكفوا عن نظرات الشفقة والعطف وعن اللوم والعتاب.. أو حتى الشك.

(الحالة السابعة):

وتقول أنا كمطلقة أواجه تعليقات غير لائقة.. ونظرات جارحة ومؤلمة للغاية من الناس فى المجتمع.. الأمر الذى جعلنى أفكر بشكل جدى فى الموافقة على الزواج من أى رجل مناسب يتقدم لى هروبًا من هذا الوضع المخزى الذى أعيش فيه.

لكن تبقى المشكلة فى نوعية الرجل الذى يتقدم للزواج من المطلقة..

فهو إما مطلق.. أو أرمل ولديه أولاد.. أو متزوج ولديه زوجة أخرى.. وقبولها فى هذه الحالة يزيد حياتها تدميرًا.. فقد تتورط فى زواج فاشل مرة أخرى.. وهو ما يدمر حالتها النفسية.. وتفقد الثقة فى جميع الرجال.

(الحالة الثامنة):

تقول المطلقة فى حالة انعقاد جلسة حل النزاع والتصالح فى دار أسرة الزوج بسبب معاناة الزوجة من أسباب شقاق مختلفة دون الإعلان عن عجزة الجنسى وخلال الجلسة واجه الزوج الأخوة الذكور للزوجة بقسوة شديدة علقت عليها الزوجة بقولها "قال الزوج (ديه بتشتغل هنا بلقمتها) " وموقف الزوج هذا نابع أساسًا من الفارق الاجتماعى بينه وبين زوجته، فهو ينتمى للطبقة العليا بينما زوجته من الوسطى، وقد أثار ذلك أحد أخوة الزوجة وواجهه بعيبه أمام الحاضرين حيث تقول الزوجة أخى قال له: "إحنا ساكتين عليك فى حاجة أكبر من كده وبنقول ياله عشان أختنا عايزة تعيش، أنت أصلك مالكش فى النساء" وهنا بدت ملامح الخجل والضعف على الزوج، استغل ذلك الأخوة وتحول مجرى سير الجلسة من جلسة تصالح إلى اتفاق حول الطلاق وترتيباته، حيث دعوا المأذون وتم الطلاق فى سرية تامة بحضور عدد محدود من الأشخاص خشية افتضاح أمر الزوج.

(الحالة التاسعة):

زوج وزوجة، كانوا يحبون بعضهم ولكن نتيجة لعامل الإنجاب تم الطلاق وذلك لأن الزوج يعانى من العقم ولكن الزوجة رفضت أن تعيش مع زوجها لأنها كانت تتمنى أن تنجب طفلًا.

(الحالة العاشرة):

حالة أخرى "فى مستوى اجتماعى مرتفع".

الزوج طيار والزوجة ربة منزل متعلمة، وتم الطلاق بينهم بسبب كرامة الزوجة حيث طلب منها الزوج أن يتزوج بأخرى ورفضت الزوجة ذلك وكان معهم طفلان وتم الطلاق.

(الحالة الحادية عشر):

شاب عمره (٢٠ عامًا) وتزوج من طالبة (كلية الزراعة) (١٨ عامًا) ونشأ بعد الزواج العديد من الخلافات وضربه لها مما أدى إلى الطلاق وكان بينهم طفلة ورغم كل ذلك رفضت المعيشة معه وبعد الطلاق رفضت أن يرى الزوج ابنته.

(الحالة الثانية عشر):

طالبة فى كلية تجارة وكانت مستهترة لأبعد الحدود وكانت ذلك نتيجة لانفصال والديها، تدللها والدتها كثيرًا مما أدى لوقوعها فى حب شاب دون مراعاة لأى خلق أو شرع فتزوجوا (عرفى) وبعدما حملت منه بدأت تحدث المشكلات لطلبها منه الزواج وهو يتحجج بوالديه ثم طلب منها أن تتخلص من الحمل فلم تقدر على ذلك ثم هددته فضربها وسرق منها الورقة العرفى، وذهبت بعد ذلك لوالدها ثم بمحاولته ومساعدة محامى تم الزواج وبعدها فورًا الطلاق بدفعها له مبلغ وقدره.

(الحالة الثالثة عشر):

امرأة مطلقة عمرها ٥٢ عامًا ولديها أولاد.. تقول إنه بعد طلاقها.. تم صرف نفقة لأولادها.. غير أنها لا تكفى لمصاريف أولادها فى

المدارس والجامعات.. فحاولت اللجوء لأقاربها غير أنهم يعاملونها باحتقار لأنها مطلقة.. مشيرة إلى أنه حتى أحد أبنائها تأثر تأثيرًا بالغًا من طلاقها.. لأنه عندما أراد أن يتزوج تعرض لاستجواب من قبل والدة الفتاة التى كان ينوى الزواج منها عن سبب طلاق والدته.. علمًا بأن زوجها طلقها لأنه أراد فقط أن يتزوج بامرأة أخرى فرضت عليه ألا يكون مرتبطًا بامرأة غيرها.

(الحالة الرابعة عشر):

تزوجها وكان شاب صالح بوظيفة ممتازة ووضع اجتماعى طيب وكامل "والكمال لله وحده".

فتح الله عليه فاشترى لها منزلًا واستقدم لها سائق خاص لكى يذهب بها لعملها ولتنقلاتها واحضر خادمة لها أيضًا.

ولم يكتفى بذلك بل اشترى لها سيارة وسجلها باسمها، أحس بعد عدة سنوات بحاجته لامرأة أخرى فبحث عن زوجه أخرى وتقديرًا لها أخفى هذا الأمر، المهم وجد امرأة أخرى تزوجها ووجد فرق فى التعامل والاهتمام طبعًا الثانية استأجر لها شقة وأسكنها بها.

المهم مرت الأيام وعلمت المرأة الأولى أنه تزوج عليها فجن جنونها وهنا وقعت المصيبة.

بسرعة طلبت الطلاق حاول أن يرجعها وأخبرها بأن الزواج من أخرى هو نعمه أنعمها الله على بنى الإنسان. وهو تسهيل لهم وهو إنسان يحبها ولا يريد أن يرتكب حراما بغير رابطة زواج شرعى إلا أنها أصرت، حاول تدخل أبوها ـ أمها ـ أخوها ولكن؟؟

أصرت وبعد مضى أشهر وبعد إلحاح مرير طلقها...

وهنا لم يبقى لديه إلا أن ينقل الثانية إلى بيت الأولى فأخبر زوجته الجديدة بذلك وتفاجأت بخبر الطلاق وحاولت أن يرجعها ولكن أفهمها بأنها هى التى طلبت الطلاق وفى النهاية دخلت الزوجة الثانية للبيت ووجدت النعمة التى كانت بها الأولى فحمدت الله على صبرها وقبولها لذلك الرجل فهو لم يبخل بما أعطاه الله أما الأولى فصارت المطلقة!!!

فنسأل الله لها الهداية والتوفيق وأن يرزقها ربنا خيرًا هذه قصة وعبرة لمن يتزوج عليها زوجها وتبادر بالطلاق لمجرد أنه تزوج وما علمت أنها لو صبرت لكان خيرًا لها فى دينها ودنياها لأنه قد تحدث مفاجآت هى لا تتوقعها ولكن العجلة فى طلب الطلاق قد يكون ندامة.

(الحالة الخامسة عشر):

تروى (س) حكايتها كما يلى: كنت أخاف من الطلاق واستحلفت زوجى السابق بكل ما هو عزيز وغال أن يراعى الله فى وكنت أموت رعبًا من فكرة أننى سأصبح مطلقة فكان زوجى يهددنى بالطلاق فكنت أرد عليه بالبكاء الصامت لكن تغيرت الأحوال بعد استمراره فى عناده وقسوته وكان قرارى بالانفصال وسط دهشة الجميع وأولهم زوجى، أثر ذلك بالسلب على علاقتى بأولادى وعلى صحتى الجسدية وكأننى خرجت من سجن عذاب الزواج الفاشل إلى الطلاق وهو أكثر ضيقًا منه، وبالرغم من عدم ندمى على اتخاذ قرار الطلاق فأننى أتنفس بالإحباط لعدم وجود مساندة اجتماعية قوية.

(الحالة السادسة عشر):

كان هناك شابة أمريكية تروى قصتها مع شاب تزوجته منذ أن كان فى الثانوية وخططا معا إلى الزواج ولكنها صدمت فى حبها وانكسرت بعد أن تركها هذا الصبى فجأة وعانت كثيرًا من الاكتئاب والحزن ولكن بعدها بفترة تقابلت مع رجل أخر حبته وتزوجته وما زالت متزوجة منه حتى الآن.

وقالت أنها تعلمت الاختيار الصحيح حيث أنها كانت صغيرة وكانت متأثرة بأمور لا تؤثر فيها الآن. وأقرت على أن الزواج المبكر أزيد من اللزوم قد يعرض المجتمع إلى الأخطار والأضرار وستؤدى كثيرًا إلى الحرمان من الأنشطة التى كان يقوم بها المراهق مع جماعة الرفاق وإلى تحمل أعباء تفوق قدراته وتثقل كاهله.

(الحالة السابعة عشر):

تزوج اثنان وبعد فترة بدء الزوج فى أن يضرب الزوجة ويهينها أمام أولادها ويبخل عليها فى مصاريف البيت وبعد أن أعطته أموالها ليقيم مشروع ما أنكر ذلك. ومرات يتعهد بإعطائها أياه. وإذا قالت له فى مرة أعطنى حقى قام بضربها وشكك فيها واتهمها بأنها تتحدث فى الجوال رغم أنه هو الذى يفعل ذلك واعترف لها من قبل وذات مرة ضربها وكاد أن يقتلها وذهبت إلى المستشفى وانفصل الزوجين بعد ذلك ونتج عن ذلك تزوج الأب من زوجة أخرى وحرمان الأطفال من أمهم وحرمانهم من دفء واستقرار الأسرة.

حالات واقعية للطلاق من دفاتر المأذون:

الحالة الأولى: من مصر الجديدة:

دفتر الشيخ يمتلئ بالغرائب عن حكايات الطلاق نبدأها بهذه الحكاية:

زوجة جميلة عمرها "٢٦ سنة" ثرية تزوجت من شاب يكبرها بعشر سنوات وهو الآخر لا يقل ثراء عنها ومرت شهور قليلة من الزواج وبدأت الزوجة بشعور الأنثى تشعر أن ينابيع الحب بدأت تجف من عند الزوج. أحست بهذا وهى معه على فراش الزوجية رأته كمن يؤدى واجبًا لا أكثر ولا أقل وسرعان ما تسرب الشك إليها، نصبت له كمينًا أوهمته أنها ستبقى اليوم كله فى عملها حتى اطمئن من يريد أن يلعب بذيله فأتى بعشيقته إلى شقة الزوجية وفى اللحظة المناسبة أتت الزوجة فإذا بها تشهد خيانة زوجها، طلبت الطلاق وهو طلب منها الصفح والغفران عن الخيانة ووعد ألا تتكرر مرة أخرى وسامحته الزوجة بعد شهر من الانفصال حدث بينهما وتمنت الزوجة الجميلة أن يكون الزوج استوعب الدرس، ولكن الحكمة تقول "الكيس الفارغ لا يستقيم أبدًا" فقد كرر الزوج مشهد الخيانة بعد ٢٠ عامًا من عودة المياه إلى مجاريها وضبطته الزوجة وقررت أن يكون الانتقام على قدر الجرم الذى ارتكبه الزوج فى حقها أقامت حفلًا صاخبًا داخل أحد الفنادق الشهيرة بمصر الجديدة ودعت فيه الأصدقاء وقبلهم دعت عشيقة زوجها لحضور حفل طلاقها منه ووزعت الدعوات وامتلأت

القاعة وتعلقت العيون بمشهد واحد وهو حضور الزوجين لإتمام مراسم الطلاق الذى تم فى هدوء شديد بعدها علت الموسيقى ابتهاجًا بهذه المناسبة غير السعيدة وقبل أن تغادر المطلقة الشابة قاعة الخمس نجوم نظرت إلى زوجها وقالت له ساخرة: "أبقى أعرض نفسك على طبيب نفسى".

الحالة الثانية: من الجيزة:

يحكى الشيخ هذه الواقعة الغريبة التى وقعت فى الجيزة يقول: أصرت الزوجة أن تكتب فى قسيمة الطلاق سبب طلاقها من زوجها ورغم غرابة ما طلبته لم أعترض! فبعد أن تزوجته اكتشفت أن (عينه زائغة) لدرجة أنه يتحرش بأبنائها بطريقة تثير الاشمئزاز ورغم أنها كانت تكذب عينيها لكن شكوى الأبناء كانت حاسمة. فتم الطلاق لهذا السبب.

الحالة الثالثة: المهندس "إللى لسه عريس جديد":

شهدها دفتر الشيخ (ـ) يحكيها لنا قائلًا: آتانى شاب يعمل مهندسًا ومن أسرة ميسورة يريد أن يطلق زوجته ولما سألته عن السبب قال لى: "غول فلوس عايزة تشطب عليا وتخرب بيتى". المثير أنه طلب تطليق زوجته فى اليوم التالى من الدخلة وقال الزوج للمأذون: "تخيل يا مولانا أنا أنفقت ٢٠ ألف جنيه فى أسبوع واحد قبل عقد القران وفى يوم الدخلة صرفت ٥٠ ألف جنيه معناها أن بعد شهر العسل سأجد نفسى على الحديدة صحيح وجع ساعة ولا كل ساعة".

حالات لزوجات تفكرن فى الطلاق:

طفلة..... ولكن امرأة:

هى فتاة صعيدية تبلغ من العمر (١٧ سنة) تركت التعليم وهى فى الصف الثالث الثانوى فبالرغم من تفوقها أجبرها والدها على أن تترك التعليم وتتزوج رغمًا عنها من شخص يكبرها (١٥ عامًا) أى من شخص يبلغ من العمر ضعف ما تبلغ وأنجبت بعد عام طفل فبالرغم مما تتحمله لصالح هذا الطفل إلا أنها تعيش فى حياة تعيسة فهى كالعصفور حبيس لا يملك مفتاح حريته ولكنها قررت أن تغادر القفص بطلب الطلاق.

زوجى يهددنى بالطلاق:

هى فتاة متزوجة من سنتين بعد قصة حب جميلة لكن زوجها عند حدوث أى مشكلة أو خلاف بينها وبينه يهددها بالطلاق فهى بدأت تمل من تهديداته المستمرة والسخيفة لها بالطلاق مع العلم أنها لديها طفل وتنتظر طفل آخر إلا أنها بدأت تفكر فى الطلاق حتى تتخلص من هذه التهديدات.

كرهت أهل زوجى:

هى فتاة متزوجة من سنتين ومن أول شهر فى الزواج وأهل زوجها يتسببوا لها فى مشاكل كثيرة وبسبب ذلك اصبح لها عواطف قلبية كريهة فى اتجاههم فأحيانًا كانت تضطر هى وزوجها أن تعيش معهم فى بيتهم كانت تشعر بالضيق من المعاملة حتى شعر زوجها بضيقها فأصبح

يعاملها بقسوة خصوصًا أمامهم مما زاد الخلاف بينها وبينه مما جعلها تفكر فى الطلاق.

فخ الزوجة الثانية:

تحت هذا العنوان كتب أحد قراء بريد الجمعة (جريد الأهرام ١٤/ ١٠/ ٢٠١١م) ردًا على إحدى رسائل القراء ما يلى:

مع زيادة أعداد الملطقات وتأخر سن الزواج بدأ مفهوم تعدد الزوجات يسود فى المجتمعات العربية ليصبح الخيار الأفضل أمام بعض الفتيات اللاتى يواجهن نظرات وأفكارًا مجتمعية بالية وعفا عليها الزمن، ورغم أن فتاة اليوم تعلمت وتخرجت من كليات القمة وحصلت على أعلى الدرجات العلمية، فإنها أحيانًا لا تتردد فى قبول أول فرصة للزواج هربًا من تلك النظرات والتعليقات الغريبة، حتى لو وقعت فى فخ «الزوجة الثانية» دون أن تدرك تداعيات تلك الخطوة المجنونة وما ينتظرها من متاعب وآلام نفسية جسمية، ومع شيوع فكرة التعدد وإقدام بعض الأزواج على تكييف شرع الله على هواهم وإعطاء أنفسهم حق الاعتداء على حقوق العشرة الطويلة مع زوجته وأم أولاده والجرى وراء نزوات غالبًا ما تكون نتيجة عقد نفسية أو رغبة فى التشبث بباض ذهب ولن يعود، وأمام قبول بعض السيدات الدخول على تلك المغامرة غير المأمونة تقع الواقعة ويبدأ مسلسل الجحيم على كل الأطراف المعنية، فإن «الزوجة الثانية» تظل هى الضحية لأنها عادة ما ترسم فى مخيلتها صورة وردية مبنية على أوهام وخيالات يرسمها الرجال المتقدمون للزواج الثانى عن واقع مغاير للحقيقة، وبعد أيام أو شهور قليلة تدرك الزوجة

الثانية أنها وقعت فى فخ الأسطوانة المعروفة «زوجتى الأولى مجرد شكل اجتماعى، زوجتى مهملة ومفترية، لا تعطينى حقوقى الشرعية، التفاهم بيننا معدوم، غلطة ونادم عليها وجاء وقت إصلاحها.. إلخ»، ومع الضغوط غير المبرره لبعض الأسر والمجتمع أيضًا تصدق أى امرأة كل هذا الهراء، وتجد نفسها بعد شهور قليلة وقد وقعت بدوامة كبيرة مليئة بالصراع والكذب والغيرة والمشاكل، وسرعان ما تكتشف أنها كانت تعيش فى وهم كبير، ولكن بعد فوات الأوان عندما تجد أنه ليس من حقها أن تعترض وعليها أن تتحمل عواقب اختيارها.

والحقيقة أننى لا أجد أى مجال للتعاطف مع صاحبة رسالة «الحزن المجهول» فهى الفتاة المتعلمة المثقفة الواعية ذات الوظيفة المرموقة التى تربت فى بيت مستقر يحنو عليها ويحبها ويثق فيها الجميع، ورغم كل ذلك فقد سمحت لنفسها أن تضرب بكل ذلك عرض الحائط وعاشت على وهم الارتباط برجل نذل يجرى وراء غرائزه، فلعب بعواطفها حتى صدقته، وانساقت هى وراء أوهام ساذجة لم تجرؤ على أن تبوح بها أمام أهلها لأنها تعلم تمام العلم أنهم لن يوافقوها على تلك التصرفات الطائشة، ولا أستطيع أن أفهم أين كان عقلها وهى تستمع إلى أكاذيب رجل متزوج وله من زوجته ولد وبنت فى سن الشباب، بدعاوى سخيفة بأنه ـ على حد قولها ـ «لا يحب زوجته وأنه تزوجها زواجا تقليديًّا وأنه يحترمها ويقدرها، ولكن قلبه ليس بيده، وأنه يخونها منذ أن تزوجها» ولا أدرى بأى عقل تصدق أى امرأة رجلا تعترف بحبه واحترامه لزوجته الأولى ثم يعترف لها بأنه يخونها منذ أن تزوجها، ألم

تسأل نفسها أنه إذا كان قد برر لنفسه خيانته لزوجته الأولى وأم أولاده بالتفكير فى الزواج بأخرى دون مبرر شرعى فإنه من السهل عليه أن يخونها هى الأخرى أو على أقل تقدير سيتلاعب بعواطفها حتى ينال مراده ثم يذهب إلى حال سبيله، دون أن يعبأ بما يسببه لها ذلك من آلام ومتاعب نفسية.

والحقيقة أننى لا أستطيع أن أعفى المجتمع، خاصة الأجهزة الإعلامية التى تمهد الطريق أحيانًا بالعديد من المسلسلات التى تشارك فى إعطاء صورة غير حقيقية لفتياتنا اللاتى تجاوزن سن الزواج بسنوات قليلة أو السيدات الملطقات والضغط عليهن للزواج من أول طارق على الباب لتفادى نظرات المجتمع دون مراعاة لشروط التوافق النفسى والاجتماعى والعاطفى الذى يضمن استمرار الزواج ونجاحه فى بناء حياة أسرية أساسها الحب والمودة والرحمة.

والغريب أن هناك من يدافع عن حق الزواج الثانى بدعوى حل مشكلة العنوسة! أو أنه أفضل من فعل الحرام، حتى أصبحت نظرة المجتمع أقل حدة وأكثر تقبلًا والنتيجة أنه بدأ ينتشر فى المجتمع، ناهيك عن بعض المفاهيم المجتمعية الخاطئة التى تدفع المطلقة للزواج مرة أخرى دون وعى بسبب نظرة المجتمع فتخرج من مأزق لتضع نفسها فى مستنقع أكبر، وهنا لا نستطيع أن نغفل دور آباء وأمهات هذا الجيل الذين يقضون حياتهم فى بلاد الغربة بدعوى تأمين حياة أبنائهم، والحقيقة أنهم تقاعسوا عن تعليم بناتهم وكيف يخترن شريك حياتهن وكيف يكن زوجات صالحات يقمن بإدارة شئون أسرتهن بنجاح حتى فى الأيام العصيبة.

وقد يقال إن هناك من يقدمون على الزواج لأسباب مقبولة وهم فعلًا جادون فى عروضهم ونياتهم وإذا سلمنا بهذا المنطق يجب على الزوجة الثانية أن تتأكد أولًا من سلامة النيات بوضع شرط أساسى للقبول وهو أن يواجهها بزوجته الأولى للتأكد من صحة كلامه، ووضع بعض التساؤلات التى يجب الإجابة عنها بوضوح مثل: «هل هو صادق ويتحمل المسئولية أم لا؟» هل يستطيع العدل بينهما أم لا؟ ويقول علماء النفس إن الرجل الذى يستطيع أن يقوم بهذه المواجهة بين الزوجة الأولى والثانية قبل الزواج شخصية شجاعة وقادرة فعلًا على العدل بين الزوجتين، ولكن من يتهرب من هذه المواجهة بالحجج الواهية أو يطلب تأجيل الإعلان عن زواجه إلى وقت لاحق، أو يتم الزواج بدون علم الزوجة الأولى، فهو «سيكوباتى» أو شخصية ضعيفة جدًا لا يستطيع أن يدافع عن زوجته الثانية.

والقضية خطيرة وتستحق أن نعطيها ما تستحقه من اهتمام، ومن الواجب أن تتغير ثقافة المجتمع كى ينظر إلى القضية بمنظور حضارى يحفظ للمرأة كرامتها وكبريائها، بل يقدم مادة إعلامية واعية لكل من تفكر فى أن تلعب دور الزوجة الثانية بحيث يكون لديها وعى كاف بالأمر الواقع فى وقت يشهد زيادة ملحوظة لنسبة الرجال من ذوى الشخصيات السيكوباتية الكاذبة الخادعة التى تستغل نقاط ضعف الآخرين بعروض زواج وهمية تحت شعار «أنت حبى الوحيد ـ أخطأت بزواجى من الأولى أنت الوحيدة بالقلب ـ تزوجت بدرى وكنت لا أعلم معنى الزواج ـ زوجتى سيئة تستغلنى» كل هذا الكلام يعنى ظلمًا

لطرف لحساب الآخر، وهنا على المرأة أن تشك فى هذه الشخصية لأنه يوهمها بكل هذه الأمور ويصف لها حياة وردية، من المستحيل أن تتحقق معه، فالرجل الذى يرفع شعار أن الشرع أباح له التعدد بدون مبررات أو أسباب منطقية تدفعه للزواج الثانى كمرض الزوجة أو غيره من الأسباب التى ذكرها الشرع، هذا الشخص ليس إلا شخصية شهوانية متقلبة عاشقة للشهوة والتغيير.

وفى كل الأحوال يجب أن تعلم المرأة أن الزواج الثانى ليس مجرد نزهة وحب وعواطف وفستان فرح وزفة، ولكن هناك حياة ممتدة بمشاكلها المعهودة، وعليها أن تعى أن الزوج لديه زوجة وحياة أخرى وأبناء وبنات، وفوق كل ذلك طباع متراكمة ليس من أهله فقط، ولكن من الزوجة الأولى، ومن هنا قد يأتى الصدام، فإن كانت الزوجة الثانية تصر على أن تعيش فى أحلام اليقظة بعيدًا عن أى تفكير عقلانى، تكون أكثر عرضة للاكتئاب والمرض النفسى، أما الرجل الذى لا يكتفى بامرأة واحدة ويتمنى لو تزوج أكثر من واحدة فعادة ما يفشل فى تحقيق العدل بين زوجاته بل إنه يفتح على نفسه أبواب الجحيم بسبب نيران غيرة الزوجتين، التى تتحول بينهما عادة على صدام وعنف وإهانات وافتراءات وقضايا كيدية تزدحم بها المحاكم.

.. وأخيرًا نهمس فى أذن الزوج: تذكر جيدًا أنه "لا بد من يوم معلوم ترتد فيه المظالم أبيض على المظلوم، أسود على الظالم". حكمه بالغة قالها ابن عروس قبل مئات السنين ولم يستوعبها الطغاة والظالمين من الأزواج.. فملئوا البيوت ظلمًا، ولم يفكروا إلا فى أنفسهم ومزاجهم

وملذاتهم الشخصية على جثث الزوجات، والأبناء ـ سواء بالحرمان المادى أو العاطفى والنفسى.. مجبرين على الرضا بما يفرض عليهم من غضب وقسوة وجبروت وظلم وغدر من الزوج، والمطلوب من الزوجة مقابل ذلك الصبر وتحمل مسئولية البيت والأبناء وتحمل الزوج الظالم.

كيفية الوقاية من كارثة الطلاق وعلاجها

إن العاقل لا بد له أن يوازن بين ما يعطيه الزواج له من مزايا كثيرة سيفقدها بالطلاق ولن يستطيع فى الغالب تعويضها، والخسائر التى يسببها الطلاق، فالزواج مشاركة وجدانية وأنس بأليف يشارك وجدانه وأنس بأليف يشارك الإنسان همومه وأحزانه ويشاركه أفراحه، ويسانده فى الحياة، والزواج إشباعًا لحاجات حسية وعاطفية، والزواج بيت أسرة وأولاد كالأزهار المتفتحة تحتاج إلى الرعاية، ومن المؤكد أن الأطفال هم أكبر ما يجمع بين الزوجين ويجعل حياتهما قابلة للاستمرار مهما يكن فيها من الخلاف.

والرجل الذى يستحق أن يوصف بالرجولة هو الذى يشعر بالواجب الذى عليه تجاه زوجته، وكذلك المرأة التى تحب أن تكون هى الزوجة الناجحة هى التى تعى أمانة الزوج والأولاد وتعلم علم اليقين أنها ستحاسب عليهم، فالرجل الذى يطلق زوجته كالذابح بلا رحمة للمرأة!

فكم من كلام يقال، وظنون تلحق بالمطلقات!!

والزواج يتهدد باستمرار ما لم يكن هناك إحساس بالواجب، وما لم يتسامح الزوجان ويتنازلا عن بعض حقوق كل منهما للآخر، وها هى الطامة الكبرى الآن التى جلس فيها بشر يحكمون بغير ما أنزل الله، ويفتحون أبوابًا كثيرة جديدة تهدد واقع الأسرة المسلمة، وليس لها أى

هدف إلا القضاء على الرباط الشرعى المقدس الذى يستشعره المتدينون فى زواجهم وينبغى أن يجعل حياتهم أكثر استقرارًا من غيرهم، فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم مع بعض، نسأل الله تعالى أن يصلح ذات بين الأزواج.

ولا يعنى نجاح الزواج براءته من كل عيب، فالقاعدة الذهبية فى الزواج هى أنه لا يوجد زواج بلا عيوب، وأنجح زواج هو الأقل عيبًا، وهو الذى يكون فيه كل من الزوجين على دراية بذلك وعلى استعداد لتقبل الاختلافات بينه وبين الطرف الآخر، وأن يحاول التوافق معه بأكبر قدر مستطاع من التفهم والتبصر، ولو أن المتزوجين أدركوا هذه الحقيقة إدراكًا صحيحًا لطردوا من أذهانهم الفكرة الخاطئة عن الطلاق أو الخلع كعلاج، ولعمل الزوجان معًا على تطوير زواجهما باستمرار فى إطار من آمال معقولة يراد تحقيقها، وعيوب يتفهمها الطرفان فى كل زواج ناجح حتى لا تغرق سفينة الزواج فى بحر الحياة المضطرب.

التدابير والوسائل الوقائية من مشكلة الطلاق:

قيل قديمًا: درهم وقاية خير من قنطار علاج، وقد تبنى هذا المثل بشكل واسع فى كثير من البرامج الاجتماعية والصحية والاقتصادية والتربوية المعاصرة، وفى مشكلة التفكك الأسرى بصفه عامة والطلاق بصفة خاصة لا شك أن العناية بما يقى من الوقوع فى هذه المشكلة يجب أن يعطى الأهمية التى يستحقها من قبل الجميع. فيما يلى بعضًا من طرق الوقاية:

١ - عدم التدخل فى حياة الزوجين:

وهذا موجه بالدرجة الأولى لأهل الزوج والزوجة، فعندما ينأى أهلهما عن التدخل فيما يعرض لهما من مشكلات، ويطلبون منهما أن يعملا سويًا على حلها دون إقحام الأهل فى تلك المشكلات، فإن هذه وسيلة وقاية تحمى الأسرة من دخول أطراف أخرى قد لا تقدر مسئولية الحفاظ على كيان الأسرة، كما يحدث من بعض الأمهات مع بناتهن المتزوجات (غالبًا يحدث هذا عن حسن نية)، فتحول أى مشكلة وإن كانت صغيرة (عدم شراء الزوج لزوجته حلى تطلبها) إلى مشكلة كبيرة ويتدخل فيها الآباء والأمهات والأقارب، وأحيانًا الجهات الرسمية، وقد يتطور الأمر إلى تفكك تلك الأسرة.

٢ - الدين:

جاء فى الهدى النبوى الشريف الدين فى المرتبة الأولى عند الاختيار فى كلا الزوجين ففى اختيار الزوج قال ﷺ: "إن جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه، ألا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبيرة".

وفى اختيار الزوجة قال ﷺ: "تنكح المرأة لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك".

٣- الأمانــة:

هى يقظة الضمير الأخلاقى فيما بين العبد وربه؛ بمعنى أنه يكون دائمًا متيقظ إذا نامت كل العيون.

وبالأمانة، تتحقق الثقة بين الزوجين والثقة تعنى الاستقرار النفسى

والروحى، فإذا كانت الأمانة صفة الزوجين بلغت السعادة ذورتها ونالت الأسرة علو مكانتها.

وصلحت الذرية وتحققت السعادة الأبدية دنيا وآخره. وكفى بالأمانة فخرا أن الرسول ﷺ جعلها الإيمان كله بقوله ﷺ: "لا إيمان لمن لا أمانه له".

٣- الإخلاص:

هو درب الصديقين، ونسك العابدين، وسبيل الموحدين، وهو سر سعادة المحبين، فإنه يعنى خلو بيت الحياة الزوجية من الغش والخداع والنفاق، وهو بمثابة نقاء وصفاء العلاقة الزوجية بين الزوجين بمواجهة الحقائق ووضع الأمور فى نصابها والعمل على حل مشكلاتها دون تدليس أو تزييف أو مراوغة أو تأخير فإذا تحقق الإخلاص نالت الأسرة الخلاص من كل كدر ونكد يعكر صفو حياتهم وهو يعنى الصراحة المطلقة بين الزوجين والوضوح.

٤- حسن الخلق:

هو التحلى بكريم الصفات، وطيب الأقوال والأفعال وصفوة الفضائل فى السلوك والخصال وهو يعنى لين الجانب بين الزوجين بعيدا عن الغلظة والقسوة والتعالى والمكابرة بما يحقق الألفة والمودة والرحمة فيتجاوز كل منهما عن هفوات أخيه فيلتمس له العذر فى التقصير والمغفرة فى الإساءة وهو بمثابة الرفعة عن ردىء الأفعال وبذاءة اللسان وكفران النعم وفحش القول وسوء العمل.

٥- قوة الرباطة:

ويقصد بها قوة درجة التعلق بين الزوجين ببعضهما البعض بمعنى أنه لا يتزوج زوج بزوجة تفرض عليه دون اختيار منه أو إرادة، فى زواج ينتهى بالفشل فيجب على الزوجين أن يختار كلاهما الآخر بمحض إرادته وأن يسبق الزواج التعلق الروحى والوجدان وهو ما أقصد به قوة الرابطة بمعنى أن يكونا روحا واحدة فى جسدين وحب ينبض فى قلبين.

٦- الثقافة الدينية:

تعنى فهم الزوجين لدينهما ومعرفة حدود الله عز وجل، والحرام والحلال والخبيث والطيب وحقوق الزوج على زوجته وحقوق الزوجة على زوجها أن يعرف كلًا منهما ما له وما عليه، تحت قاعدة قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾[البقرة آية ٢٢٨].

فإذا عرف كلًا منهما مكانته عند الآخر، وأين هو من الدين استقامت الحياة وسعدت الأسرة بطيب العيش الذى مرده تقوى الله عز وجل: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء آية ١].

ويرى البعض قبل تقديم الوسائل الوقائية لتجنب الطلاق يجب أن يطرح السؤال التالى:

كيف يتم الاختيار السليم للزواج فى الإسلام؟

أرشدنا الإسلام إلى عدد من المعايير لحسن اختيار الزوج إذا روعيت يمكن أن نعيش حياة أسرية طيبة فالاختيار السليم أساس الزواج السليم

وهذه المعايير منها ما يتعلق بالجانب المعنوى كالدين والأخلاق ومنها ما يتعلق بالجانب المادى كالتكوين الخلقى أو الجسدى ووسيلة معرفته الرؤية المباشرة واللقاء وقد حث الإسلام على الرؤية للتعرف والاطمئنان النفسى والقلبى فالعين رسول القلب وهى الوسيلة الأساسية لمعرفة المظاهر الجمالية المرغوبة فى الزواج وقد حس الرسول ﷺ لمن أراد الزواج بالرؤية معللًا ذلك بضمان دوام العشرة فى حديثه المشهور عن المغيرة أنه خطب امرأة فقال النبى ﷺ "انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما" صدق رسول الله ﷺ (رواه داود والترمذى والنسائى).

هل يتم الاختيار للزواج فى المجتمع وفق معايير الإسلام؟

إن الاستطلاعات التى أجريت فى هذا الموضوع تبين أن نسبة كبيرة من الشباب تم زواجهم عن طريق الأهل أو الخاطبة حيث لا يجد الشباب فرصته فى الاختيار وهذا الأسلوب لا يضمن استمرار الحياة الزوجية لأن الشباب يجد نفسه مقبلًا على الزواج بناء على اختيار الأهل ورغبتهم فى فتاة معينة وإلحاحهم عليه وقد لا تكون عنده قناعة كافية فهنا تنشأ مشكلة كثرة الطلاق ولكن بعض الشباب وخاصة الذى تعلم فى الخارج يرفض هذا الأسلوب ولكن المجتمع لا يوفر له فرصة الاختيار فيحاول تأجيل زواجه إلى مراحل عمرية متقدمة أو أن يتزوج من الخارج ومن هنا تنشأ مشكلة العنوسة.

وقد تتوافر فرص اللقاء والاختيار فى بعض المجتمعات ولكن الشباب من الجنسين بسبب عدم النضج والخبرة ينخدعون بالمظاهر الخارجية فيسيئون الاختيار أيضًا.

ومصير هذا الزواج الفشل لذلك إن خير وسيلة لحسن الاختيار هى أن توفر للشباب فرص اللقاء المنضبطة بضوابط الشريعة وأن يتم بناء على اختيار الشباب وموافقة الأهل معًا مع مراعاة الأسس السليمة للاختيار.

وقد وردت بعض الإستراتيجيات النفسية الوقائية للحد من ظاهرة الطلاق فى أحد المراجع وهى:

أولًا: بالنسبة للأفراد (ذكور ـ إناث) الراغبين والمقبلين على الزواج:

١- التدقيق فى اختيار الشريك بالعقل والعاطفة معًا وفقًا لتوجيهات الشريعة الإسلامية والسنة النبوية المطهرة.

٢- تجنب زواج البدل أو الزواج المبنى على المصلحة والمنفعة.

٣- ضرورة تقارب العمر بين الزوجين والمستوى الاقتصادى والاجتماعى والتعليمى والثقافى وصولًا للتفاهم المشترك حول القضايا والمشكلات.

٤- فحص راغبى الزواج وهو أمر ضرورى للتأكد من السلامة الجسمية والنفسية والجنسية لكل من الطرفين وينبغى أن يكون هذا الأمر طبيعى لا حرج فيه تجنبًا للمشكلات فى المستقبل بعد الزواج.

٥- ضرورة الاهتمام برأى الأهل وتقديره والتفكير فيه دون معاندة أو كبرياء أو إصرار عند اختيار الشريك.

٦- ضرورة التأكد من التحلى بالسمعة والسيرة الطيبة وحسن الخلق والطباع ومستوى التدين الحقيقى لكلا الطرفين.

ثانيًا: بالنسبة للأفراد المتزوجين:

١- ضرورة الاحترام والتفاهم المتبادل بين الزوجين فى كل شئون الأسرة.

٢- ينبغى أن تكون الحياة الزوجية سعيدة مستقرة ليست فى الشهر الأول من الزواج فقط أو فى العام الأول لحين الرزق بمولود ولكن بصفة دائمة.

٣- محاولة كسر الملل والروتين الذى يصيب الحياة الزوجية والتجديد المستمر تحقيقًا للسعادة والسرور والبهجة.

٤- الحياة الزوجية مسئولية الزوجين لذا ينبغى التعاون المشترك لتحقيق حياة أسرية سعيدة موفقة.

٥- ينبغى تجنب تدخل الغير فى شئون الأسرة والعمل على حل المشكلات والمنازعات بالود والرحمة وتطبيق ما تضمنه القرآن الكريم ضمانًا لحياة أبدية مستقرة.

٦- تجنب لفظ الطلاق سواء فى تبرير موقف أو التهديد به. عند تعقد الأمور يلجأ لحكم من أهله وحكمًا من أهلها والصلح خير.

٧- تجنب المعاملة القاسية والضرب المبرح والإهانات والسب الذى يؤدى إلى الكراهية والعناء.

٨- رضا الزوجين بما قسمه الله لهما من الرزق فى المال والإنجاب (الذكور ـ الإناث) أو العقم أو إنجاب البنات فقط فهذه هبة من الله فلا مانع لما أعطى.

بالإضافة إلى ما سبق يجب مراعاة الأمور التالية:

١- أنه لا يمكن أن يتم الزواج ويستمر فى مسيرته دون وجود الواقعية والتى تكمن وراء إقبال الفرد على الزواج ودوافع الزواج متباينة فثمة زواج بدافع الهروب من حياة غير سعيدة وزواج آخر بدافع الأمان.

٢- الزواج المطلوب والذى نأمل استمراره هو زواجًا متحررًا من المشكلات الحادة تكون فيه دوافع الحب والمودة والتعاطف والبناء.

فمن الملاحظ أن هناك فترة عمرية أنسب من غيرها لبدء الحياة الزوجية سواء كان ذلك للرجل أو المرأة وذلك من المنظور البيولوجى والسيكولوجى.

فبالنسبة للفتاة من المستحسن أن يبدأ الزواج من سن ١٨ سنة وأن يراعى التناسب الاقتصادى والاجتماعى والتعليمى والعمرى بين طرفى الزواج وأن يتمتع كلاهما بالثقة بالنفس والاستقلالية والإنجاز وما على ذلك من مكونات نفسية ترتبط بالحياة المستقرة.

٣- ومن باب الوقاية ننصح طرفى الزواج بزيارة الطبيب قبل الزواج للتأكد من الخلو من الأمراض الوراثية ومن القابلية للإنجاب والتحرر من العيوب الخلقية فقد فشلت كثير من الزيجات بسبب عدم الحمل.

٤- عدم الإفراط فى العلاقات بين الفتاة والشاب قبل الزواج حيث أن الإفراط فى العلاقات بين طرفى الزواج يمكن أن يكون من منغصات الحياة الزوجية وأسباب انهيارها ولا سيما فى المجتمع الشرقى.

علاقة الرجل بأهله بعد الزواج وعلاقة الزوجة بأهل الزوج:

إن ثمة حساسية تحدث بعد الزواج من قبل أهل الرجل تجاهه وتجاه زوجته بالأخص فيتصور الوالدان وبخاصة الأم بأن الزوجة قد سلبت ابنها منها وما إلى ذلك من تصورات.

ولدرء هذه المفاسد يجب على الزوجين مراعاة الآتى:

١- أن يعلم الرجل أن أولى الناس به أمه بالدرجة الأولى ثم أبيه ثم زوجته.

٢- يجب مداراة الأم بعد الزواج وإظهار هذه المداراة وإشعارها بها (أى معاملة الأم بمزيد من الحب والمودة).

٣- على الرجل تحمل أخطاء أمه والصبر على تجاوزاتها ومقابلة الإساءة منها بالإحسان وأن يأمر زوجته بذلك وأن تصطنع المحبة إن لم تكن فعلًا.

٤- التهادى بالمناسبات وغير المناسبات ويفضل أن تكون الزوجة هى التى تهدى الهدايا للأم أو للأب.

٥- الكذب مباح فى تحسين العلاقات العائلية والاجتماعية، فعلى الرجل حسن استخدامه فى الضرورة فقط وعند الضرورة فى تصفية جو الأسرة (زوجى يحبكم، زوجتى تعتبرك مثل أمها بالضبط،...،... إلخ).

٦- على الرجل أن يأمر زوجته بعدم التدخل فى شئون الغير من الأخوة والأخوات والأم.

٧- أن يأمر الرجل زوجته بعدم التدخل عندما يزجر أهله وعليها ألا تتأثر بذلك ولا تبدى اعتراضا خاصة فى حالات الغضب.

٨- على الرجل ألا يعتبر كلام زوجته وأخبارها من المسلمات القطعية فيبنى عليها حكمًا.

٩- عدم إفشاء المشاكل الزوجية الخاصة بينهما لأشخاص آخرين فى البيت.

خطأ الاستسلام لأفكار الطلاق:

أفضل ما يفعله الأزواج هو ألا يستسلموا لأفكار الطلاق أو الخلع فالطلاق أو الخلع قد تتوالد فى النفس وتتعاظم لأتفه الأسباب، وأن يتمعنوا فى كون حياة العزوبة بعد الطلاق أو الخلع كلها شقاء وعذاب وخسائر، ومهما يكن فى الزواج من عيوب وأخطاء، فحياة المطلقين أكثر تعاسة وحرمانًا وألمًا واستمرار زواج به عيب أو عيوب أفضل من طلاق به خسائر لا تعد ولا تحصى، والواقع يؤكد أنه من الأفضل الاستمرار فى الزواج، وبذلك كل جهد لإنجاحه بدلًا من أن ينفصل الزوجان فيهدمان أسرة، ويشردان أطفالًا، ويحرمان نفسيهما من متع الحياة الزوجية المستقرة.

وليتذكر كل من الزوجين ما ذكره أحد الشعراء:

ليس اليتيم من انتهى أبـواه ... من هم الحياة وخلفاه ذليلا

إن اليتيم هو الذى تَلْقَى له ... أمًا تخلت أو أبًا مشغولا

علاج مشكلة الطلاق

إن مشكلة الطلاق قد أصبحت ظاهرة مجتمعية ومن الأمور الخطيرة التى لا تهدد الأسرة فقط بل تهدد المجتمع بأسره، وذلك لأن الطلاق يؤدى إلى تحطيم بيت الزوجية وتفريق الزوجين وتشتت الأبناء وتعرضهم للضياع بسبب فقدان الأبوين أو فقدان أحدهما ولعلاج هذه المشكلة فمن الضرورى أن يؤخذ بالأسباب التى تؤدى إلى منع حدوث الطلاق.

ولا شك إننا إذا أحسنا الاختيار ضمنا إلى حد كبير، استقرار الأسرة واستمرارها ولكن هل هو الضمان الكافى؟... لا... فالخلافات لا بد منها. وهنا يتدخل الإسلام بالوسائل العلاجية فإن كانت الخلافات بسبب الزوجة فإن القرآن يلخص الوسائل العلاجية فى الآية ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾[النساء الآية: ٣٤] فعلى الزوج بحكم أنه القوام أن يتبع الأتى:

١- التبصير والعظة بالكلمة الطيبة والإرشاد الحكيم.

٢- التأديب ومنه التهديد وهو أنفع ولا يلجأ للضرب إلا مضطرًا وقد يجدى ذلك فى بعض النساء وفى بعض الحالات وهو نوع من الضرب الخفيف (بسواك) وقد كره الرسول ﷺ ذلك وقال (لن يضرب خياركم) ولم يضرب ﷺ امرأة له ولا خادمًا.

٣- إذا لم تفيد الأمور السابقة فالمقاطعة والهجر.

وقد يكون الزوج هو السبب لسوء فى السلوك أو ملك أو نفور فعلى الزوجة أن تبحث عن مدخل وهى تستطيع بذكائها وحيلتها، وفى تلطف وكياسة أن تعالج الأمور ولا مكان هنا للكبرياء والأنفة واستعلاء العاطفة والزوج العاقل الكريم يقدر لزوجته هذا الأمر فيعلو قدرها وتزداد محبتها عنده ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾[سورة البقرة: آية ١٨٧].

فإذا لم تفد تلك الوسائل، فهنا يتدخل أهل الخير والإصلاح بإرسال حكم من أهله، وحكم من أهلها، لبحث أسباب الخلاف ومحاولة التوفيق.

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾[النساء: ٣٥].

فإذا لم يكن الإصلاح، وكان لا بد من الطلاق، فعلى الزوج أن يتريث ولا يتعجل ولذلك شرع الطلاق عندما تنعدم جميع وسائل الوفاق، ولعل كلا منهما يوفق إلى من يعجبه ويرضيه.

﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾[النساء: ١٣٠].

من أهم طرق علاج ظاهرة الطلاق أيضًا ما يلى:

أ ـ تحكيم شرع الله عند كل خلاف يقع بين الزوجين:

قال تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[النساء الآية ٦٥].

ب ـ استحضار التوجيهات الشرعية والنبوية باستمرار فهى معالم فى طريق الحياة الزوجية:

فمن النصوص الموجهة للرجل: قال رسول الله ﷺ:

(لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقًا رضى منها الآخر). (رواه الترمذى)

(واستوصوا بالنساء خيرًا). (متفق عليه)

(خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم، لأهلى). (رواه مسلم)

ومن النصوص المواجهة للمرأة:

(أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضى دخلت الجنة). (رواه النسائى)

(لا تؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها). (رواه أبو داود)

ولكن كيف نقلل من هذه الظاهرة لأقل نسبة ممكنة:

قبل الوقوع فى الخطأ يجب علينا أن نحسن اختيار شريك حياتنا منذ البداية ثم الالتزام بضوابط حسن المعاشرة ومد جسور الود والثقة والحرص على فهم الطرف المقابل فهمًا صحيحًا.

أن يعرف الزوج والزوجة واجباتهما ومسؤلياتهما وأن يلتزم كل طرف بما له وما عليه وأن تقام حدود الله فى بيوتنا وأن نعالج مشاكلنا بهدوء وروية وبأسلوب منطقى ويراعى كلًا من الزوج والزوجة عدم تدخل الأهل فى حل نزاعاتهم ومشاكلهم وأن يحرص كلا الطرفين على مصلحة أبنائهم قبل أى شىء.

يجب أن يحافظ الزوجين على الروابط الأسرية والمعايير الصحيحة

التى تحكم النسيج الاجتماعى وكذلك على الزوج والزوجة أن يتدبروا آثار الطلاق الناتجة عنه قبل الوقوع فيه وذلك لتلاشى هذه الآثار وما يصاحبها من ضرر وأذى للأبناء.

وكذلك قبل اتخاذ مثل هذا القرار على الزوجين أن ينظرا إلى فيما بعد ذلك وما سيحدث من عواقب لهذا القرار الصعب الذى بناء عليه يتحدد مصير أسرة كاملة بل والنظام الاجتماعى الذى تكون الأسرة جزءًا منه.

ولعلاج ظاهرة الطلاق ـ هناك بعض الواجبات على مؤسسات المجتمع يمكن القيام بها.. نوجزها فيما يلى:

١ - المؤسسات الدينية:

ويقصد بها كل المؤسسات الدينية المتاحة فى المجتمع، كالمساجد والعلماء وهيئات الإفتاء.. فالمسجد، وهو المكان الذى يتردد عليه المسلم خمس مرات فى اليوم والليلة، يمكن أن يقدم فيه بيان لحقوق الزوجين فى الإسلام، وكيف عالج الإسلام نماذج من المشكلات الأسرية فى القرآن الكريم وفى سنة رسول الله ﷺ وفى حياة الصحابة والتابعين ومن بعدهم من صالحى الأمة.

٢ - المؤسسات التربوية:

وهى مؤسسات التربية والتعليم فى المجتمع، حيث يقع عليها مسئولية توفير برامج تلامس احتياجات الناس، ومن ذلك توفير المرشدين الطلابيين فى مدارس التعليم العام، الذين يعملون على تلمس مشكلات الطلاب، والسعى لحلها بالاتصال بالوالدين ومناقشة المشكلة معهما (لأنهما أحيانًا سبب المشكلة).

٣- المؤسسات الثقافية والإعلامية:

وهذه المؤسسات كما أنها قد تسهم فى علاج مشكلة التفكك الأسرى من خلال برامجها وما يعرض فيها، يمكن أن تساهم فى العلاج من خلال وعى القائمين عليها بمسؤولياتهم نحو المجتمعات التى يوجهون إليها برامجهم فيمكن تقديم برامج وندوات حول عدد من المواضيع التى تخص الأسرة.

٤- المؤسسات الخيرية:

وهى المؤسسات التى يمكن أن تعين فى حل مشكلات لها دور فى التفكك الأسرى، مثل المساعدة المادية والعينية للأسرة الفقيرة.

٥- المؤسسات الصحية:

وهى المؤسسات التابعة لوزارة الصحة والتى يتوقع منها توفير برامج متعددة تهتم بالجانب الصحى للأسر.

٦- مؤسسات الإرشاد الزواجى:

وهى مؤسسات تهتم بكل ما يخص الأسرة فى جميع مراحل دورة حياة الأسرة، فهى أساسًا تقدم خدمات المشورة للراغبين فى الزواج، عن وصف للحياة الزوجية والحقوق الواجبات على الزوجين.

ويهدف الإرشاد الزواجى إلى:

- تخفيف التوتر والقلق والعداوة بين الزوجين.
- وقف ردود الفعل العدائية فى التفاعل الزواجى.
- التعرف على أسباب الصراع وتبصير الزوجين به.

- تنمية الدافع عندهما لحل الصراع والتنافس الذى قد يحدث بينهما.
- مساعدتهما على توفيق آرائهما المختلفة، والوصول إلى حلول وسط لتسوية الخلافات الناشئة بينهما.
- تشجيع كل منهما على التعبير عن همومه التى مصدرها البيت أو العمل، والتعرف على هموم الطرف الآخر.
- مساعدتهما على تحسين ظروفهما الأسرية التى لها علاقة بالخلافات.
- مساعدة كل منهما على تعديل مفهوم الذات، ومفهوم الزوج الآخر عنده، مما يجعله يحسن الظن به، ويتفاعل معه تفاعلًا إيجابيًّا حسنًا.

٧- صندوق العائلة الخيرى:

يمكن الاستفادة من تجربة اجتماعية عظيمة لدى عدد كبير من العائلات فى المملكة العربية السعودية. وتقوم على أساس تكوين صندوق خيرى يساهم فيه رب كل أسرة ينتسب لتلك العائلة بمبلغ مالى سنوى.. ويُختار للصندوق مجلس إدارة من أفراد العائلة، ويقوم المجلس بتنظيم العديد من الأنشطة، من أهمها عقد لقاء سنوى أو نصف سنوى أو ربع سنوى حسب ما يتم الاتفاق عليه، ويحضر هذا اللقاء كل أفراد العائلة من مختلف مناطق المملكة وأحيانًا من دول الخليج المنتسبين لتلك العائلة، حيث يتم التعارف بين أفراد العائلة.

كما أن من الأنشطة التى يقوم بها الصندوق، إصلاح ذات البين بين أفراد العائلة والتوسط لحل الخلافات الزوجية، وتقديم المساعدات المالية للمحتاجين أو الذين تواجههم ظروف ديون لا يستطيعون سدادها، كما يتم مساعدة شباب العائلة المقدمين على الزواج ولا يستطيعون توفير كافة المبالغ المادية للزواج.. وهذه كلها أنشطة إيجابية يرجى أن تنتشر فى بقية العالم الإسلامى، لما لها من فوائد كثيرة على العائلة وعلى المجتمع ككل.

ومن طرق علاج مشكلة الطلاق التى ذكرت أيضًا ما يلى:

- توسيع نطاق الرعاية والمساعدات الاجتماعية لتخفيف الأعباء على أرباب الأسر لعلاج المشاكل المادية الصحية.
- فحص طلبات الزواج أو الطلاق ودراستها من خلال المتخصصين نفسًا واجتماعًا وإقامة ما يسمى بالعيادات النفسية.
- التوعية مما يسببه تعدد الزوجات من مشاكل وأضرار.
- العناية بالنواحى الترويحية وتنظيم أوقات الفراغ للأسرة ومحاولة الارتقاء بمستوياتها الفنية.
- إنشاء مكاتب صحية للكشف على الراغبين فى الزواج قبل عقده وبذلك تختفى حالات الطلاق الخاص بالمرض.
- رفع سن الزواج بالنسبة للجنسين.
- نشر الثقافة الأسرية فى المدارس والجامعات المتضمنة القيم الاجتماعية والأخلاقية.

- قيام أجهزة الاعلام فى الترشيد الاجتماعى ونشر الوعى الزواجى وتنوير الأذهان.
- يمكن التخفيف من حدة مشكلات التفكك الأسرى عن طريق انتشار البرامج الدراسية الخاصة بالتعلم الزواجى والمدار السنوى.
- الاعتماد والثقة بالنفس عند اختيار الطرف الآخر اعتمادًا على القناعة والرضا بعيدًا عن أى ضغوط اجتماعية فأعتقد أنه كلما كانت عملية الاختيار سليمة كانت فرصة النجاح فى الزواج أكثر وكلما كانت درجة التوافق كبيرة كانت فترة الزواج أطول.
- النظر إلى الحياة الزوجية بواقعية وتعامل جاد والشعور بالمسئولية تجاه الطرف الآخر بعيدًا عن تأثير المسلسلات إلى جانب تقدير الظروف الاجتماعية.
- احتواء مشاكل الطرفين وحلها بينهما والحد من خروجها إلى المجتمع الأسرى الذى يؤدى إلى تدخل الآخرين وحدوث المزيد من المزايدات والمشاحنات والفتن عندما يصير كل من الطرفين يفكر بعقول الآخرين وكلامهم أكثر من أن يفكر بعقله ويطرح رأية ويناقش مشاكله مع الطرف الآخر.
- عدم التأثير بما تتبناه وسائل الإعلام فى الأفلام والمسلسلات التى يكون لها دور لا يستهان به فى حدوث الكثير من المشاكل الاجتماعات وليس الطلاق فحسب وبالقدر الذى يكون

للإعلام دور فى تفك المجتمعات فإنه له دور كبير فى حل المشاكل لهذه المجتماعية وليس الطلاق فحسب وبالقدر الذى يكون للإعلام دور فى تفكك المجتمعات فإنه له دور كبير فى حل المشاكل لهذه المجتمعات وذلك من خلال البرامج الإرشادية فى الإذاعة والفضائيات.

- البعد عن الزواج المبكر حيث تعتبر مشكلة الزواج المبكر هى إحدى العوامل الأساسية للطلاق فى المجتمع عامة فكثير من الأسر تقوم بتزويج للأبناء وللبنات فى سن مبكرة ومن هنا فالأبناء والبنات فى سن المراهقة خصوصًا لا يكون لديهم أى مانع أو اعتراض من قبلهم على فكرة الزواج الذى كثيرًا ما يفكرون به ويخططون له فى هذه المرحلة من العمر.

أساليب الرعاية والعلاج للمطلقين:

من الأساليب التى ينبغى الأخذ بها لعلاج المطلقين ما يلى:

١- تمكين المرأة المطلقة من الحصول على العمل المناسب ومساعداتها فى تربية أطفالها.

٢- كما ينبغى تنمية المهارات الهامة فى مجال العلاقات الشخصية المتبادلة ولا سيما العلاقات المرتبطة بشريك الحياة وذلك بعد الزواج مباشرة وقبل أن تظهر فكرة الطلاق.

٣- العمل على تنمية مهارات الاتصال لدى الأزواج والشباب بحيث يركز طرفى الاتصال على موضوع ما يعينه لتوضيح أسباب المشكلة.

٤- كما ينبغى أن يتضمن التعليم الرسمى فى صورته المبكرة والأولية تنمية مهارات التعامل لدى الفرد ولا سيما فى المحيط الاجتماعى الأسرى، فالتربية الصالحة هى التركيز على إعداد الفرد للحياة وليست تلك التى تكتفى بحشو الذهن بالمعلومات ولا سيما تلك التى تتصل بالماضى أكثر من اتصالها بالحاضر.

٥- ينبغى تنمية مهارات التفكير فى الحلول البديلة لكل مشكلة.

٦- تنمية القدرة على التعدية فى التفكير والبعد عن الأحادية فى التفكير والرأى كمنهج فى حل المشكلات أو النظر للأشياء.

٧- ينبغى أن يتم التدريب لكل من الأطفال والأمهات على حل المشكلات الاجتماعية كما يمكن الاستفادة من جلسات الإرشاد النفسى والفردى والجماعى فى حل كثير من المشكلات النفسية والأسرية المدرسية أما فيما يتصل بالمهام التى ينبغى على المجتمع أن يهتم بها بصدد رعاية المطلقين من الجنسين وأسرهم فيمكن أن نقصرها على الجانب الوقائى وحل المنازعات.

ولا أحد ينكر أن الطلاق خبرة مزعجة ومؤلمة ولا سيما للأطفال فأطفال الأباء المطلقين يترددون على العيادات النفسية وعيادات الطب النفسى بصورة أكثر من غيرهم ومن أهم المشكلات التى يواجهها للأطفال جراء ظاهرة الطلاق هى أين تكون حضانة الصغير، مع الأم يقيم أم مع الأب وزوجته.

والحق أن التنزيلات السماوية والدساتير المجتمعية والدراسات والأبحاث تجمع على أن الأم أقدر من الأب على أداء هذه المهمة والاضطلاع بواجباتها.

إن أطفال المطلقين يعانون العديد من المشكلات فى كل من المدرسة والبيت وذلك فى العامين التاليين فقط للطلاق فاستعادة التكيف والتأقلم مع الحياة الجديدة يحتاج قدر من الوقت. كما يتوقف أيضًا على الرعاية البديلة التى يلقاها الطفل بعد الطلاق من مدى عطف الأقارب، وحرص طرفى الطلاق (الأب والأم) على تعويض الأبناء والتضحية من أجل الحفاظ على مستقبلهم فأملهم هو الطفل، فالحضانة حق للطفل المحضون وليست حقا للحاضنين فحينما توجد مصلحة الصغير ينبغى أن يوضع فلا يهم حضانة أم غير متفرغة أو حضانة أب يلهث نحو ملذاته ولكن الأب الحقيقى هو المربى الجيد.

دور الإخصائى النفسى فى رعاية المطلقين:

يرى بعض الباحثين أن كثيرًا من الحالات قد يصبح الانفصال سبيلًا لحياة أفضل، فكيف يستمر الزواج فى مناخ مفعم بالعواصف ومصحوبًا بالشجار والضغوط والتوتر؟ إن استمرارية الزواج على هذا النحو يمكن أن يدمر الناشئة ويتلف ويدمر شخصية الكبار. ومن هنا يطرح السؤال نفسه ما هى أدوار الإخصائى النفسى وبقية المؤسسات الاجتماعية فى رعاية المطلقين من الجنسين؟ وكيف تنمى قدرات الإنسان على مواجهة المشكلات وتزوده بمهارات الصمود أمام أعاصير الحياة الزوجية؟

وكيف تمده بسلوكيات إسعاد شريك الحياة فى حدود المتاح له من إمكانات وإمكانيات؟ وبداية لا بد من التأكد على أن ثمة مشكلات ينبغى أن نحرص على علاجها نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر

إساءة معاملة الأطفال، إساءة استعمال أحد طرفى الزواج للأخر، المشكلات الناجمة عن الطلاق، التهرب من المدرسة، العنف، التطرف، الإدمان، الاغتصاب وغيرها من المشكلات التى تؤثر فى المجتمع بصورة سلبية.

الإرشاد النفسى وأزمة الطلاق:

إن الأزمة هى الحالة الطارئة التى يعانيها فرد ما بسبب موقف معين يؤدى إلى ضغط وردود فعل لا يستطيع الفرد السيطرة عليها، وهذا يحدث عادة عندما يكون الشخص عاجزا عن المشاكل القائمة مع أن الأزمة فى حياة بعض الناس قد تكون فرصه لجمع إمكانياتهم النفسية واكتساب الخبرة فى السيطرة على المواقف الطارئة والضاغطة إلا أن مثل هذه الأزمات فى حياة البعض قد تحدث حالة من العجز وعدم التوازن النفسى والانهيار مما يتطلب التدخل لمعاونة الشخص على تحمل أزمته وعلى حلها ومواجهتها. ففى حالة الانفصال أو الطلاق إما أن يتزوج الطرف الأخر أو يظل أعزب وفى الحالة الأولى أى حالة الزواج من جديد فهو زواج ثانى، وفى حالة الانفصال هذا أو الطلاق الذى تم فيها زواج أحد الطرفين من جديد فهناك الطرف الأخر السابق فهل تزوج أم لا؟ وهل الانفصال أو الطلاق المؤلمة إلى خبرة معلمه والمساعدة فى الاستفادة من الأخطاء السابقة التى أدت إلى انهيار الزواج السابق.

نادى المطلقات:

فى محاولة لتقديم الدعم النفسى والاجتماعى للمطلقات عبر الإنترنت وتهدف إلى مساعدة المطلقة ودعمها نفسيًّا لتجاوز التجربة

الفاشلة فى حياتها ومواجهة المجتمع الذكورى الذى يقهر المطلقة ومن شروط العضوية فى هذا النادى أن تكون المرأة مطلقة بحيث يمكنها الاستفادة من خدمات النادى الذى يضم فريق عمل لكل فرد مهمته محددة وهناك خمس خدمات هى:

١- خدمة (يمين الطلاق): ترصد عدد المطلقات فى الوطن العربى.

٢- خدمة (شاطئ البوح): تتبادل فيه المطلقات الأفكار والتجارب وترسل شكواهن ويرد عليهن المتخصصون.

٣- خدمة (غياب الأب): تقدم نصائح للمطلقة التى تكون حاضنة للأبناء بحيث يمكن تربيتهم.

٤- خدمة (أبغض الحلال): وتوضح فيها حقوق المطلقة الشرعية بما يحافظ عليها وكيف يمكنها الحصول على هذه الحقوق.

٥- خدمة (دليل المساندة): حيث النزول إلى أرض الواقع ومساعدة المطلقة على التواصل مع الجمعيات والمؤسسات المختلفة لإفادة المطلقات بطريقة علمية.

العلاج فى شرع الله:

ففى ضوء الشريعة المطهرة يكون العلاج الحقيقى لهذه المشكلة ولكن من ضيق بعض الآراء الفقهية، وتجاوزها الحيطة والورع حدود الحجة العلمية والدليل الشرعى إزاء تجاوز كثير من الناس آداب الدين وأخلاقه ومثله، هناك بعض المسائل المختلفة أكد عليها وقال بها بعض الفقهاء أنه لا يرى وقوع الطلاق فيها فيقولوا...

١- لا تحكم بوقوع الطلقات الثلاث دفعة واحدة إذا قال أنت طالق ثلاثًا.

٢- ولا تحكم بوقوع الطلاق إذا كان معلقًا كأن يقول إن فعلت كذا فأنت طالق وهو لا يحب الطلاق ولا يريده.

٣- لا يقع والمرأة فى حيض أو نفاس.

٤- لا يقع الطلاق وهو فى حالة سكر أو غضب يملك عليه اختياره.

٥- ولا فى قول البائع على الطلاق أن هذه السلعة بكذا.

٦- ولا بوقوعه فى قول اللاعب الهازل مع زوجته أو غيرها أنت طالق أو هى طالق.

والخلاصة أن الإسلام جعل الطلاق أخر الحلول، بعد استنفاد كل وسائل الإصلاح والتوفيق، ولكن الحاصل فى حالات كثيرة أن يسارع أزواج غاضبون إلى إيقاع الطلاق، دون إفساح المجال للمحاولات التوفيقية ومن ناحية أخرى، جعل الإسلام للطلاق وقتًا محددًا، حتى يحاصره ويقلل من وقوعه، فالطلاق الشرعى يكون فى طهر، لم يمس الرجل فيه امرأته، وهو طلقة واحدة، وتكون بإراده جازمة، لا بنية التهديد ولكن الحاصل أن الطلاق يتم رغمًا عن كل تلك الضوابط الشرعية والمفترض فى التشريعات أن تكون أكثر حزمًا، فلا اعتداد بالطلاق البدعى، والثلاث يقع واحدًا، والطلاق بنية التهديد لا يعد طلاقًا، وبخاصة فى ظل استفحال الطلاق الذى يبغضه الإسلام المتشوق إلى الحل الذى فى صالح بقاء الأسرة.

اقتراحات ونصائح وتوصيات وبرامج
لتجنب حدوث الطلاق وعلاج أضراره

فيما يلى بعض الاقتراحات لخفض معدلات الطلاق ـ والتى أكد عليها بعض الباحثين:

- توسيع نطاق الرعاية والمساعدات المالية والاجتماعية للأسر المحتاجة للتخفيف من مشاكلهم المادية.
- إنشاء مكاتب استشارية لبحث حالات الطلاق ودراستها من قبل إخصائيين اجتماعيين.
- وضع ضوابط لتعدد الزوجات بحيث لا يكون هذا التعدد فيه ظلم للمرأة.
- إنشاء مكاتب للكشف عن الراغبين فى الزواج والكشف عن حالات العقم قبل حدوثها أو عن وجود أمراض معدية قبل الزواج.
- إعادة النظر فى تشريعات الزواج قبل رفع سن الزواج.
- العناية بالنواحى الترويحية التى تخفف من ضغوط الحياة على الزوجين مثل الحدائق العامة والنوادى والمعارض وساحات الهوايات ومراكز التدريب على الهويات.
- تقنين الشريعة الإسلامية لحماية المرأة والأبناء من سوء استغلال بعض الرجال لحق الطلاق.

- إنشاء محاكم أسرية متخصصة لحل مشاكل الطلاق وعمل مكاتب تابعة لها تتابع الأحكام القضائية.
- الاهتمام بالرعاية اللاحقة للمطلقات بهدف إعادة تأهيلهن نفسيًّا واجتماعيًّا، وبما يساعد فى رفع كفاءتهن الاجتماعية ويمكن تحقيق ذلك من خلال تدريبهن على مهارات حل المشكلات واتخاذ القرارات وكذلك التدريب على مهارات التفاعل الاجتماعى الكفء وبصفه خاصة مع الأبناء.
- الاهتمام بالرعاية اللاحقة لأبناء المطلقات أيضًا بما يتيح إعادة تأهيلهن للتوافق النفسى والاجتماعى والتربوى والأكاديمى.
- التأسيس لبرامج التدخل المبكر بما يعين على اتخاذ إجراءات وقائية تحول دون تزايد معدلات الطلاق، وهو ما يتحقق من خلال الاهتمام ببرامج التنشئة الزوجية والتى تقوم بها المؤسسات العلمية والتدريبية المتخصصة.

نصائح لتجنب حدوث الطلاق:

- الاهتمام المتبادل بين الزوجين يعتبر دعامة مهمة فى بناء الأسرة.
- اعتماد الزوجين على المربية فى تدبير شئون الأسرة وتربية الأولاد يفقد الأسرة دعامة مهمة من دعائم الرباط الأسرى.. وهنا يجب على الوالدين أداء المهام الخاصة بالأبناء من حب ومودة وتواصل.
- استهتار أحد الزوجين بالمسئولية الملقاة على عاتقه فى تربية

ومتابعة الأبناء يكون له أثر على الأبناء وبالتالى استقرار الأسرة.

- يعتبر تدخل الأهل فى الأمور والعلاقة بين الزوجين من أهم ما يعقد حل المشكلات فلا بد من منع تدخل أى شخص فى المشكلة ومحاولة الزوجين التفاهم مع بعضهما البعض، وحل الخلافات الزوجية بالحوار والتفاهم بين الزوجين.
- سوء التفاهم بين الأزواج بحيث لا يهتمان بالحديث الهادئ معًا مما يؤدى على صعوبة الأمر فلا بد من الأخذ بمبدأ التشاور وأن يطرح كلا منهما رأيه فى هدوء.
- لا بد من عمل توعية للزوجين بالحياة الزوجية والعائلية حتى لا يفاجأ أحد مهم بالمسئولية التى تقع على عاتقه مما ينعكس عليهما بالتعاسة.
- لا بد أن تبتعد الزوجة عن عقد المقارنات مع الأسر أو الجارات القريبة منها فذلك يؤدى إلى تسمم الحياة الزوجية.
- يجب على الزوج الإقلاع عن التهديد بالطلاق كما يجب أيضًا على الزوجة عدم المطالبة بذلك فى حالة حدوث مشكلات مما يؤدى إلى وقوع الطلاق.
- لا بد من تواجد مساحة كبيرة من الثقة بين الزوجين والبعد عن الغيرة القاتلة ومراقبة حركات وسكنات الزوج أو الزوجة.
- لا بد من التعاون بين الزوجين لمواجهة المشكلات الاقتصادية التى يتعرضون لها.

- بحث الأسباب الواقعية والملموسة ومحاولة تعديلها لعلاج مشكلة الطلاق وأسبابه والحد منه.
- مراجعة النفس والتحلى بالصبر والأناة والمرونة لتقبل الطرف الأخر وتصحيح ما يمكن تصحيحه فى العلاقات الزوجية.

كما أن الإسلام قد حذر من التساهل فى استخدام حق الطلاق وجعل الطلاق علاجًا نهائيًا لداء الشقاق بين الزوجين بعد فشل الصلح والإصلاح، بل حرم الإسلام على المرأة أن تطلب الطلاق بدون سبب قاهر.

"قال ﷺ: أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير يأس حرم الله عليها أن تريح رائحة الجنة. صدق رسول الله ﷺ".

ولذا فإن على المرأة أن تكون أكثر وعيًا لهذه المسألة وأن تكون أكثر صبرًا ومقاومة وسعيًا من أجل استمرار الحياة الزوجية بأى ثمن.

كما أن اعتبار الطلاق حلًا مثاليًّا خطأ كبيرًا يرتكبه العديد من الأزواج حتى بعد أقادمهم على الزواج مرة أخرى.

وعلى الزوجين الصبر ثم الصبر ثم الصبر.. امتثالا لقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة الزمر: آية ١٠].

الوصايا العشرة:

وهناك من يضع الوصايا ويطلق عليها الوصايا العشر للزواج Decalogue of marriage؛ من ذلك فيما يلى:

١- ضرورة الإيمان بأن البيوت السعيدة لا تحدث عفوًا أو بالصدفة

البحتة، إنها تتكون عن طريق التفاهم والتعاون وعن طريق تحمس الناس الذين يعيشون فى هذه البيوت.

٢- إن الجنس ما هو إلا هبه من الله تعالى شأنه فى ذلك شأن نعمة البصر والسمع والكلام، ولذلك يتعين أن يستخدم بذكاء لإثراء الحياة، ويستخدم بطريقة فنية وليست آلية أو ميكانيكية أو عشوائية أو حيوانية أو بهيمية أو شهوانية.

٣- فى الزواج تتجمع وتتراكم جميع الأشياء والأحداث، والانسجام الجنسى، الاهتمام المشتركة، المساعدة العملية والفعلية والعبادة والصدق والمحادثات المنسجمة أو المتجانسة تترك بصماتها فى المستقبل.

٤- ممارسة الحب بصدق وبقوة، ولكن لا تطلبه فى كل وقت، لأنه نتاج الروح المتحررة، أو لا تطلب التعبير عنه طوال الوقت، لأنه لا يوجد من يحب شخصًا آخر ١٠٠٪ كل الوقت.

٥- لا تتخيل أن الزوجين متجانسين متطابقين كحبة الفول عند انقسامها، فيجب أن تكون هناك اهتمامات مشتركة بينكما وهناك اهتمامات فردية لأى منكما وحده. فليحترم كل منكما فردية زميلة تمام الاحترام.

٦- عش اليوم تمامًا، وإن كان ذلك لا يمنع من التفكير فى الغد، ولكن دون أن يكون هذا التفكير سببًا فى إزعاجك.

٧- حاول تقبل شريك حياتك بكل صفاته الإيجابية والسلبية لأن السلبى منها قد يختفى أو تعوضه الإيجابيات.

٨- أظهر إحساسك بفضائل شريكك وامتدح خصاله الحميدة.

٩- يجب أن تمتص بعض مظاهر العدوان التى قد تظهر من جانب رفيقك أو حدته أو انفعالاته وحاول أن تستجيب بلطف وعطف لمثل هذه المواقف العارضة.

١٠-عبر عن مشاعرك بصدق وبحرية وبأصالة.

وهناك وصية من الرسول ﷺ إلى الرجال والنساء معا:

إلى الرجال أن يعرفوا طبائع النساء لغلبة الجانب العاطفى فيهن يقول عليه السلام: (استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع أعواج ما فى الضلع أعلاه فإن ذهبت تقومه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستمتعوا بهن على عوجهن) "رواه البخارى ومسلم".

ووصيته للمرأة لا تنكر معروف زوجها وإحسانه يقول ﷺ (لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهى لا تستغنى عنه) "النسائى والبزار".

ويقول عليه الصلاة والسلام أيضًا: (يا معشر النساء أنى رأيتكن أكثر أهل النار، قالوا مم يا رسول الله الله؟ قال: لا نكن تكفرن وقلن: نكفرن بالله؟ قال: تكفرون بالعشير (رأى الزوج) لو أحسن الزوج إليكن الدهر كله ثم أساء قلتن: ما رأينا منك خيرًا قط).

وهناك خمس خطوات وضعتها الكاتبة (ميشيل وانيرديفتو) فى كتابها (علاج الطلاق) لتقوية دعائم العلاقة الزوجية وحمايتها من التأثيرات السلبية:

١- لا تتكلمى فقط وإنما تصرفى أيضًا:

س: كثيرًا ما تتساءل السيدات عما يمكن أن يفعلنه من أجل إنعاش العلاقة مع الأزواج؟

جـ ـ للرد على هذا السؤال يقول الخبراء أن هناك حاجة إلى التصرف العملى إلى جانب التعبير الكلامى وعادة يميل الرجل للفعل والمرآة للكلام فيستحسن أن تلجأ المرأة للفعل.

٢- زيادة الأعمال الإيجابية الفعالة:

ينبغى التوقف عن الأعمال التى لا فائدة منها والإكثار من الأعمال التى تحقق نتائج إيجابية أكثر والزوجة الذكية هى التى تعلم ما هى الأشياء التى تسعد الزوج وتنعش العلاقة بينهما وكيف يكون أسلوب الكلام مع الزوج فالصداقة والمودة تتكونان عندما كل من الزوجين مع بعضهما فكل تلك الأمور تقرب بين الزوجين وتدعم أوامر العلاقة المفسدة.

٣- الإقلاع من الأعمال غير الإيجابية:

قد تلجأ الزوجة إلى الأعمال التى لا تحقق فائدة مع الزوج فهذا أمر غير مستحب فعلى الزوجة أن تقف قليلًا وتسأل نفسها هل ما تقوله أو تفعله هو أنسب شىء للتقرب بينهما ودعم العلاقة الطيبة فإن لم يكن ذلك فإنه من الضرورى التوقف وإتباع أسلوب مختلف.

٤- تذكر الأسباب التى من خلالها اخترتى زوجك:

إذا كنت يا سيدتى تمرين بفترة صعبة مع زوجك فعليك أن تسترجعى الذكريات الجميلة التى كانت تجمعكما وتذكرى جميع الأسباب الإيجابية التى جعلتك أن تختارى زوجك.

٥- المحافظة على مشاعر الحب فى أصعب الأوقات:

زوجات كثيرات يقولن أحيانًا "لقد أحببته لكنى لا أعلم ما هذا الشعور الآن" فمثل هؤلاء الزوجات نقول لهم أن أسعد الزيجات تتعرض لضغوط وظروف وهذه هى طبيعة الحياة.

توصيات للوقاية من مشكلة الطلاق:

- العمل على تقديم نصائح وإرشادات للشباب المقبل على الزواج من الجنسين بتبصيرهم بالمشكلات والضغوط التى تواجه الزوجين ومحاولة معاونتهم على كيفية وضع حلول لمواجهة هذه الضغوط من خلال تنظيم دورات تدريبية لهم.
- الاهتمام بأجراء المزيد من الدراسات الميدانية المتعلقة بموضوع الطلاق.
- العمل على التغلب على المشكلات العملية التى تواجة الباحثين فى مجال العلاقات الأسرية.
- تقديم برامج إرشادية للأزواج حول كيفية التعامل الزواجى وحل الخلافات بعيدًا عن مسمع ومرئ الأبناء.
- العمل على تخفيض وتقليص الإحباط والعدوان الذى يواجه الطفل حتى لا تتعقد المشكلة إلى درجة كبيرة ويصعب علاجها.
- التوسع فى أنشاء عيادات إرشاد نفسى سواء للاطفال أو الزوجات.
- عقد ندوات خاصة للازواج لتوضيح حقوق وواجبات كل منهما على الآخر، وقضايا الأسرة.

- تنظيم حملات إعلامية منظمة وثابتة لضحر الأفكار الذائفة التى تبثها مجموعة من الأمهات إلى بناتهم عند الزواج هذه الأفكار ذات الطبيعة السلبية والمسبقة عن الزواج.
- التوسع فى إنشاء مراكز الإرشاد الزواجى وتشجيع أفراد المجتمع على التعامل معها بدون خجل أو احراج من نوعية هذه المشكلات.
- تصميم برامج خاصة للمقبلين على الزواج بدءا من مرحلة اختيار شريك الحياة ومرحلة الخطوبة إلى الزواج.
- اجتهاد الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين فى نشر ثقافة نفسية أصيلة داخل المجتمع، تهدف إلى تقوية وحدة الأسرة.
- إنشاء وحدات للبحث خاصة بالأسرة فى الجامعات.
- ينبغى للمؤسسات المهتمة بالشأن التربوى فى مجتمعاتنا الإسلامية، عقد دورات تدريبية وإرشادية للشباب، لا تكتفى فيها ببيان الشروط الشرعية والنفسية الضرورية لنجاح مشروع بناء الأسرة المسلمة، بل تعرض بالإضافة إلى ذلك تجارب واقعية سواء الناجحة منها أو الفاشلة على وجه الخصوص وتطرحها للنقاش، لأن التجربة الصحيحة تتحقق بالاستفادة من التجارب الخاطئة.
- على المتزوجين والشباب والمقبلين على الزواج، الرفع من رصيد ثقافتهم الدينية والنفسية المرتبطة بشؤون الأسرة، حتى يعبدوا الله على علم فى حياتهم الأسرية.

- إعادة النظر فى التشريعات المتعلقة بالأسرة وخاصة ما يتعلق بالطلاق.
- إعادة النظر فى المناهج والكتب الدراسية بما يكفل تأكيد مبدأ المساواة بين الجنسين.
- إعادة النظر فى التشريعات التى تمنع زواج المواطنات من غير المواطنين فى بعض المجتمعات العربية.
- الاهتمام بالحد من ارتفاع معدل الطلاق وتفعيل آليات تهتم معاصرة تغنى بالتوافق والإصلاح بين الزوجين.

بعض التوصيات التى تساعد الأطفال على تخطى أضرار الطلاق:

يؤدى الطلاق إلى اختلال نمو شخصية الطفل. وضعف الثقة بنفسه، وتسيطر عليه مشاعر القلق.

ويستمر تأثير الطلاق على الأطفال فى مرحلة المراهقة، حيث إنَّهم لا يثقون بأنفسهم ولا بالوالدين، ويغلب عليهم الشك والتشاؤم، ويبالغون فى التمرد والسلبية وأحلام اليقظة.

إن الهدف الأساسى هو تخفيف المعاناة العاطفية التى تحدث لهؤلاء الأطفال، والطريقة الأساسية لتحقيق ذلك هى مساعدة الطفل على الحفاظ على علاقة وطيدة ومستمرة مع كلا والديه والتوصيات التالية تساعد. بإذن الله تعالى. على تحقيق ذلك.

١ - التأكيد للأطفال بأنهم محبوبون من كلا والديهم:

يجب التوضيح للأطفال إنه على الرغم من الخلاف أو عدم الاتفاق

بين الوالدين على أشياء كثيرة إلا أن الشيء الذى يتفقان عليه تمامًا هو حبهما لأطفالهما، ويجب أن يبرهن كل منهما على ذلك بقضاء وقت كاف مع الأطفال، لا سيما الصغار الذين لم يبلغوا سن المدرسة، حيث يحتاجون إلى المزيد من العطف والحنان والاحتضان من كلا الوالدين.

٢- الحفاظ على استقرار الطفل:

يجب أن يبقى الطفل فى نفس المنزل أو بالقرب منه، وكلما كان التغيير طفيفًا تمكن الطفل على التأقلم بقدر أكبر من محنة طلاق والديه، وإن لم يكن ذلك ممكنًا، فعلى الأقل يجب ترك الطفل فى نفس المدرسة مع مدرسية وأصدقائه ولو بصفة مؤقتة، ويجب أن تؤكدى للطفل أنه قد ينخفض مستوى معيشته مع محاولة توفير الأساسيات الضرورية له من طعام وملبس ومأوى.

٣- طمأنة الطفل:

فالطفل يحتاج إلى كلا والدية، ويصاب الأطفال الصغار بالاضطراب عند طلاق والديهم خشية أن يهجرهم أى منهما؛ لذا يجب التأكيد لهم بأنهم سوف يظلون دائمًا على اتصال. ويجب تحديد وقت معلوم وثابت للزيارة، وعلى القائم بالوصاية على الأطفال من الوالدين أن يدعم هذا التوجه بقوة، ويفضل قضاء يوم كامل كل أسبوع أو أسبوعين مع الطفل على الزيارات الخاطفة المتكررة حاولى ألا تنشغلى بالعديد من الأشياء فى هذا اليوم، وإذا كان هناك أكثر من طفل واحد فيتحتم على الزائر من الوالدين أن يقضى وقتًا متساويًا مع كل طفل حتى لا يكون هناك شعور بتفضيل أحدهم على الآخر.

٤- البحث عن بديل:

اطلبى من الأقارب أو من أحد الإخوة أو الأخوات الكبار أن يتطوعوا لقضاء بعض الوقت مع الأولاد نظرًا لعدم سماح وقت أحد الوالدين.

٥- مساعدة الطفل على التحدث عن مشاعره المؤلمة:

فعند انفصال الوالدين يصاب العديد من الأطفال بالقلق والاضطراب والاكتئاب، وتصبح دموعهم قريبة، ويقل نومهم ويصابون بآلام بالبطن، ويتدنى مستوى أدائهم الدراسى، ويجب تشجيع الأطفال للتحدث عن مشاعرهم، والتجاوب لذلك بالتفهم والتأييد؛ لمساعدتهم على التغلب على تلك المشاعر المؤلمة، كما أن تناول حالات الطلاق بالنقاش الجماعى فى المدرسة قد يخرج هؤلاء الأطفال من العزلة، ويخلصهم من الخجل الناجم من هذا الوضع.

٦- إقناع الطفل بأن الطلاق هو شىء نهائى:

حيث قد يتعلق بعض الأطفال بأمل أنه من الممكن رجوع العلاقة بين والديهم، ويعتبر أن هذا الانفصال حالة مؤقتة، ولكن توضيح الأمر للطفل بأن الطلاق أمر نهائى يساعد الطفل على تقبل الأمر بسرعة والتعايش معه بواقعية.

٧- حماية مشاعر الطفل الإيجابية نحو والديه:

يجب على الوالد الذى يقوم برعاية الطفل والوصاية عليه أن يذكر الخصال الحميدة فى الطرف الآخر ولا داعى لإطلاع الطفل

على المشاعر السيئة فالحط من قدر الطرف الآخر واحتقاره أمام الطفل يقلل من اعتزاز الطفل وثقته بنفسه، ويضعه تحت كبت وضغوط أكبر.

٨- الحفاظ على التربية الطبيعية فى كلا المنزلين:

يحتاج الأطفال إلى نظام تربوى ثابت ومطرد، فإن التدليل المفرط والتساهل الكبير من قبل أحد الوالدين يجعل تربية الطفل وتهذيبه صعبًا على الطرف الآخر؛ فالتنافس المستمر لكسب محبة الطفل بمنحه الهدايا والامتيازات الخاصة قد يفسد سلوك الطفل.

٩- يجب عدم محاورة الطرف الآخر حول شؤون الطفل فى حضوره:

يصاب الأطفال بالحزن عندما يرون شجار والديهما، ومن المهم عدم الجدال حول الأمور التى تتعلق بزيارة الطفل أو حضانته أو نفقته فى حضوره.

١٠- محاولة تجنب النزاعات التى قد تنشب حول حضانة الطفل:

الطفل بأمس الحاجة إلى الشعور بالاستقرار؛ لذا يجب عدم النزاع على حضانة الطفل إلا إذا كان الطرف الآخر الذى يقع الطفل تحت وصايته يتسبب فى أضرار واضحة أو مضايقات متكررة للطفل، أما الاتهامات الباطلة بإلحاق الضرر بالطفل بدنيًا أو جسديًا؛ فهى تتسبب فى جرح مشاعر الطفل بشدة.

وقد أكد العلماء أن من أهم الجوانب التى تقوم بها الأسرة فى رعاية وتنشئة أبنائها ما يلى:

- إن الحب والعطف والحنان والتقدير والشعور بالأمان من أهم الحاجات للطفل.
- تعتبر الأسرة الدائرة الأولى لنشأة واستمرارية التفاعل الاجتماعى وكيفية العيش مع الآخرين.
- تعتبر الأسرة المكان الأول الذى تنمى فيه قدرات الطفل ومهاراته وفيها يتعلم الطفل السلوك المستحسن والسلوك المستهجن وعن طريقها يدخل المجتمع الخارجى.
- للأسرة الدور الكبير فى تكوين الاتجاهات الشخصية.
- أهمية الأسرة فى تعلم اللغة ليستعملها فى تمكين احتياجاته وشرح متطلباته.
- يتعلم الطفل فى الأسرة معظم المظاهر الثقافية كالعادات والتقاليد وأنماط السلوك المختلفة وعلى العموم، فإن الأسرة هى المؤسسة الاجتماعية والخلية الأولى التى تلعب دورًا هامًا فى تشكيل شخصية الفرد وتحدد مسار حياته؛ ونود أن نقول أن فكره الابن عن أبيه هى الفكرة نفسها التى يتخذها لنفسه، وأن فكرة الطفل عن أمه هى الفكرة نفسها التى ينظر بها إلى زوجته فى المستقبل وأن فكرة البنت عن أبيها هى الفكرة نفسها التى تنظر بها إلى الرجال عندما تنضج ولهذا لا يجب أن يقف الطلاق حاجزًا فى تكوين إحساس الحب فى قلوب الأبناء لآبائهم وأمهاتهم.

ولكى يجتاز الطفل هذه المرحلة ويتعود عليها هناك ١٠ نصائح أيضًا لذلك وهى كالآتى:

نصائح لمساعدة طفلك على اجتياز محنة الطلاق:

١- كونى مخلصة فى إيضاح ما حدث وتجنبى القول: والدك مسافر فى عمل للخارج أو كل شىء سيكون رائعًا وسنصلح الأمور، ولا يخطر فى اعتقادك أن طفلك ساذج ولا يعنى أى شىء مما يحدث فعلا فالطفل ذكى فطن يدرى ماذا يجرى وماذا تحاولين إخفاءه عنه. وحتى إذا كان هدفك عدم جرح مشاعر طفلك إلا أنه بحاجه لإجابات صريحة وبسيطة حتى يفهم بجلاء ومن دون تعقيد ما يحدث من دون أن تحملى زوجك السابق أو غيره مسئولية الطلاق.

٢- دعى أطفالك يعرفون أن الطلاق لم يكن بسببهم وينبغى أن تعرفى أن جميع أطفال المطلقين والمطلقات يشعرون ضمنا، ولو خطأ، أنهم المسئولون عن التسبب فى الطلاق. وينبغى أن تكررى على مسامعهم دومًا أن الطلاق هى قضية خاصة بالكبار لا دخل لهم أو لسلوكهم فيها.

٣- استمعى إليهم بهدوء. فالأطفال تحيرهم أسئلة كثيرة وتختلط عليهم الأمور ويشعرون بحساسية شديدة نحو أى قضية لها صلة بالطلاق. وهناك الكثير من أولياء الأمور يقاطعون أطفالهم أو حتى يحولون دون إثارتهم لأى قضية لها صلة بالطلاق وهذا هو الخطأ بعينه. ويشعر الأطفال بضرورة أن يصغى إليهم أى

طرف بأناه وهدوء ودون محاولة تشتيت تركيزهم أزاء ما يرغبون معرفته.

٤- دعى طفلك يعرف أنه مهما كان رد فعله إزاء الطلاق فلا مانع من إبدائه. والملفت أن الكثير من أطفال المطلقين يخفون مشاعر الحزن والأسى والغضب والحيرة لأنهم يخشون التعبير عن هذه المشاعر لأنها قد تثير والديهم ويحتاج الأطفال إلى معرفة أن جميع مشاعرهم مقبولة ومسموح بالإفصاح عنها.

٥- طفلك من الطبيعى أن يعتريه شعور قوى بعودة والديه إلى بعضهما وعودة كل شيء إلى حالته الأولى وقد يشعر الأطفال بالخجل والخزى إزاء مشاعرهم الطبيعية جدًا.. فدعيهم يشعرون بهذه الأحاسيس، ولا بأس أن تقولى لطفلك وتشرحى له أن أمنياته بعودتك إلى والده وزوجك السابق والمصالحة مسألة طبيعية للغاية.

٦- طمئنى ابنك على سلامته الشخصية لأن أغلبية الأطفال يشعرون، عندما يتم الطلاق بين والديهم، أنهم سيحرمون من الطعام والمأوى والمدرسة وسيفرض عليهم التشرد ويفضل أن تبادرى طفلك بكشف النقاب عن مخططاتك المستقبلية نحوه فيما يخص حياته واين سيقيم وكيف سيتابع دراسته وانك لن تتخلى عنه.

٧- تحرى من أطفالك عن زملاء لديهم قد انفصل والديهم بالطلاق، ولعل تلك وسيلة جيدة للتعرف على مخاوف طفلك وموقفة

وأفكاره حول الآباء المطلقين وسيمنحك ذلك الفرصة لإزالة كل الأفكار الخاطئة العالقة فى ذهنه ولعلك ستذكرينه بأن زملاءه قد مروا بالظروف ذاتها وأنهم الآن يعيشون حياة طبيعية.

٨- لا تدفعى طفلك لاتخاذ موقف متحيز أو مواقف يشعر فيها بالحيرة بينك وبين والده لا تقولى أى شىء لطفلك يسىء لوالده. ولا تدعى طفلك ينقل رسائل أو مؤشرات إلى طليقك. إن ما يحتاج إليه الطفل هو تغذية المحبة فى نفسه تجاه والديه. ولاحظى أنه إذا اعرب أى من الوالدين عن استيائه من المشاعر التى يعبر عنها طفلهما تجاه أحد منهما فإن ذلك سيدفع الطفل إلى الانكماش على نفسه وتصبح مشاعرة غير صادقة أو قد يصاب بالاكتئاب.

٩- اقضى أوقاتا مع أصدقاء عائلتك واجعلى طفلك يشعر بالأمان والاطمئنان بوجود آخرين يحبونه ويحيطونه برعايته وتجنبى عزله عن الناس.

١٠-اقرءا معا وتحدثا عن مسائل خاصة بالطلاق وسيساعدك ذلك طفلك على صياغة أسئلة من دونها لن يمتلك الكلمات المناسبة للتعبير عما يجول فى ذهنه وهناك الكثير من القصص التى يمكن الاستعانة بها لإشاعة الطمأنينة إلى نفس طفلك ولجعله يشعر أنك على الرغم من انفصالك عن والده فإن المسافة لا تزال قريبة ويمكنه الالتقاء بوالده وحتى الإقامة معه فى أى وقت وأى فترة شاء. وبذلك يحظى بثقتك ويشعر بالاطمئنان أنكما لا تزالان قريبين منه ولن تتخليا عنه.

برنامج مقترح للإرشاد الأسرى بعنوان (الطريق إلى السعادة):

١- التعرف على نفسية الزوج ونفسية الزوجة:

أن التعرف على أنماط الشخصية هو الطريق الصحيح لمعرفة نفسية الزوجين، ومن الأنماط الشخصية: المتفتح، المنطوى على ذاته، المفكر أو العقلانى، العاطفى الحكيم، العصبى وسريع الغضب، الخبيث، الكذاب، النصاب، المضطرب.

٢- تحقيق التوافق النفسى بأبعاده:

سيسعى علماء النفس والطب النفسى إلى تحقيق الصحة النفسية للفرد التى تجعل الفرد يعيش على فطرته بالقرب من الله، وسلام مع الناس، وتوافق نفسى واجتماعى، مع السلامة البدنية والخلو من الاضطرابات النفسية والجسمية مما يؤدى على النجاح فى الحياة، وعليه فيكون التوافق بأبعاده (الشخصى الانفعالى ـ الصحى والجسمى ـ الأسرى ـ الاجتماعى). هو محور الصحة النفسية.

٣- التعرف على المشكلة:

من أهم الخطوات هو التعرف على المشكلة وتحديد أبعادها بدقة، ومعرفة أسبابها ونوعها، واقتراح عدة حلول للمشكلة وحصر آثارها المتوقعة.

٤- حل المشكلات أولا بأول:

فلا يوجد بيت يخلوا من المشاكل، ولكن بالصبر والعمل وتلمس العذر، وتوفر الثقة وحسن الظن بالشريك يمكن أن تزول أغلب الخلافات ويتم التواؤم بين الزوجين.

٥- تحسين نمط الاتصال بين الزوجين:

من العوامل الناجحة لاستمرار السعادة الزوجية تحسين نمط الاتصال بين الزوجين وذلك بمعرفة كل طرف لحقوق وواجبات الطرف الآخر والعمل على الالتزام بها.

٦- العلاج والسعادة:

حسن العشرة بين الزوجين مطلب شرعى يوفق السعادة لتحقيقه وبالتالى تستمر المودة والرحمة وتخلو حياتهما من المشكلات.

كيف تتعامل مع زوجتك:

- أن تفهم طبيعة شخصيتها وظروف نشأتها.
- أن تحبها كما هى رغم جوانب قصورها فلا توجد (إمرأة كاملة).
- أن تحترمها ولا تكثر من انتقادها، وتستشيرها لتحس باحترامك لها ولعقلها.
- أن تحبها ولكن لا تخنقها بحبك، واحترس من الشك والغيرة.
- أشعرها بأنوثتها طول الوقت وامتدح فيها معانى الأنوثة، وتجنب إهمالها جسديا.
- أن تحترم أسرتها وتحتفظ بعلاقة طيبة معهم.
- تجنب ضربها واهانتها.
- حافظ على استمرار الحوار بينكما، وحافظ على أسرار حياتكم الشخصية.

- فى حالة التفكير فى الطلاق أو حدوثه فكن راقيا متحضرا فى إدارة الأزمة، واستبق قدرا من العلاقة الإنسانية يسمح بالإشراف المشترك على تربية الأبناء، ولا تحاول استخدامهم فى الخلاف بينكما ولا تحاول تشويه صورة مطلقتك أمام أبنائها.

كيف تتعاملين مع زوجك:

- أن تعرفى طبيعة العلاقة الزوجية فهى علاقة شديدة القرب والخصوصية.
- أن تكونى أنثى حقيقية راقية بأنوثتك ومعتزة بها لأن الأنوثة توقظ الرجولة.
- أن تحبى زوجك كما هو بحسناته وأخطاءه.
- لا تكثرى من لومه وانتقاده، واحترمى قدراته ومواهبه.
- احترمى أسرته واحتفظى دائمًا بعلاقة طيبة مع أهله وأقاربه.
- أشعريه برجولته طوال الوقت، وأحذرى ترديد كلمة الطلاق فى حديثك أو حديثه.
- فى حالة التفكير فى الطلاق أو حدوثه كونى راقية متحضرة فى إدارة الأزمة، واستبقى قدرا من العلاقة الإنسانية تسمح باستمرار الإشراف المشترك على تربية الأبناء، ولا تحاولى تشويه صورة طليقك أمام أبناءه، وفى حالة عدم وجود أولاد فلا بأس أن يكون الفراق نبيلًا.

برنامج يساعد على التخلص من ارتفاع ظاهرة الطلاق

رخصة زواج للحد من زيادة معدلات الطلاق بإيران:

طهران: أطلقت إيران معهد للزواج للحد من معدلات الطلاق المرتفعة خريجوا هذا المعهد سيتم منحهم رخصة زواج تثبت أن هذا الخريج اكتسب المعرفة والمهارة الازمتين للحفاظ على عائلة مستقرة وفقًا للعديد من الإحصاءات هناك حالة طلاق فى طهران مقابل كل سبعة زيجات فى المعدل السائد فى البلاد. فى حين تشهد العاصمة طهران حالة طلاق مقابل ٣.٨٪ من الزيجات وبهذا يكون قد ارتفع معدل الطلاق عن سنة ٢٠٠٥م بنسبة ٥٠٪ وذكرت قناة (الآن) أن القانون يحدد فى إيران سن الزواج ١٨ عامًا للرجال و ١٦ عامًا للنساء أما فى عام ٢٠٠٩م كان معدل الزواج ٢٦ عامًا للرجال و٢٣ عامًا للنساء.

ويقدم منهج الزواج يدمج بين النقاط النفسية ومبادئ الإسلام التثقيفية بالإضافة إلى ثلاث مراحل تغطى فترات ما قبل وأثناء وبعد الزواج أما تكلفة التسجيل فى المعهد فتبلغ ١٠ دولار لـ ١٦ أسبوعًا من كتب توضيحية تقدم من المعهد بعض الأمثلة الموجودة فى تلك الكتب منها يجب أن يكون صوت المرأة جميلًا والحال نفسه فيما يتعلق بشعرها والاهتمام بحجابها وعليها أن تكون مطيعة لزوجها وعندما يغضب الزوج يجب أن لا يهدأ لها بال قبل إرضائه كما يجب على الزوج والزوجة على حد سواء أن يخافا الله ويكونا أسوياء.

الخاتمة

يبدأ أى زواج بالفرح والأحلام والرغبة الكبيرة فى الفوز بكل مباهج الزواج وتمر الأيام والسنوات وتقتحم المشاكل الحياة الزوجية وتتراجع الفرحة بل القدرة على مواجهة المشاكل ومن العجيب أن تستسلم نسبة كبيرة من الزوجات وتنسحب السعادة منهن ويخسرن كثيرًا ويتعرضن للطلاق الذى يؤدى على صراع بين الرغبات الانفعالية ومحاولة التأقلم مع الضغوط النفسية.

والطلاق هو أبغض الحلال إلى الله عز وجل وأول خطوة فى طريق تفكك الأسرة وظهور المشكلات الاجتماعية ويصبح الطلاق ضرورة لا مفر منها عندما يتسع الخلاف والشجار ويشتد الخصام بين الزوجين وتصبح الحياة الزوجية مستحيلة الاستمرار ويمثل الطلاق جريمة اجتماعية إذا ما أقترفت بدون وجه حق.

ويعتبر الطلاق أيضًا من أصعب وأعقد المشكلات الاجتماعية وأسوأها أثرًا وخطرًا فى حياة الأسرة والمجتمع معا. فالطلاق مشكلة خطيرة تهز كيان الأسرة والمجتمع هزًا عنيفًا حيث تمتد آثاره السلبية إلى كل أطراف الأسرة وأسرتى الزوجين ولعل أكثر الأطراف تأثرا وتضررا هم الأولاد حيث تستبد بهم العقد النفسية التى تشدهم غالبًا إلى الهروب من المدرسة والرسوب التعليمى والانطلاق نحو طريق الانحراف والإدمان إلى غير ذلك من المشكلات النفسية.

إن حدوث الطلاق يعتبر من الأحداث الأكثر صعوبة فى الحياة وهو

غير مخطط لـه فى الحيـاة وبـدون زمـن محـدد ولـيس هنـاك اى طقـوس اجتماعية تبرره.

فحالات الطلاق تؤدى إلى صراع داخل الفرد وصراع بـين الرغبـات والإحساس بالبلبلة الانفعالية ومحاولة التأقلم مع الضغوط النفسية.

ورغم ذلك فهناك من يقول أن الطلاق يمكنه أن يكـون نقطـة تحـول تبقى فيها العلاقة العائلية متواصلة ولكـن ذات معنـى مختلـف ويمكـن اعتباره فرصة للتغيير والبدء من جديد بحياة أكثر نجاحًا وأقل توترًا.

فمع اعترافنا بأن الطلاق محنه نفسية قاسية إلا أن الـبعض عـلى يقـين بإمكانية اجتيازها بل والخروج منها إلى أفـات رحبـة فـالطلاق مثـل مـا يكون أزمة فقد يكون نقطـه تحـول ولكـن لا يـتم ذلـك إلا مـن خـلال المناقشة الواعية وطرح الحلول الواعية والعلمية لكى تقـيم علاقـة حـب بينها وبين الحياة بدءًا من حبها لذاتها.

إن "الطلاق مصيبة، الطلاق كارثة، الطلاق جريمـة فى حـق الأسرة، يجب أن نمنع حدوث الطلاق فى المجتمع... إلخ".

ولقد كثرت الأحاديث وتعددت الشكاوى مـن الطـلاق أنـه يخـرب البيوت ويـشرد الأطفـال دون أن نلاحـظ أن الطـلاق قـد يكـون رحمـة للأسرة.. خاصة بين البشر الذين لا يخافون الله.

إن حدوث الطلاق بنسب عالية، وممارسات خاطئة لا يبرر الطعن فى شرعية الطلاق، لأن الطلاق بحد ذاته أمر فيه مصلحة لـلأسرة المـسلمة عند استحالة الحياة الزوجية، إما أن يـصبح الطـلاق ألعوبـة عـلى ألـسنة بعض الرجـال أو لمجـرد التـسليه وتنفـيس الغـضب فهـو مـشكلة مـن

يستخدم هذا الحق بطريقة غير مشروعة، ويمكن أن نشبه ذلك كمن يستخدم السكين، إما أن يقطع بها فاكهة فيكون قد أحسن استخدامها، وإما أن يطعن بها إنسانًا فيكون قد أساء الاستخدام، فهل نتهم السكين أم من أساء استخدام السكين؟!!

إن فشل الزوجين فى حياتهما الزوجية وعدم استقرارهما يترتب عليه أحد أمرين هما:

استمرار الحياة الزوجية بينهما مع وجود النكد وسوء المعاشرة والشقاق والنزاع، أو الافتراق بالطلاق، حيث يذهب كل منهما فى سبيله، ولا شك فى أن استمرار الحياة الزوجية مع سوء المعاشرة ليس بالحل الحكيم خلافًا لما يتوهمه بعض الناس زعمًا منهم أنه أهون من الطلاق، بل العكس هو الصحيح، لأن الله عز وجل حرَّم تعذيب الإنسان لنفسه أو لغيره بأى نوع من أنواع العذاب، ولا ريب فى أن سوء العشرة تعذيب للطرف الآخر، والله عز وجل بيّن حقيقة وأهمية الطلاق عند استحالة الحياة الزوجية بقوله تعالى: ﴿ **ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ** ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، والإسلام عندما يبيح الطلاق المضبوط بضوابط شرعية إنما يجعله آخر العلاج عند تعذر عودة الحياة بين الزوجين إلى الاستقرار الأسرى.

وليس الطلاق هو الحل الأمثل لحل المشاكل بين الزوجين ولكن هناك عيادات الإرشاد الزواجى والتى يرفض البعض اللجوء إليها لعدم الإفصاح عن أمورهم الشخصية، ولكن إذا نظرنا إلى دور هذه العيادات نجد أن دورها فعال ومؤثر، حيث تساعد الزوجين على الوصول إلى

الحل الأمثل للمشكلة دون اللجوء للطلاق وتساعدهم على التكيف مع بعضهم لبعض لتخطى أى عقبة تواجههم فيما بعد.

وللحد من ظاهرة الطلاق فى المجتمع المصرى يبدأ الوعى من فترة الخطوبة بماهية الزواج والأسرة، وكيفية الاتصال الجيد بين الزوجين وكيفية إقامة حوار داخل الأسرة والإتفاق بينهم على قواعد بيتهم الأساسية وكيفية إقامة منزل سعيد، فالزواج ليس إنجاب أطفال فقط ولكن هو تحمل مسئولية وتربية الأطفال تربية سليمة وسوية، فإن أبغض الحلال عند الله الطلاق.

وأخيرًا نكرر مرة ثانية الطلاق ليس هو الحل الأمثل لحل المشاكل، لأنه هدم الأسرة التى تعتبر نواة المجتمع، فلا يعتقد المقبلين على الزواج أن الحياة كلها سعادة بل هناك بعض الشقاء والعقبات التى ستواجههم والتى ستشعرهم بمعنى وطعم السعادة عندما تأتى إليهم.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١ ـ أحمد الشحات الجندى: (٢٠٠٦م)

حقوق الأسرة فى الشريعة الإسلامية وقوانين الأحوال الشخصية، دار النهضة العربية ـ القاهرة.

٢ ـ أحمد الغندور: الطبعة الأولى (١٩٦٧م)

الطلاق فى الشريعة الإسلامية والقانون، دار المعارف، القاهرة.

٣ ـ أسامة عمر سليمان الأشقر: (٢٠٠٥م)

مستجدات فقهية فى قضايا الزواج والطلاق، دار النفائس، الأردن.

٤ ـ أسعد رزق: (١٩٧٧م)

موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: لبنان.

٥- أشرف جابر سيد: الطبعة الأولى: (٢٠٠٦م)

الوجيز فى أحكام الأحوال الشخصية لغير المسلمين ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة.

٦- الحسين محمد عبد المنعم: (٢٠٠٩م)

الآثار النفسية والجسمية ومشكلات التفاعل الاجتماعى والمترتبه على الطلاق ـ دراسات عربية فى علم النفس ـ القاهرة.

٧- الخولى سالم إبراهيم الخولى: (٢٠٠٧م)

المشكلات الاجتماعية المعاصرة فى المجتمع الريفى ـ دار الندى ـ القاهرة.

٨- المخار بن الطاهر التليلى: (١٩٨٧م)

شروط الطلاق ـ دار الغرب الإسلامى ـ بيروت، لبنان.

٩- أميرة منصور يوسف على (١٩٩٩م)

محاضرات فى قضايا السكان والأسرة والطفولة ـ المكتب الجامعى الحديث الأزاريطه ـ الإسكندرية.

١٠- حسن محمد حسن: (٢٠٠٠م)

الأسرة والمجتمع ـ دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية.

١١- خالد بن سعود البلهيد: (٢٠٠٨م)

تأثير الطلاق على الأسرة والحياة الزوجية ـ الكويت ـ جامعة صنعاء.

١٢- رشاد على عبد العزيز موسى: (٢٠٠٨م)

سيكولوجية القهر الأسرى، عالم الكتب، القاهرة.

١٣- رغده العزيزى: (٢٠٠٥م)

ظاهرة التفكك الأسرى ـ ط٢ ـ بيروت ـ لبنان.

١٤- سلوى عبد الحميد الخطيب: (٢٠٠٧م)

نظرة فى عالم الاجتماع الأسرى ـ مكتبة الشقرى ـ الرياض.

١٥- سميرة على أبو غزالة: (٢٠٠٨م)

فاعلية برنامج الإرشاد بالواقع لتحسين التوافق الزواجى لدى عينة من الأزواج والزوجات المصريات ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة.

١٦- سناد الخولى: (١٩٨٤م)

الأسرة والعائلة ـ دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية.

١٧- سناء الخولى: (١٩٨٩م)

الزواج والأسرة فى عالم متغير، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

١٨- سناء الخولى: (١٩٩٦م)

قضايا المجتمع ومشكلاته المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة.

١٩- سناء محمد سليمان: (٢٠٠٥م)

التوافق الزواجى واستقرار الأسرة ـ الإصدار الأول ـ سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

٢٠- سناء محمد سليمان: (٢٠٠٦م)

كيفية مواجهة المشكلات الشخصية والأزمات ـ الإصدار التاسع ـ سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

٢١- سناء محمد سليمان: (٢٠١١م)
العنوسة (ظاهرة لا يمكن إنكارها.. وقضية تستحق الاهتمام ـ الإصدار السابع والعشرون ـ سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع ـ عالم الكتب ـ القاهرة.
٢٢- شريف كمال عزب: (٢٠٠٢م)
الطلاق والزواج العرفى بين الشريعة والقانون ـ دار التقوى ـ القاهرة.
٢٣- عادل صادق: (١٩٩٩م)
متاعب الزواج ـ دار الشروق ـ القاهرة.
٢٤- عبد الحميد إسماعيل الأنصارى: (٢٠٠٠م)
تأخر الزواج وارتفاع معدل الطلاق ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة.
٢٥- عبد الرحمن العيسوى: (٢٠٠٤م)
العنف الأسرى (دراسة نفسية) ـ دار الراتب الجامعية ـ بيروت.
٢٦- عبده غالب، أحمد عيسى: (١٩٩١م)
فقه الطلاق ـ دار الجيل ـ بيروت.
٢٧- عبلة الكحلاوى: (٢٠٠٠م)
الخلع ـ دار الرشاد ـ القاهرة.
٢٨- على عبد الواحد وافى: (ب ـ ت)
الأسرة والمجتمع ـ دار نهضة مصر ـ القاهرة.

٢٩- علياء شكرى وآخرون: (١٩٩٢م)

دراسة المشكلات الاجتماعية ـ دار المعارف ـ القاهرة.

٣٠- فهد عبد الرحمن: (٢٠٠٦م)

البناء الأسرى والتفاعل، مكتبة الكتب العربية، جامعة الكويت.

٣١- كمال أحمد عون: (١٩٩٠م)

الطلاق فى الإسلام، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة.

٣٢- محمد لطفى جمعة: (٢٠٠١م)

مشكلات اجتماعية فى مصر المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة.

٣٣- محمد محمود عبد الله: (٢٠٠٠م)

دليل الزوجين إلى السعادة وأسرار النجاح والفشل ـ دار النصر ـ القاهرة.

٣٤- منى الصواف، قتيبه الجبلي: (٢٠٠١م)

الصحة النفسية للمرأة العربية ـ مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ـ الإسكندرية.

٣٥- نجلاء محفوظ: (٢٠٠٩م)

أفكر فى الطلاق ـ الدار المصرية اللبنانية ـ القاهرة.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

1- Alpert, G.L. (1990): Anxiety and depression in young children of divorce – Journal of clinical child paychology (26-32).

2- Amato, P.R. (1993). Children's adjustment to divorce: Theories, hypotheses, and empirical support. JOURNAL of Marriage and the ramily, 55, 23-38.

3- Amato, P.R. (1994). Life- span adjustment of children to their parents divorce. The Future of children, 4, 143-164.

4- Amato, P. (1994). The impact of divorce on men and women in india the united states. Journal of comparative family studies, vol 25 (2): 207-221.

5- Ambrose p: Harper, G, pemberton, R (1993) Surviving divorce men beyond marriage London "Have- ster, press.

6- Asetine, R (1996): path ways linking parental divorce with adolescent depression. Journal of Health and social Behavior, 37 (2). (133-148).

7- Barich, J. (1979): the impact of divorce and sub sequent father absence on children's and adoles cent's selg concepts. Psychological abstracts, 05, 342.

8- Barron, G (1987): women's casual explanations of divorce

relation ships to self esteem and emotional distress Research in Nursing and health, vol, 10 (5) (345-353).

9- Bass.s (1982) womens adjustment to divorce emotional and social changes and therole of traditionality. Diss. Abs. int. Vol 4-048: 1245.

10- Bear, J. (1989): Relation of divorce to self- concept and grade point average of fifth grade school children. Psychological Reports, 05 (1), 104-106.

11- Blatter. C.F. Jacabser. J (1993) older women coping with divorce peetsupport groups. Women and theraby vol. 14 (1.2) 141-155.

12- Brakhuis. G. (1989) Developmental effect of divorce on children. Diss Abs in 50 (09B). 4243.

13- Cain B. (1988): Divorce among elderly women: Agrowing Social Pheromenon social Case work. Vol. 69 (9): 563-568.

14- Chadwick. T. (1999) men and adjustment of divorce Australion journal os sex. Marriage and family. Vol 10 (1) 29-36.

15- Drake. M. Lawrence, T. (2001) Divorce and the Family Business, 2nd edition. (eds.) Jordan Publishing Limited: UK.

16- Del,p. (1982): children of divorce: self- concept, parent child relations and school achool achievement. Diss. Abs. int., vol 44 (10), 682.

17- domenech, a (1991) divorce: the psychological impact of matrial break on woman. Diss. Abs. int, vol. 52-01: 161.

18- Hallberg,h (1992) life after divorce' a five years follow up study of divorced middle- aged men in Sweden family practice, vol. g (1), 49-56.

19- Hutchinson, R and Spangler- H. S (1989) Children of divorce and single parent lite Styles. Journal of divorce 31 (2), 35-52.

20- Jomenench, A (1991) divorce the psychological in pact of Martial break on woman. Diss- abs- int, vol. 52-01: 161.

21- Teachman, J.D. Paasch, K. M. (1994). Financial Impact of Divorce on Children and Their Families. The Future of children, vol 4, No 1, pp. 63-83.

22- Workman M. J. (1992) pepression suicide ideation and aggression aniahg high school students who parents are divorced and use alcohol at hom. Psychological report 70 (21) 903-911.

ثالثًا: مواقع عبر الإنترنت:

١ ـ شروط الطلاق ـ الكتاب الوجيز ـ أحكام الطلاق ومعالجة تفكك الأسرة.

www.almodarresi.com/ books/698/fbougew- www.google.com

٢ ـ مقدمة سلسلة الطلاق

.www.alameron.com/562-html- www.google.com

٣ ـ تعريف الطلاق.

.www.1dm1.com/vb/t1335g.html- www.google.com

٤ ـ الطلاق أسبابه طرق الوقاية منه. حسان المالح استشارى الطب النفسى جدة (٢٠١٠م).

.www.director@hoyatnafs.com

٥ ـ أنواع الطلاق (٢٠١٠م).

.www.lahona.com/show-new.aspx?nid-367908pg-

www.7nona.com/?21haml

٦ ـ بحث كامل عن الطلاق ـ آية الله العظمى السيد محمد تقى المدرس، الوجيز.

.www.alm.darrsi.com/book/698/index.htm. www.google.com

٧ ـ الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ـ إحصاءات عن الطلاق.

.http://www.capmas.gov.eg/pages_ar.aspx?pageid=190

٨ ـ ضوابط الطلاق فى الإسلام ـ هاشم حمد على المشهدانى.

.http://www.islamdoor.com/k/61.htm

.www.google.com

٩ ـ إحصائية الطلاق فى مصر.

.http://forum.arabia4.serv.com/t4814.html

.www.google.com

١٠ ـ فريق زهرات النافذة (قصص واقعية).

.http://www.muslma1.net/vb/shiwthread.php? T=49317.

١١ ـ عبد الله بن أحمد العلاف، الطريق إلى السعادة الزوجية، ١٤٣٠هـ، دار الطرفين، الطائف.

.http://www.saaid.net/doat/gomji/inhex.htm

www.google.com

١٢ ـ حسان المالح، الطب النفسى والحياة، ١٩٩٧م.

.http://www.hayalnafs.com/moshkelat.divorce.htm

www.google.com

١٣ ـ برنامج يساعد على التخلص من الطلاق (٢٠١٠م).

www.google.com

١٤ ـ الكتاب الوجيز ـ أحكام الطلاق ومعالجة تفكك الأسرة.

. www.roro44.com.allrightreserved2009-2003

١٥ ـ مشكلة الطلاق أسبابه وعلاجه.

. www.roro44.com.allrightreserved2009-2003

١٦ ـ الطلاق يحطم الرجل أكثر من المرأة ـ حسن عثمان فى ديسمبر ٢٠٠٩م.

.www.kenora.online.com

١٧ ـ علاج الطلاق (ميشيل وانير ديفتو).
.http://www.forums.a/larab.net/montada-f46/topic.htm
١٨ ـ الحالات الحديثة للطلاق فى مصر ـ حكايات الشيخ المأذون.
. www.anislam.Net.2010
١٩ ـ الطلاق بين الحكم الشرعى والظلم البشرى.
. www.islamonline.com

الإنتاج العلمى للمؤلفة

أولاً: الدراسات والبحوث

١- تقبل الأبناء المتفوقين منهم والمتخلفين لاتجاهات آبائهم نحو تحصيلهم الدراسى وعلاقة ذلك بمستوى القلق، ١٩٧٩ ـ رسالة ماجستير كلية البنات/ جامعة عين شمس ـ تحت إشراف أ.د/ رمزية الغريب.

٢- "مراتب الطموح لدى الطالبة الجامعية وعلاقته بمفهوم الذات ومستوى الأداء" ١٩٨٤ ـ رسالة دكتوراه ـ كلية البنات/ جامعة عين شمس ـ تحت إشراف أ.د/ رمزية الغريب.

٣- عادات الاستذكار فى علاقته بالتفوق الدراسى ـ المؤتمر الرابع لعلم النفس فى مصر ٢٥-٢٨ يناير ١٩٨٨ ـ الجمعية المصرية للدراسات النفسية.

٤- "الانضباط لدى تلاميذ المدرسة الإعدادية وعلاقته بالمستوى الاجتماعى والثقافى ووجهة الضبط والاتجاهات الدراسية، ـ مجلة علم النفس ـ العدد السادس/ أبريل، مايو، يونيو ١٩٨٨.

٥- العلاقة بين عادات الاستذكار ومهاراته وبعض العوامل الشخصية والاجتماعية لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية، كتاب (دراسات فى عادات الاستذكار ومهاراته) ـ دار الكتاب للطباعة والنشر ١٩٨٨ـ مودع بدار الكتب المصرية.

٦- "عادات الاستذكار ومهاراته لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية فى علاقته ببعض العوامل الشخصية والاجتماعية. كتاب (دراسات فى عادات الاستذكار ومهاراته) ـ دار الكتاب للطباعة والنشر ١٩٨٨ ـ مودع بدار الكتب المصرية.

٧- ظاهرة العنف لدى بعض شرائح من المجتمع المصرى ـ دراسة استطلاعية (بالاشتراك مع د. سعيد محمد نصر) ـ الكتاب السنوى فى علم النفس ـ المجلد السادس ١٩٨٩ ـ مكتبة الأنجلو المصرية.

٨- دراسة لتنمية عادات الاستذكار ومهاراته لدى بعض تلاميذ المدرسة الابتدائية، مجلة علم النفس ـ العدد الحادى عشر ـ يوليو، أغسطس، سبتمبر ١٩٨٩ ـ القاهرة.

٩- أساليب المعاملة الوالدية المرتبطة بالتحصيل فى علاقتها بدافع الإنجاز والتحصيل الدراسى لدى شرائح اجتماعية ثقافية مختلفة من الجنسين بالمدرسة الابتدائية ـ المؤتمر الرابع للطفل المصرى ـ مركز دراسات الطفولة فى الفترة من ٢٧ إلى ٣٠ أبريل ١٩٩١ ـ القاهرة.

١٠- دراسة نفسية تحليلية للمعلم المتميز بالمدرسة الثانوية، بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس فى مصر ـ سبتمبر (١٩٩١) ـ الجمعية المصرية للدراسات النفسية بالاشتراك مع كلية التربية/ جامعة عين شمس ـ القاهرة.

١١- عدم الرضا عن بعض الجوانب الصحية والأسرية والدراسية لدى الطلاب المتفوقين بالمدرسة الثانوية ـ بحوث المؤتمر التاسع لعلم النفس فى مصر ـ ٢٧/ ٣١ يناير ١٩٩٣ ـ القاهرة.

١٢- رعاية الطلاب المتفوقين بالمدرسة الثانوية ـ بين الواقع والمأمول (دراسة استطلاعية) مجلة علم النفس ـ العدد الثامن والعشرون أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر ١٩٩٣ ـ القاهرة.

١٣- بناء اختبار لقياس الميول الدراسية والترفيهية والاجتماعية والمهنية لطلاب وطالبات المرحلة الثانوية ـ مجلة المركز القومى للتقويم والامتحانات ١٩٩٥ ـ القاهرة.

١٤- ظاهرة غياب المعلمات السعوديات فى مراحل التعليم العام بمدينة الرياض فى ضوء بعض المتغيرات الشخصية والاجتماعية والمهنية (دراسة ميدانية) ـ المملكة العربية السعودية ـ الرئاسة العامة لتعليم البنات ـ الإدارة العامة للبحوث التربوية إدارة الدراسات ـ ١٩٩٣ ـ الرياض.

١٥- رياض الأطفال فى المملكة العربية السعودية بين الواقع والمأمول (دراسة تحليلية تقييمية) ـ المملكة العربية السعودية ـ الرئاسة العامة لتعليم البنات ـ الإدارة العامة للبحوث التربوية ـ إدارة الدراسات ١٩٩٤ ـ الرياض.

١٦- ظاهرة الغياب من المدرسة لدى طلبة الثانوية العامة وعلاقتها ببعض المتغيرات (بالاشتراك مع د. سعاد زكى) ـ المؤتمر الثامن فى

الفترة من ٤-٦ نوفمبر (٢٠٠١) ـ مركز الإرشاد النفسى ـ جامعة عين شمس ـ القاهرة.

١٧- رعاية المسنين فى المملكة من المنظور الشرعى (الواقع والمأمول) (بالاشتراك مع د. محمد عليشة الأحمدى). مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ـ الإداره العامة لبرامج المنح ـ ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٩م، جامعة طيبة ـ المدينة المنورة.

ثانياً: الكتب المنشورة:

١- التفكير (اساسياته وأنواعه. تعليمة وتنميه مهاراته) ـ ٢٠١١م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

٢- قراءات فى علم النفس المدرسى ـ ٢٠١٠م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

٣- أدوات جمع البيانات فى البحوث النفسية والتربوية ـ ٢٠١٠م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

٤- مناهج البحث العلمى ـ فى التربية وعلم النفس ومهاراته الأساسية ـ ٢٠٠٩م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

٥- محاضرات فى سيكولوجية التعلم ـ ٢٠٠٧م ـ ط ٢ ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

٦- سيكولوجية الفروق الفردية وقياسها: ٢٠٠٦م (ط ٢) عالم الكتب ـ القاهرة.

٧- التعلم التعاونى: أسسه ـ استراتيجياته ـ تطبيقاته: ٢٠٠٥م عالم الكتب ـ القاهرة.

٨- الموهوبون (مشكلاتهم ـ اكتشافهم ـ رعايتهم): ١٩٩٣ ـ مودع بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

٩- عادات الاستذكار ومهارته السليمة: ١٩٩٠ ـ مودع بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

ثالثا: سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع:

الإصدار الأول:

التوافق الزواجى واستقرار الأسرة.. من منظور (إسلامى ـ نفسى ـ اجتماعى) ٢٠٠٥م عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الثانى:

مشكلة العناد عند الأطفال ـ ٢٠٠٥م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الثالث:

مشكلة الخوف عند الأطفال ـ ٢٠٠٥م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الرابع:

مشكلة التأخر الدراسى فى المدرسة والجامعة: ٢٠٠٥م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الخامس:

عادات الاستذكار ومهاراته الدراسية السليمة: ٢٠١٢م ـ ط٢ ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار السادس:

مشكلة التبول اللاإرادى عند الأطفال: ٢٠٠٥م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار السابع:

تحسين مفهوم الذات ـ تنمية الوعى بالذات. والنجاح فى شتى مجالات الحياة: ٢٠٠٥ ـ عالم الكتب بالقاهرة.

الإصدار الثامن:

كيف نربى أنفسنا والأبناء من أجل تنمية الإبداع: ٢٠٠٥م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار التاسع:

كيفية مواجهة المشكلات الشخصية والأزمات ـ ٢٠٠٦م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار العاشر:

أزمة منتصف العمر لدى المرأة والرجل.. بين اليأس والأمل ـ ٢٠٠٦ م ـ عالم الكتب القاهرة.

الإصدار الحادى عشر:

مشكلتا مص الأصابع وقضم الأظافر (الأسباب والأضرار ـ الوقاية والعلاج) ـ ٢٠٠٧م عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الثانى عشر:

كيفية تنظيم الوقت وشغل أوقات الفراغ ـ بين الواقع والواجب ـ ٢٠٠٧م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الثالث عشر:

الغضب "أسبابه ـ أضراره ـ الوقاية ـ العلاج" ـ ٢٠٠٧م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الرابع عشر:

الأمراض النفسية والأمراض العقلية (بين الحقيقة والخيال) ٢٠٠٧م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الخامس عشر:

مشكلة العنف والعدوان ـ (لدى الأطفال والشباب) ٢٠٠٧م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار السادس عشر:

مرحلة الشيخوخة وحياة المسنين .. بين الآمال والآلام ـ ٢٠٠٨م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار السابع عشر:

المشكلات العاطفية والجنسية لدى المراهقين والمراهقات ـ ٢٠٠٨م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الثامن عشر:

التدخين بين (الصحة والسلامة ـ والمرض والندامة) ٢٠٠٨م ـ عالم الكتب القاهرة.

الإصدار التاسع عشر:

فن وأساليب تربية ومعاملة الأبناء (الأطفال والمراهقين) ٢٠٠٩م عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار العشرون:

فى بيتنا كذاب.. ماذا نفعل؟ ٢٠٠٩م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الحادى والعشرون:

فى بيتنا سارق... ماذا نفعل؟ ٢٠٠٩م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الثانى والعشرون:

المخدرات.. والإدمان (بين هلاك النفوس .. وخراب البيوت) ـ ٢٠١٠م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الثالث والعشرون:

السعادة.. والرضا (أمنية غالية .. صناعة راقية) ـ ٢٠١٠م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الرابع والعشرون:

ضعاف العقول (بلاء ومحنة ـ أم ـ ابتلاء ومنحة) ـ ٢٠١٠م عالم الكتب القاهرة.

الإصدار الخامس والعشرون:

الخرافات والسحر والشعوذة.. بين (السعادة والوفاق .. واليأس والشقاق) ٢٠١١م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار السادس والعشرون:

فنون الإتيكيت.. وآداب السلوك والمعاملة الراقية) ٢٠١١م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار السابع والعشرون:

العنوسة (ظاهرة لا يمكن إنكارها.. وقضية تستحق الاهتمام) ـ ٢٠١١م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الثامن والعشرون:

مشكلة الخجل الاجتماعى (لدى الصغار والمراهقين والكبار) ـ ٢٠١٢م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار التاسع والعشرون:

الغيرة (بين التفوق والمنافسة.. والعداء والأنانية) ـ ٢٠١٢م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الثلاثون:

الصداقة الحقيقية (تحلو بها الحياة.. ونحقق بها التوازن النفسى) ـ ٢٠١٢م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

هذا الكتاب

إن الزواج فطرة الله التى فطر الناس عليها، ولا نستطيع أن نستغنى عنه أو نستبدله بنظام آخر، بل هو النظام الأمثل الذى يحقق للإنسان الأمن والاستقرار والسلامة وكل مقومات السعادة، فيه الخير ـ كل الخير ـ ليس للإنسان الفرد وحده؛ بل لكل البشرية، والزواج بناء محكم متكامل بديع يحتوى على أحلام البشر وآمالهم ورغباتهم.

والزواج صلة دائمة، وهكذا يجب أن تكون نية الرجل والمرأة عند الزواج؛ أى يظلا معًا مدى الحياة.. وألا يتفرقا إلا بالشروط التى وضعها الله سبحانه وتعالى للطلاق، وأن يكون افتراقهما بالمعروف وهذا أبغض الحلال، وهى لا تقل بشاعة عن كلمة الموت. رغم أن الموت حق وأن الطلاق حلال، إلا أن المعنى واحد فالانفصال موت، والموت انفصال.

ولقد أصبحت ظاهرة الطلاق فى الأونة الأخيرة أمرًا مزعجًا لدى الكثير من الأسر، ومع كارثة الطلاق فإن كل الأطراف خاسرة. زوج محطم وامرأة حبيسة الشائعات وأطفال ضائعون ضحايا يدفعون القسط الأكبر من فاتورة انهيار البيت.. وكثيرًا ما تصل الخلافات الزوجية إلى طريق مسدود فيتناسى الطرفان أو أحدهما كل لحظات الحب والشوق واللهفة التى جمعتهما، ويبدأ مسلسل تبادل الاتهامات والصراخ والدموع والتهديد لينتهى كل شىء ويهدم بيت يضم زوجين وأبناء.

ولأهمية الموضوع باعتباره (كارثة، أزمة، مشكلة، ظاهرة) أقدم هذا الإصدار من سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع نتعرض فيه لقضية من أهم القضايا الاجتماعية المتعلقه بقضايا الزواج لها آثارها وأخطارها على الفرد والأسرة والمجتمع من حيث (أنواعه، أسبابه، آثاره وأضراره، والطلاق من الناحية الدينية والنفسية والاجتماعية، بعض الحالات الواقعية للطلاق، كيفية الوقاية والعلاج، اقتراحات وتوصيات ونصائح) إلى جانب العديد من الموضوعات المرتبطة بالموضوع، وذلك من أجل تنمية وعى الأزواج والشباب والجميع بهذه المشكلة.. وأدعو الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت فى العرض، وأن ينتفع به الجميع المنفعة المرجوه.

والله الموفق،،،

أ. د. سناء محمد سليمان